أشهر البطون القرشية في الشام

الروض البسام

أبو الهدى الصيادي

تحقيق

أحمد شوحان

مكتبة التراث

دير الزور - مقابل الجامع الحميدي - ص.ب: ٩١

الطبعة الأولى
١٩٩٣ م

مطبعة الفوال ـ دمشق
عدد النسخ / ١٠٠٠

الروض البسام: أشهر البطون القرشية في الشام/ [تأليف]
أبي الهدى الصيادي؛ تحقيق أحمد شوحان. ـ دير الزور:
مكتبة التراث، ١٩٩٣. ـ ١٩٢ ص؛ ٢٤ سم.
بآخره فهارس.
١ ـ ٩٢٩ هـ د ى ر ٢ ـ العنوان
٣ ـ أبو الهدى الصيادي ٤ ـ شوحان

مكتبة الأسد

ع - ١٤٣٨ / ١٢ / ١٩٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فالحاجة ماسة لإحياء كتب التراث العربي ، والتاريخ الإسلامي . وإعادة بنائه في أسلوب جديد ، وقالب مناسب ، بأفكار حرة صادقة ، وجهود ملتزمة موجهة . من أجل استمرارية النهضة ، والمحافظة على روح المجد العريق . ولتتبوأ هذه الأمة مرة أخرى مكانتها التي كانت محط أنظار الأمم والشعوب ، ومورد كل تائه وباحث عن الحقيقة والعرفان .

وكتابنا هذا أحد الكتب النفيسة التي تناولت موضوع العائلات القرشية في بلاد الشام خلال القرن الرابع عشر الهجري ، التاسع عشر الميلادي . لأستاذ كبير ، وشيخ جليل من شيوخ عصره ، هو محمد أبو الهدى الصيادي ، صاحب المؤلفات الكثيرة شعراً ونثراً ، وصاحب المكانة المرموقة في الدولة العثمانية في أُخريات أيامها .

ويبدو أن المؤلف قد انتهى من تأليفه قبيل طبعه بما لا يزيد عن سنة واحدة ، فلم يتناقله أحد من النساخ ، بحيث لا نجد له نسخة مخطوطة في مكتبة عامة أو خاصة . وقد قام بطبعه للمرة الأولى والأخيرة في حياته في مطبعة الأهرام بالاسكندرية سنة ١٣١٠هـ ــ ١٨٩٢م ، ولا تخلو هذه الطبعة من أخطاء مطبعية كثيرة ، وتفتقر إلى العناوين ، والإخراج الفني ، والتحقيق العلمي[١] .

(١) لذا سيجد القارىء أن جميع العناوين والفهارس من وضعنا .

وبعد ذلك التاريخ لم يطبع الكتاب وبقيت بقايا نسخه متناثره بين أيدي أناس يعتبرونها من الكتب النادرة القيّمة .

وأهديت نسخة أو أكثر إلى المكتبة الظاهرية ، ثم انتقلت إلى مكتبة الأسد ، ثم حصلت على صورة للمطبوعة من المعهد الفرنسي بدمشق فكانت نفس نسخة الظاهرية فالأسد . عندئذ علمت أن كبار الكتاب الذين رجعوا للروض البسام إنما رجعوا إلى هذه النسخة الفريدة .

عندئذ قررت أن أعيد طباعة هذا الكتاب النفيس مع التعليق على بعض معضلاته ، وحلّ بعض مشكلاته ، قدر المستطاع ، إذ لا يكلف الله نفساً إلّا وسعها .

ويعتبر الكتاب وثيقة ذات قيمة تاريخية جيدة ، جمعت لنا أشتاتاً كثيرة من المعلومات التي قد لا نجدها في كتاب آخر . ورغم أن القارىء للكتاب تتضح له قوة ذاكرة المؤلف ، ورجاحة عقله ، وغزارة إنتاجه ، إلّا أنه يستطيع أن يستشفّ من خلال الكتاب أنه لا يخلو من بعض الهنات ، التي لا يسلم منها إنسان . لذا اضطررت إلى التعليق عليها ، وبيان ما يلزمها من إيضاح . وتركت بعضها للقارىء لكثرتها أو تكرارها .

ولو أردنا التعليق على كل ما جاء في الكتاب من معلومات قد لا نوافق المؤلف عليها ، لخرجنا عن غايتنا من إحياء الكتاب ، لأن لكل إنسان نهجه الخاص في حياته ، وفي سلوكه مع الآخرين . ولكننا قصدنا خدمة الكتاب ، وتيسيره للقارىء الذي أصبح في وقتنا هذا في لهفة وشوق شديدين لهذا الموضوع .

وقد ضمّن المؤلف كتابه بعض الفوائد ، واللطائف ، والملاحظات ، والقصائد ، والحكم ، التي نعتبرها محطات استراحة للقارىء بعد الإسهاب في البحث . في حين أننا نجد تلك المحطات فترات ملل للقارىء الذي تكررت عليه نفس الفكرة مراراً . وخاصة فيما يتعلق بالخليفة السلطان عبد الحميد الثاني ودولته ، والإمام الرفاعي وطريقته .

وإذا كنا نعترف بموسوعية أبي الهدى الصيادي وسعة اطلاعه ، وطول باعه في أغلب العلوم ، مع تبحّره فيها كالتصوف والأنساب والتاريخ وغير ذلك ، لكنه في علم الحديث أقل منه بضاعة من علم التصوف والأنساب ، فقد أورد أحاديث غريبه ، لم نعثر لها على شاطىء ، ولم نصل بها إلى راوٍ أو مخرّج . وقد يكون بعضها صحيح المعنى ، ومما درج على ألسنة الشيوخ والعوام ، وهي مما يورده البعض لتعزيز الفكرة ، وترسيخ المعلومة ، ثم ينسبونها ــ تقية ــ لرسول الله ﷺ .

وبدورنا نفسح المجال للعلماء المحدثين لتخريج أحاديث هذا الكتاب بأوسع مما ذكرنا .

ويبقى « الروض البسّام » الكتاب الذي له الصدارة بين مؤلفات أبي الهدى رحمه الله وعفا عنه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أحمد شوحان

* * *

أبو الهدى الصيادي

علم من أعلام الفكر الإسلامي في القرن الرابع عشر ، وشخصية متميزة عن غيرها في أكثر من مجال ، فهو صوفي ونقيب أشراف ، وهو مفكر ينظر إلى الأمور البعيدة بعين البصيرة ، وهو سياسي من طراز رفيع يقدم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد ، ومصلحة الأمة على مصلحة القطر .

لعبت هذه الشخصية دوراً بارزاً في أواخر الدولة العثمانية ، وكانت له اليد الطولى في عزل من يشك بهم السلطان ، أو لا يعملون بإخلاص له . وكان يدير شريحة واسعة من الأمة.هي في نظر الكثيرين الأمة كلها إلّا قليلاً ، الوظائف الدينية ، الزوايا ، التكايا ، الطرائق الصوفية ، الأشراف ونقاباتهم ... إلخ . ومن خلال ذلك لا نشك في عبقرية هذا الإنسان الذي كان يخلب الألباب ويسلب العقول بإدارته ودروسه زهاء ثلاثين عاماً ، يرضي بها السلطان ، ويرضى بها عن نفسه . ولهذا انقسم معاصروه فيه إلى قسمين .

قسم يواليه ويوالي السلطان ويغمض عينيه عن كل نقص أو عيب يقع في الدولة ودوائرها المختلفة .

وقسم يناوئه العداء ويرى أنه وجميع من يواليه ممن باعوا نفسهم للسلطان .

فمن هو أبو الهدى الصيادي ، وكيف ندخل إلى سيرته من خلال آثاره ؟!!

مولده

لا نكاد نقرأ أي كتاب من كتبه إلا ونجده قد ضمّنه صورة عن نسبه ، وشجرة العائلة ، وانتسابه ونسبه للإمام الرفاعي رحمه الله . فهو يعتز بهذا النسب إلى أبعد الحدود ، ولعل هذا النسب أحد الأسباب التي جعلته يرتقي تلك

الوظائف المرموقة والمراتب العالية .

ولد أبو الهدى في خان شيخون (من أعمال المعرة في رمضان سنة ١٢٦٦هـ ١٨٤٩م[١] من عائلة شريفة تعتز بنسبها الأصيل الذي توارثته أباً عن جد . وقد دوّن أبو الهدى هذا النسب في جميع مؤلفاته تقريباً ، وعرفه به القاصي والداني ، وفي أكثر كتبه كرر نسبه من جهة أبيه أكثر من مرة ، واعتز بنسبه من جهة أمه فذكره أيضاً في أكثر من كتاب مراراً .

ونسبه من جهة أبيه هو : أبو الهدى محمد بن حسن وادي بن علي بن خزام ابن علي آل الخزام[٢] بن حسين برهان الدين بن عبد العلام بن عبد الله شهاب الدين المبارك بن محمود الصوفي بن محمد بن برهان بن حسن الغواص بن محمد شاه بن محمد خزام بن نور الدين بن عبد الواحد بن محمود الأسمر بن حسين العراقي بن ابراهيم العربي بن محمود البصري بن عبد الرحمن شمس الدين بن عبد الله قاسم نجم الدين المبارك بن محمد خزام السليم بن شمس الدين عبد الكريم ابن صالح عبد الرزاق بن شمس الدين محمد بن صدر الدين علي بن عز الدين أحمد الصياد بن ممهد الدولة عبد الرحيم بن سيف الدين عثمان بن حسن بن محمد عسلة بن الحازم علي أبي الفوارس بن أحمد بن علي المكي بن حسن رفاعة المكي (ويقال له : الحسن نزيل المغرب) ابن المهدي بن أبي القاسم محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى الثاني ابن ابراهيم المرتضى ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن

(١) الأعلام ٩٤/٦ ومعجم المؤلفين ٢٢٦/٩ والتاريخ الأوحد ص ١٤٠ .

(٢) في التاريخ الأوحد ص ١٣٩ : حسن وادي بن خزام بن علي الخزام بن حسين برهان الدين . وفي مقدمة تنوير الأبصار : حسن وادي بن علي بن خزام بن علي الخزام بن حسين برهان الدين . وما نقلناه من رسالته : النخبة في أحكام النسبة ص ١٥٥ ــ ١٥٦ وكتابه روضة العرفان ص ٢٠ ــ ٢١ وفي كتابه أشرف الوسائل في تحقيق المسائل قال الناشر : حسن بن خزام بن علي الخزام بن حسين برهان الدين (ص ٣٢٦) .

علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1] .

وكانت والدته تهتم به كثيراً ، فقد أرضعته لبناً طاهراً نقياً ، حتى أنها كانت تقسم أنها ما أرضعته مرة إلَّا وهي على وضوء[2] .

وشب الطفل فلما كبر .. كان تام الطول ، مكتنز اللحم ، ممتلىء البدن ، صلب العضل ، غليظ الألواح ، عريض المنكبين ، أسمر اللون إلى الخضرة ، مستدير الوجه ممتلئه ، أسود الشعر ، حسن الملامح ، جذاب الجملة[3] .

دراسته

كان والده عالماً في « خان شيخون » فأخذ عنه منذ أن رأى نور الدنيا وعرف قيمة دروس العلم . وحينما بلغ ستة أعوام من العمر قرأ القرآن الكريم بثلاثة أشهر ، وفي السنة السابعة أتقن علم التجويد والقراءات وفنونها على الشيخ الصالح شيخ المذهب الشافعي ... ثم قرأ علم العربية والفقه على مذهب أبي حنيفة ، وأكثر من قراءة علوم الأدب واللغة والأصول والحديث والتفسير . وتوسع في الفنون . وحفظ أكثر المتون ، وتبحر في علوم البلاغة والتاريخ والنسب والبيان والبديع ، وطال باعه في التصوف ، وبلغت محفوظاته إلى ما يزيد عن مائةَ ألف بيت[4] .

وقد حدد أبو الهدى العلماء الذين أخذ عنهم فقال : « الأول سيدي الوالد الماجد » والثاني : ابن عمنا الأستاذ السيد علي آل خير الله الصيادي شيخ مشايخ حلب ، فإنه أجازني بإذن والدي حفظه الله ... والثالث : سيدنا ومولانا وشيخنا محمد بهاء الدين مهدي الصيادي الروّاس الرفاعي الشيوخي ، السائح ،

---

(١) التاريخ الأوحد ص ١٣٩ طبعة المطبعة المحروسة بمصر .

(٢) مقدمة تنوير الأبصار ص ٧ .

(٣) أدباء حلب ص ١٠٦ .

(٤) مقدمة تنوير الأبصار ص ٧ .

الرابح ، العلامة ، الفهامة ، شيخ الطريقة ، وإمام أهل الحقيقة »[1] .

ونحن نرى غزارة علم أبي الهدى وكثرة مؤلفاته ، ولكننا نرى قلّة شيوخه إذا ما قيست إلى العلوم التي كان يكتب فيها كتبه الكثيرة .

والواقع أن أبا الهدى لم يأخذ عن أعلام عصره المعروفين في الحديث والفقه ، واللغة وعلوم القرآن وما أكثرهم في حلب يوم كان صبياً وطالب علم ، بل وما أكثر المدارس العلمية بحلب يومذاك . ولعله استعاض عن حضور مجالس العلماء والتردد على حلقاتهم بذكائه المفرط ، فاكتفى بقراءة كتب العلم وعبّ منها عباً . وحتى شيخه الروّاس فإنه لم يأخذ عنه أكثر من سنة حين زار بغداد سنة ١٢٨٣هـ وألبسه خلالها الخرقة ولقنه العلوم الصوفية والشرعية[2] .

ولم تكن تلك الفترة التي قضاها مع الرواس كافية لأخذ تلك العلوم الغزيرة ، بل تلقاها عنه بطريق آخر كما يقول الصوفية بإشاراتهم . فهو يعتبره شيخاً وأباً روحياً .

صفاته

كان رجلاً عالي الهمة ، ذا طموحات بعيدة ، ينظر إلى الأمور نظرة عميقة ، بعيدة المدى . وله رأي ثاقب في خفايا الأمور الدينية والدنيوية . « وكان وافر الحظ ، ساحر اللفظ ، طلق اللسان ، حلو البيان ، ثبت الجنان ، فإذا أفاض في كلامه ملك أعنة القلوب ، وأسر النواظر ، فكأن كل إنسان منها مسمع مجذوب ، وكان بعيد غور الحلم ، صادق الفراسة والحكم ، وكان عقله فوق علمه ، وحفظه وذكاؤه كسرعة فهمه ، ونثره ولاسيما في الإخوانيات وغيرها من رسائله خير من شعره ، ونظمه المشهور كله في المدائح النبوية وهو مطبوع ، وله تأليفات كثيرة مطبوعة ، وجلّها في إثبات نسبه الرفاعي وتكذيب من أنكره

(١) خاتمة كتاب الروض البسام .

(٢) العقود الجوهرية ص ١٦ وخاتمة الروض البسام له .

عليه [1] .

ووصفه الزركلي فقال : كان من أذكى الناس ، وله إلمام بالعلوم الإسلامية ، ومعرفة بالأدب ، وظرف وتصوف[2] .

وزاد قسطاكي الحمصي في وصفه لأنه ممن عاصره وعرفه عن كثب فقال : فرد من أفراد الدهر ، وعلم أعلام العرب في العصر ، بل إنسان عين النباهة والفضل ، وعنوان المحاسن والظرف والنبل ، جرى في المجد والجاه إلى أبعد الغايات ، وانقطع عن شأوه كل سبّاق في المجاراة ، ومشى وراء خطواته الوزراء والكبراء ، وقبّل يديه أعيان العصر والأمراء ، وانفرد عن الأشباه والنظراء ، فظل في صحابة عبد الحميد باقعة [3] السلاطين من آل عثمان ، زهاء ثلاثين سنة في صعود متوال ، ورفعة مكان ، ولم ينل أحد من الأمة العربية ، لا بل التركية ما ناله عنده من المنزلة الرفيعة والحظوة السنية[4] .

وزاد قسطاكي في وصفه والثناء عليه ، فقال : كان حضرته في القسطنطينية قبلة ذوي الآمال من القصاد ، ومثابة الغرباء على اختلاف الأجناس من أقصى البلاد ، فكنت ترى أبناء الهند والصين والأفغان ، ومراكش ومصر والسودان ، إلى غيرهم من أجناس الأمم المنتشرة في أبعد جهات آسيا وأفريقيا ، بل كثيراً من عظماء الفرنجة يؤمون تلك الحضرة للتحدث في بلادهم بمشاهدتهم الرجل الذي طبّقت شهرته سائر عروش الممالك[5] .

تلك المكانة العالية الرفيعة التي كان يمتطي صهوتها أبو الهدى لم تأته عبثاً ، ولكننا نراها جاءته منصاعة نتيجة مجاهدة طويلة ، وسلوك صادق في الطريقة

---

(1) أدباء حلب ص ١٠٥ ــ ١٠٦ .
(2) الأعلام ٦/٩٤ .
(3) الباقعة : الداهية . (مختار الصحاح) .
(4) أدباء حلب ص ١٠٥ .
(5) نفس المرجع والصفحة .

الرفاعية ، وانكباب على العلم غزير . كل تلك المزايا والأسباب كانت تتضافر مع طموحاته العالية لنيل المجد والسؤدد . وقد تحققت له أمانيه .

وقد بين لنا أبو الهدى السبيل التي سلكها ، فوصل بها في نهاية المطاف إلى الهدف المنشود فقال : لم أتقيد بحب طعام أو شراب ، بل آكل ما أجد ، ولم أذكر أني تشهيت ، أو طلبت طعاماً وتمنيت ، ولم تستفزني عادات الزمان في الملبس ، بل أنا على سيرتي في وطني لم أغيّر الذي نشأت عليه[1] .

ويقول أيضاً : وأمضيت السنين العديدة ، وها أنا لم أخرج من بيتي لا لسوق ولا لمتنزّه ، ولا لمحل فرجة ، بل حديقة نظري الكتب المباركة ، أقرأ أو أكتب تصنيفاً وتأليفاً ، وأنظم الشعر ، وأرصّع الصحائف بالنثر ، وأقطع الوقت ــ ولله الحمد ــ بذكر الله تعالى والثناء على رسوله العظيم ، وحبيبه الكريم ﷺ ، وبمدائح الآل والأصحاب والأقطاب والأنجاب والأولياء كافة ، والصالحين والعلماء والعاملين[2] .

وكتب عنه معاصره أحمد عزت باشا العمري فقال : قد بلغ من العلوم منتهاها ، ومن المراتب العلمية أقصاها وأعلاها ، أقلامه إن حبّرت حيّرت ، أو بسطت سطت . وهمته إن عاونت ما ونت ، أو وصلت ما صلت ، أو نوّهت ما وهت[3] .

ولم تسلم هذه الشخصية البارزة من نقد كبار معاصريه وصغارهم ، فكان له من يدافع عنه من الصوفية على اختلاف طرائقهم ومشاربهم ، والسلطة التي كان الصيادي نفسه أحد أعمدتها وأركانها . وكان هو أيضاً يدافع عن نفسه بأسلوب الساخر من أعدائه وناقديه ، إلى جانب استصغاره لخصومه ، فلم يكن يحسب لهم حساباً ، أو يعيرهم أدنى انتباه ، وكان إلى جانب ذلك يتهكم في

(١) أزهار الحديقة ص ٦ ــ ٧ .
(٢) المرجع السابق ص ٧ .
(٣) مقدمة تنوير الأبصار طبعة محمد أفندي مصطفى ص ٣ ــ ٤ .

نقده إلى الاستخفاف والسخرية . وما ذلك إلَّا لأن خصومه كانوا ينصحونه من عاقبة هذا الولاء الكامل للسلطان والإرتماء في أحضانه . ولعل بعض ما حذروه منه قد وقع ، فكانت نهايته المفجعة أن سقط المدعوم حين سقط الداعم . وتلك قاعدة طردية في سنة الحياة .

يقول أبو الهدى في معرض رده القاسي ، ونقد ناقديه اللاذع المقذي :

إذا الكلب لا يؤذيك إلَّا نباحه ... فدعه إلى يوم القيامة ينبح

قد تهجم بالواهمة ، وقام بأغلاط الزاعمة شراذم من فئام الأنذال ، وحثالى الرجال ، فانفلتوا بالنباح علينا ، وبغوا ففوقوا سهام طعوناتهم إلينا ، وأتوا بالجائز والمستحيل ، ولغطوا بالكثير والقليل ، وهم على أقسام ، قسم منهم غشوا الدين والأمة ، وآذوا الهيئة المجتمعة العثمانية والملة ، وأضروا بمنافع الدولة ، فعارضناهم لوجه الله انتصاراً لله ، وبنية كف أذاهم عن خلق الله ، وخدمة خالصة لأمة رسول الله ﷺ ، ووقاية لحقوق الخلافة العظمى ، والإمامة الكبرى التي أوجب الله علينا طاعتها ، وحفظ منافعها ، والتباعد عن غشها وخدعتها ، فلما تصدرنا لإيقاف مساعي الناكثين ، وأن الله لا يهدي كيد الخائنين(١) .

والذي يبدو من كلام أبي الهدى أنه يقصد بهؤلاء الذين غشوا الدين والأمة هم حزب الإتحاد والترقي (الاتحاديون) الذين استطاعوا أن يعبثوا بمقدرات الدولة العثمانية ، ويشيعوا الفتن ، ويبثوا الرعب ، وينشروا الأباطيل والأكاذيب ، ثم في نهاية المطاف يطيحوا بالخلافة ، ويقتلعوا جذورها ، ويعلنوا العلمانية وهدم الخلافة الإسلامية التي دامت قروناً . فتمزقت الدولة الكبرى إلى دويلات صغيرة ضعيفة ، وسهل على الدول الغربية احتلالها واستعمارها .

مؤلفاته

كتب أبو الهدى كثيراً من الكتب ، بعضها شعراً ، وبعضها نثراً ، وبعضها

(١) روضة العرفان ص ٢٣ .

شعراً ونثراً . أغلبها مطبوع ، وبعضها لانزال نسمع عنه دون أن نراه بين أيدي القراء . فهو في حكم المفقود . ومعظم هذه الكتب حول التصوف والطرائق الصوفية ، والأنساب . وخاصة أنساب الأشراف الذين ينتسب إليهم أبو الهدى نفسه . وقد كتب بعض هذه الكتب للسلطان عبد الحميد فأودعها خزانته . وهذه الكتب الكثيرة بعضها لا يزيد عن ملزمة واحدة وبعضها بلغ مجلداً كبيراً .

ولانزال نسمع بين الفينة والأخرى عن العثور على بعض مطبوعاته أو مخطوطاته ، بل نقرأ في بطون كتبه ، أو كتب أتباعه أسماء كتب كثيرة قد تصل إلى حد العشرات ، ولا نجد لها مطبوعاً أو مخطوطاً . ولكثرة هذه الكتب شك بعضهم في صحة نسبة بعضها إليه . ومن الذين جزموا بالشك في صحة النسبة إليه الأستاذ العلامة خير الدين الزركلي حيث قال : صنف كتباً كثيرة أشك في نسبتها إليه ، فلعله كان يشير بالبحث أو يملي جانباً منه ، فيكتبه له أحد العلماء ممن كانوا لا يفارقون مجلسه(١) .

وكلام الأستاذ الزركلي إلى جانب كبير من الصحة ، إذ حين نقرأ عناوين كتبه نجد أنها ربما زادت على المائة ، عندئذ لابد أن نشك في هذا العدد الهائل من الكتب من رجل قضى حياته في خدمة سلطان عصره . ومما يزيدنا في هذا الشك أن ــ فقهاء البلاط ــ ما كانوا في يوم من الأيام ممن يكتبون موسوعات أو أعداداً كبيرة من المؤلفات ، وهم لا يملكون أوقات الفراغ اللازم للتأليف والإبداع والعطاء .

وقد تهيأت لي قراءة عدد كبير من مؤلفات أبي الهدى ، وقدم لي بعض الإخوة رسائل نادرة ، قمت بتصويرها لتوثيق النص والاحتفاظ بها . وعثرت في المكتبات العامة بدمشق (الظاهرية ، الأسد ، المعهد الفرنسي) وحلب (المكتبة الوطنية) على عدد كبير من مؤلفاته النادرة ، فقرأت أو استعرت أو

---

(١) الأعلام ٦/٩٤ .

صوّرت بعضها . والذي خلصت إليه بعد دراسة بعض كتبه الكثيرة أن شخصيته تحتاج إلى تحليل ودراسة في رسالة جامعية تتناوله من جميع الوجوه .

أما كتبه التي اطلعت عليها أو رأيت أسماءها في بطون الكتب الأخرى فهي :

١ ــ تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار (مطبوع) وقمنا بتحقيقه .

٢ ــ الروض البسام في أشهر البطون القرشية في الشام (مطبوع) وقمنا بتحقيقه .

٣ ــ نفحة الرحمن في تفسير القرآن .

٤ ــ المجد المخلد في أسرار اسم محمد ﷺ .

٥ ــ ضوء الشمس في قوله ﷺ بني الإسلام على خمس (مطبوع) .

٦ ــ قلائد الزبرجد على حكم الغوث الرفاعي أحمد .

٧ ــ قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (مطبوع) .

٨ ــ نور الإنصاف في كشف ظلمة الخلاف .

٩ ــ سلسلة الإسعاد في تاريخ آل الصياد الأمجاد .

١٠ ــ هداية الساعي في سلوك طريقة الغوث الرفاعي .

١١ ــ بغية أولي الأفهام في الفرق بين الحال والمقام (مطبوع) .

١٢ ــ الفجر المنير فيما ورد على لسان الغوث الرفاعي الكبير (مطبوع) .

١٣ ــ المصباح المنير في ورد السيد الرفاعي الكبير .

١٤ ــ طريق الصواب في الصلاة على النبي الأواب .

١٥ ــ قرة العين في مدح الغوث الإمام أبي العلمين .

١٦ ــ الفيض المحمدي والمدد الأحمدي (شعر) .

١٧ ــ التبيان الجامع بين الحكمة والبيان (شعر) .

١٨ ــ أزهار الحديقة (شعر) . (مطبوع) .

١٩ ــ براهين الحكم (شعر) .

٢٠ ــ مرآة الشهود في مدح سلطان الوجود ﷺ (شعر) .
٢١ ــ حضرة الإطلاق في مكارم الأخلاق .
٢٢ ــ داعي الرشاد إلى طريق الإتحاد .
٢٣ ــ المدنية الإسلامية في الحكمة الشرعية .
٢٤ ــ تطبيق حكم الطريقة العلية على الأحكام الشرعية النبوية (مطبوع) .
٢٥ ــ الواعظ المعرب في حقيقة المسلم المتأدب .
٢٦ ــ الفرائد في العقائد .
٢٧ ــ الصراط المستقيم في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم .
٢٨ ــ الحقيقة المحمدية في شأن سيد البرية .
٢٩ ــ الكوكب الزاهر في مناقب الغوث عبد القادر .
٣٠ ــ المدد النبوي في حكم العهد العلوي .
٣١ ــ قلادة النحر في شرح حزب البحر .
٣٢ ــ النخبة في أحكام الحسبة (مطبوع) .
٣٣ ــ روح الحكمة فيما يجب من الأخلاق على هذه الأمة .
٣٤ ــ سياحة القلم في الحكم .
٣٥ ــ سلسلة النجاح المشجر الأنور في آل النبي الأطهر .
٣٦ ــ سمير الغرباء ونديم الأدباء (مطبوع) .
٣٧ ــ وسيلة العارفين في أخبار سيدنا القطب الجامع المهدي بهاء الدين .
٣٨ ــ الجوهر الشفاف في طبقات السادة الأشراف (مطبوع) .
٣٩ ــ أسرار الوجود الانساني .
٤٠ ــ العقد النضيد في آداب الشيخ والمريد .
٤١ ــ شفاء صدور المؤمنين في هدم قواعد المبتدعين .
٤٢ ــ ذخيرة المعاد في ذكر السادة بني الصياد (مطبوع) .
٤٣ ــ القواعد المرعية في أصول الطريقة العلية الرفاعية .

٤٤ ـــ العناية الربانية في ملخص الطريقة الرفاعية .
٤٥ ـــ فرحة الأحباب في أخبار الأربعة الأقطاب (مطبوع) .
٤٦ ـــ كشف نقاب الأشكال عما زعمه الجهال في كلمة الخلخال .
٤٧ ـــ القلادة العسجدية .
٤٨ ـــ غنيمة الطالبين في سلوك طريقة شيخ العارفين .
٤٩ ـــ حديقة الفتح في ذكر الشطَّاحين والشطح .
٥٠ ـــ السهم الصائب لكبد من آذى أبا طالب (مطبوع) .
٥١ ـــ إبهات الجاحد في إثبات خرق العوائد .
٥٢ ـــ آيات العرفان في مولد سيد ولد عدنان .
٥٣ ـــ الفتح الرباني في مناقب الشيخ حسن القطناني .
٥٤ ـــ الغارة الإلٓهية في الإنتصار للسادة الرفاعية .
٥٥ ـــ النور الجلي في أخبار مولانا السيد علي (ابن خزام) .
٥٦ ـــ بهجة الزمان في مآثر خليفة سيد ولد عدنان مولانا الغازي عبد الحميد خان نصره الرحمن .
٥٧ ـــ النفحات المحمدية في الأحاديث الأربعين الأحمدية .
٥٨ ـــ آداب المسلمين المأخوذة عن سيد المرسلين .
٥٩ ـــ تعطير المحاضر في أخبار الأقطاب الأربعة الأكابر .
٦٠ ـــ محجة السالكين .
٦١ ـــ رسالة في التواتر .
٦٢ ـــ غنية الصادقين في طريقة الصالحين .
٦٣ ـــ تاريخ الخلفا وارثي النبي المصطفى .
٦٤ ـــ عقود الألماس في المشرب الأحمدي (عن الرواس) .
٦٥ ـــ التحفة الهدائية في السنن النبوية .
٦٦ ـــ شفاء القلوب بكلام النبي المحبوب ﷺ .

٦٧ ــ الطريقة الرفاعية وعقائد السادة الحنفية .
٦٨ ــ السيرة الأحمدية .
٦٩ ــ روضة العرفان المذيلة منظوماته بمنثور الدرر الحسان (مطبوع) .
٧٠ ــ الحق المبين في إبهات الحاسدين (مطبوع) .
٧١ ــ برهان الرحمن .
٧٢ ــ الكليات الهدائية .
٧٣ ــ شوارد الأدب .
٧٤ ــ أسرار الأسماء الحسنى .
٧٥ ــ أسرار الأرواح .
٧٦ ــ الرواتب الأسبوعية .
٧٧ ــ الكنز المطلسم في مد يد النبي ﷺ لولده الغوث الرفاعي الأعظم رضي الله عنه .
٧٨ ــ الشرف الباذخ في ترجيح المشايخ .
٧٩ ــ التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد (مطبوع) .
٨٠ ــ سلاسل القوم (مطبوع) .
٨١ ــ نوابغ الحكم (مطبوع) .
٨٢ ــ الجامع لأشتات درر المعاني (شعر) .
٨٣ ــ المشجر الأنور في آل النبي الأطهر .
٨٤ ــ مطالع البدور في جوامع كلم الغوث الرفاعي الغيور .
٨٥ ــ محجة العظماء في تعظيم العلماء (مطبوع) .
٨٦ ــ طريق السلامة (مطبوع) .
٨٧ ــ نضارة الحاضرة في آداب المحاضرة (مطبوع) .
٨٨ ــ البارقة (مطبوع) .
٨٩ ــ سر الحال (مطبوع) .

٩٠ ــ صريح الكلام في حكم عالم المنام (مطبوع) .
٩١ ــ تسلية البال في أحكام منافذ الخيال (مطبوع) .
٩٢ ــ لمعة النصر في لزوم الصبر (مطبوع) .
٩٣ ــ قواعد النظر الموافقة للخبر(١) .

والذي نراه أن لأبي الهدى كتباً أخرى مطبوعة أو مخطوطة ، قد تكشفها أبحاث العلماء والباحثين ، فقد بلغني أن أحد أقاربه بحلب يملك بعض مخطوطاته بقلمه لم تطبع بعد ، ولا يعرف عنها أحد وقد قام السيد عبد الحكيم عبد الباسط السقباني الدمشقي بطباعة بعضها على نفقته وتوزيعها مجاناً .

وقد كتب عنه معاصروه من أصحابه وأتباع طريقته والمقربين منه كتباً كثيرة ، ذكروا فيها سيرته ومزاياه الحميدة ، ومراتبه العلمية ووظائفه في الدولة . منها :

١ ــ (الكوكب المنير) للشيخ عبد القادر القدسي(٢) .
٢ ــ (بل الصدى) للشيخ ابراهيم الراوي(٣) .
٣ ــ (قطر الندى) لتلميذه عبد المجيد أفندي الخزرجي(٤) .
٤ ــ (تعطير النادي ... الصيادي) لمحمد نوري ابن مفتي أريحا(٥) .
٥ ــ (منتهى الأرب) للشيخ محمد أفندي الحريري(٦) .
٦ ــ (الأرجوزة البرزنجية في نسب الحضرة الهدائية) لأحمد فائز

(١) التاريخ الأوحد ص ١٣٣ ــ ١٣٨ والعقود الجوهرية ص ١٧ والأعلام للزركلي ٩٤/٦ ومقدمة تنوير الأبصار ص ٤ ــ ٥ ــ ٨ ــ وأشرف الوسائل في تحقيق المسائل (مجموع فيه ١٤ رسالة لأبي الهدى الصيادي) طبعه عبد الحكيم عبد الباسط طبعة أولى دمشق ١٣٨٩ هـ وروضة العرفان ص ٦٠ .
(٢) التاريخ الأوحد ص ١٣٢ .
(٣) نفس المرجع .
(٤) العقود الجوهرية ص ١٦ ــ ١٧ .
(٥) مقدمة تنوير الأبصار ص ٥ وخاتمة التاريخ الأوحد ص ١٣٢ .
(٦) مقدمة تنوير الأبصار ص ٨ وخاتمة التاريخ الأوحد ص ١٣٢ .

البرزنجي[1] .

تلك بعض الكتب التي كتبت أطرافاً من سيرته ، فأطرته وأثنت عليه ، ولغير هؤلاء الكتاب قصائد كثيرة في مدحه . لكن لغيرهم قصائد أخرى وردوداً هجوه بها[2] .

وظائفه

نال أبو الهدى من بسطة العلم والفهم والجاه والطريقة ما لم ينله غيره ، وإذا أضفيت هذه المزايا إلى نسبه فقد أحرز قصب السبق ، وجعلته مؤهلاً لنيل الأماني التي يحلم بها الآخرون . وإذا أضفنا هذه الصفات النبيلة إلى تقربه من مجلس السلطان ودنوه منه ، تكون النتيجة حتماً أن ينال الحظوة والعطايا الكثيرة دون كيل . فهو الذي يكتب ما يشاء ويطبع ما يريد طالما أن هذه الكتابات ترضي السلطان والسلطة .

والذي يلوح لنا رغم ما ناله من مكانة عند السلطان ، فإنه كان يطمع بأكثر من ذلك ، فقد عبّر عن تلك الطموحات بقصيدة جميلة يقول فيها[3] :

ما الذي أصنع بالنفس الأبية ... تطلب المجد ولا تخشى المنيه
وترى أن المعالي تبتغى ... بكمالات وأخلاق زكيه
ما عليها لو مع البعض ارتدت ... لمنال القصد أثواباً دنيه
طبعت قدماً على الخلق على ... همم لو ساعد الحظ عليّه
تعشق المعروف للناس وإن ... قوبلت عنه بأنواع الأذيه
وتحب البذل مما وجدت ... وترى النقص إذا أبقت بقيه

وقد نال أبو الهدى من المراتب في الدولة ما لم ينله أحد ، وأغدق عليه

---

(١) التاريخ الأوحد ص ١٣٢ .
(٢) الأعلام للزركلي ٦/٩٤ .
(٣) أدباء حلب ذوو الأثر ص ١٠٨ .

السلطان الأموال والهبات والأوسمة (والنياشين) ذات المقامات العالية والأسماء الكبيرة ، ونال من الميداليات الذهبية والفضية مراراً . وكانت كلمته مسموعة لديه ، ومجلسه من أقرب المقربين منه .

وكان عمره /١٩/ سنة حين تولى ولاية خان شيخون سنة /١٢٨٥/هـ وبقي والياً عليها مدى حياته ، رغم توليه وظائف في الدولة عالية . وقد أسند الولاية إلى وكيل عنه هو السيد عبد الرحمن بن أحمد آغا ، لاقترابه من السلطان وحظوته عنده .

وبعد تتبع وظائفه التي نالها من خلال كتبه وما كتب عنه تبين لنا ما يلي :

في سنة /١٢٨٧/هـ أصبح نقيباً لأشراف جسر الشغور بموجب منشور من نقيب عموم الأشراف في اصطنبول ، حين قدم إليها أول مرة .

وفي سنة /١٢٨٩/هـ نال رتبة مولوية إزمير بموجب فرمان سلطاني ، ثم أصبح قاضياً على بلدة جسر الشغور .

وفي سنة /١٢٩١/هـ أصبح نقيباً لأشراف ولاية حلب .

وفي سنة /١٢٩٢/هـ أصبح عضواً في مجلس المعارف ومجلس التدقيقات الادارية بحلب ، بأمر الوالي الوزير أسعد مخلص باشا ، مع بقائه نقيباً للأشراف بحلب . ومنحه السلطان معاشاً خصوصياً لكونه من السلالة الرفاعية ، فأصبح راتبه الشهري (ثلاثة آلاف وستمائة غرش) مع راتب نقابة الأشراف . ثم وجه إليه نقيب أشراف اصطنبول العام النظر إلى نقباء أشراف ولايات سورية ودياربكر وبغداد والبصرة .

وفي أواخر سنة /١٢٩٣/ هـ عينه الصدر الأعظم رئيساً على (القومسيون الخصوصي لحسم المنازعات بين الزرّاع وبين الأكابر والأعيان) .

وفي سنة /١٢٩٤/هـ وجهت إليه (باية) الحرمين الشريفين فمثل لأول مرة بين يدي السلطان العثماني ، حيث (قضى حوائجه ، وتعطف عليه وأمره

بملازمة خدمة أعتابه مرة أو مرتين في كل أسبوع ، وأغدق عليه نعمته) . (ثم نصبه رئيساً لمجلس المشايخ في دار الخلافة) ثم (أجرى له المرتبات العظيمة) .

وفي سنة /١٢٩٦/هـ وجهت إليه (باية) اصطنبول الرفيعة مع النيشان الثاني المجيدي ، وفي أواخر السنة أصبح قاضياً لعسكر الأناضول ، ونال النيشان المجيدي الأول ، وصار من الصدور .

وفي سنة /١٢٩٨/هـ نال النيشان العثماني الثاني .

وفي سنة /١٢٩٩/هـ زيدت مرتباته مرة واحدة بإرادة سلطانية .

وفي سنة /١٣٠١/هـ أمر بتأليف بعض الكتب الشرعية .

وفي سنة /١٣٠٢/هـ أحسن إليه السلطان برتبة قاضي عسكر الروميلي .

وفي سنة /١٣٠٣/هـ أحسن إليه (بالبرنجي العثماني وبضمائم بعض المرتبات) .

وفي سنة /١٣٠٥/هـ أمره السلطان بتلاوة شرح العقائد في الحضور العالي بصورة خصوصية ، وأحسن إليه بمداليتي الامتياز الذهبية والفضية .

وفي سنة /١٣٠٦/ هـ نال مدالية اللياقة الذهبية ، وهي أخص الميداليات العليا ، وأحسن بالنيشان العثماني المرصّع .

وفي سنة /١٣٠٧/هـ أحسن إليه بالمنزل العامر ، وباستثناء العائلة الرفاعية من العسكرية ، وصدر بذلك فرمان عال .

وفي سنة /١٣١١/هـ زيدت مرتباته أيضاً .

وفي سنة /١٣١٣/هـ أحسن عليه السلطان بنيشان الافتخار المرصع ، وقلّده السلطان عبد الحميد مشيخة المشايخ[1] .

---

(١) التاريخ الأوحد طبعة المحروسة ص ١٤٠ ـــ ١٤٤ ومقدمة تنوير الأبصار ص ٤ ومعجم المؤلفين ٢٢٦/٩ .

في خدمة السلطان

أبرز صفة عرف بها أبو الهدى الصيادي هي خدمته وإخلاصه للسلطان . وحيثما ذُكر اسمه تبادرت هذه الصفة إلى أذهان عارفيه . ويجب أن يقف الباحث أمامها وقفة هادئة ، ويصدر حكمه بإنصاف ، حتى لا يظلم السلطان أو يظلم أبا الهدى . فالذي يتراءى لنا أنه كان مخلصاً للسلطان عبد الحميد إلى أبعد الحدود ، وهذا الإخلاص نتيجة محبته للخلافة الإسلامية ، التي كان العثمانيون يديرون شؤونها ، ويحكمون رقعتها التي شملت مناطق كبيرة من مشارق الأرض ومغاربها ، وقد واجه العثمانيون في أواخر أيامهم حرباً عنيفة ، سرية وعلنية ، قامت عليهم من الداخل والخارج . وقد تكالبت الدول الصليبية على تلك الخلافة التي كانت في الحقيقة شوكة في حلوقهم ، وعثرة في طريق سيطرتهم على البلاد العربية والإسلامية ، وحائلاً دون تحقيق مطامعهم في تجزئة الشرق والسيطرة عليه ، فلم تحقق دولة أوربية مطامعها في المنطقة إلَّا بعد القضاء على الخلافة الإسلامية ، ونذكر على سبيل المثال - لا الحصر - احتلال اليهود لفلسطين وطرد أهلها منها ، تجزئة بلاد الشام والعراق والجزيرة العربية إلى دويلات صغيرة ، ثم احتلالها ، إشاعة الفرقة وبث روح التناحر والأحقاد بين أبناء الشعب الواحد ، التلاعب بمقدرات الشعوب التي انسلخت عن السلطنة بعد السقوط والتمزق . ربط هذه الدول الصغيرة بالدولة الاستعمارية على اختلاف جنسياتها حتى بعد استقلالها وخروج القوات الأجنبية عنها ، بل استطاعوا أن ينتقموا من الدولة العثمانية التي هددت مصالحهم وعروشهم قروناً أن سلخوها عن دينها ، وأخرجوها من الانتماء والإعتزاز بأمتها ، وسهّلوا لها من الخونة وأذناب الاستعمار ما جعلهم يعلنون العلمانية ، ويبطشون بكل من يحاول إيقاف المد الإستعماري والتخريب الداخلي .

وأمام ما كان يراه أبو الهدى من سوء نية الغرب نحو الشرق ، لم يكن بوسعه أن يثير مناقشة بعض الأخطاء التي كانت تحدث ، أو يريد إصلاح بعض الفساد

الذي استشرى . ولربما أنه كان يرى الرضا بأخف الضررين فهو لا يعيش في دولة عمر أو جمهورية أفلاطون أو المدينة الفاضلة التي يتصورها الفلاسفة ، فالأخطاء لابد أن تحدث في دولة عظيمة ، تجمع شعوباً كثيرة وجنسيات عديدة ولغات مختلفة ، وتضاريس متباينة .

فالسكوت على الخطأ - في نظر أبي الهدى - خير من المطالبة بإصلاحه ، وبقاء الخطأ خير من سقوط الخلافة ، لأن العمل على إسقاط الخلافة يعني عنده الطامة الكبرى ، من انتشار المفاسد الاجتماعية ، وانتهاك الحرمات ، وتداعي الأعداء والطامعين ... وهو ما حدث فعلاً حين هدمت الخلافة وتداعت أركانها .

نقول : لقد كان أبو الهدى الصيادي مخلصاً إلى أبعد الحدود للخليفة والخلافة بدلائل كثيرة منها : أنه ترقى في المناصب لمدة ثلاثين سنة ، وأنه لم تبدر منه خلال هذه المدة الطويلة معارضة للسلطان والسلطة التي كانت تغدق العطايا له ولسائر الصوفيين ، وأنه كان نقيباً للأشراف ، وممن يعتز بنسبه ، وأنه حين هجم الاتحاديون على قصر السلطان عبد الحميد هجموا على قصره بنفس الساعة والدقيقة ، وأنه لا يكاد يخلو كتاب من كتبه شعراً أو نثراً إلّا وذكر فيه السلطان ومدح به الخليفة ، وأن بعض هذه الكتب كان قد كتبها خصيصاً للخليفة وأودعها خزانته .

يقول في رسالته : (محجة العظماء في تعظيم العلماء) : هذه رسالة صغيرة ... جعلتها هدية وتحفة سنية لخزانة كتب سيدنا أمير المؤمنين ، حامي حوزة الشرع المبين ، ناصر سنة النبي الطاهر الأمين . خليفة الجناب العالي النبوي على الموحدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ، وسيع الرحاب ، شامخ المباني ، المؤيد بالنصر السماوي الرباني ، شرف البيت الجليل العثماني ، مولانا حضرة السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني ، دام محروساً بالسر

الفرقاني[1] .

ويبين أبو الهدى أن سبب خدمته للسلطان وإخلاصه له هو : تقديم الدين في كل حال على الدنيا فيقول : وألحقني - الله - بخدمة إمام الوقت أمير المؤمنين ، وخليفة نبيه الأمين في العالمين ، وصيّرني والشكر العميم إليه من البطانة الصالحة في خدمة الخلافة العظمى ، أعني التي تقدم الدين في كل حال على الدنيا ، فلم أنقض للإمام عهداً ، ولم أخن له وداً[2] .

وفي نفس الكتاب يعود إلى ذكر الخليفة فيقول : منصب الخليفة المطاع الواجب الطاعة والاتباع حضرة سيدنا أمير المؤمنين ، خليفة المسلمين ، حامي حوزة الدين المبين ، ناصر كتاب الله ، مؤيد شريعة رسول الله عليه أفضل صلوات الله ، حارس بلاد الله ، ملك المشرقين والمغربين ، خادم الحرمين الشريفين ، المحفوف بحراسة أسرار السبع المثاني ، السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني العثماني لازال مؤيداً بالنصر الرباني[3] .

ويختم أبو الهدى كتابه « الروض البسام ... » بالتشرف والإعتزاز بخدمة السلطان عبد الحميد فيقول : وإني أعد التشرف بساحته الوسيعة (أي السلطان عبد الحميد) وحضرته المنيعة من ذرائع القبول ، ووسائل الخير المحض الذي يرضي الله تعالى والرسول ، عليه في جميع الأوقات أزكى التحيات ، وأتم الصلوات ، على أن خدمة الخلفاء الأعلام ، أمراء الإسلام ، بالصدق ، والعزم الصالح الذي تنتهي إليه الطاقة عين الخدمة لصاحب الشريعة الأعظم ﷺ ، ثم يختم الكتاب بقصيدة يمدحه فيها تبلغ /٥٥/ بيتاً[4] .

---

(١) أشرف الوسائل ص ٢٢ .

(٢) روضة العرفان ص ٣٣ .

(٣) المرجع السابق ص ٥٨ .

(٤) راجع خاتمة الروض البسام بتحقيقنا .

ويعتبر أبو الهدى هذه الخدمة نعمة - بل ومن أكبر النعم عليه - لأنه يرى أن بقاء الخليفة بقاء الخلافة ، وزوال الخليفة زوال الخلافة ، ثم زوال كل شيء .

ورغم أن هذا الإخلاص والعيش في بحبوحة السلطان وظله نعمة ، إلا أن خصومه قد حسدوه عليها ، أو بتعبير آخر - ما أرادوه أن يرمي نفسه بهذا الشكل - وربما حاول بعضهم أن يزعزع هذه العلاقة المتينة التي جعلت من أبي الهدى أقرب مقرب من السلطان (وله الكلمة العليا عند عبد الحميد في نصب القضاة والمفتين)[1] .

ولا يمكن أن يرتقي إلى تلك المكانة السامية إلّا من كان مخلصاً للسلطان ، وقد ذكر ولي الدين يكن في كتابه المعلوم والمجهول (٩/١) أن السر في المكانة التي كان يحظى بها الشيخ أبو الهدى عند السلطان عبد الحميد أنه كان يحتفظ بصورة فتوى بخلعه ، مكتوبة بخط شيخ الإسلام عرياني زاده ومختومة بخاتمه . وكان الشيخ أبو الهدى يقول لأخصائه : أنه لن ينشر تلك الفتوى إلّا إذا أوجس خيفة إلى نفسه من السلطان[2] .

والذي يبدو أن هذه الفتوى مختلقة لاأصل لها ، وإن أذاعها ولي الدين يكن ونشرها في كتابه ، وحاول بها الإيقاع بين أبي الهدى والسلطان عبد الحميد . لأن محبة أبي الهدى للسلطان وبقاء الخلافة أكثر وأكبر مما يحلم به ولي الدين يكن من سمو المكانة ونيل المطالبة لو سقطت الخلافة ، وآثار كل منهما تنطق بالحق عن سيرتهما . ولهذا لا نستطيع أن نتهم أبا الهدى بالنفاق والتزّلف للسلطان ، لأنه بهذا التقرّب من مجلسه هو دفع الخلافة في البقاء ، وتقديم مصلحة الأمة على البلد والجماعة على الفرد .

ولعل أغلب الذين نالوا من أبي الهدى بسبب التصاقه بالسلطان ، وابتعاده

---

(١) الأعلام ٩٤/٦ .

(٢) مجلة العربي العدد ٢٧٦ ص ٤٤ .

عن الثورة ضده ، وقد رأينا حين انتهى عهد عبد الحميد ، وانتهى الصيادي معه ، كيف تحقق كل ما كان يتوجس منه خيفة (عندما تسقط الخلافة) وفعلاً حدث الطوفان . ووقعت المأساة[١] .

وفاته

حين هبت عاصفة الاتحاديين الهوجاء لتطيح بالخليفة وتنصب بعده خليفة ، ثم لتلعب دورها السياسي في دار الخلافة ، كان أبو الهدى أحد المستهدفين . ورغم أنه كان مريضاً يلازم الفراش ويعاني مضض الداء العضال الذي أودى به ، فقد هاجم الإتحاديون قصره في عين الساعة التي هاجموا فيها قصر السلطان عبد الحميد[٢] .

وأمروا بنقله على سريره بعد أن أطيح بعرش السلطان نهائياً إلى جزيرة الأمراء (رينيكيبو) فظل بها شهوراً على فراشه حتى وافته منيته رحمه الله في سنة ١٣٢٨هـ - ١٩٠٩م وقبل أن يستكمل عاماً على ما حدث له وللسلطة والسلطان[٣] .

وهكذا أفل نجم الرجل الذي شغل الناس أكثر من ربع قرن في أواخر الدولة العثمانية .

أحمد شوحان

---

(١) للدول الاستعمارية أساليب غريبة ومزرية في تشويه سمعة السلاطين والخلافة العثمانية ، فقد عرضوا الأفلام السينمائية ، والمسرحيات الخليعة التي تمس شرف الخليفة والخلافة ، وعرضوا الصور والرسوم الكاذبة في صحفهم ومجلاتهم وملصقاتهم الجدارية التي تجعل من السلطان العثماني (خليفة المسلمين) شيخاً كبيراً ماجناً يعيش بين الراقصات والغانيات تدار على طاولاته الخمور ، والمسكرات . واتهموه بالفساد والفوضى والسرقات والمفاسد الاجتماعية ، بينما وصفوا الدولة العثمانية (بالرجل المريض) الذي سيميته مرضه كل ذلك لهدم الدولة الكبيرة التي راحت تهدد مصالحهم نحواً من أربعة قرون ، ولتنفيذ مخططاتهم الجهنمية في تمزيق الشرق والسيطرة عليه ونهب خيراته .

(٢) أدباء حلب ص ١٠٦ .

(٣) معجم المؤلفين ٩/٢٢٦ والأعلام ٦/٩٤ وأدباء حلب ص ١٠٦ .

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المخلوقين ، وأعظم المرسلين وعلى آلِهِ الطاهرين ، وأصحابهِ المرضيين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فيقول العبد الفقير إلى الله محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي ، أحسن الله له الأحوال والمساعي : قد سأَلني بعض المحبين أن أكتب رسالة تشير إلى بطون قريش ، التي بالديار الشامية ، ليعلم لهم المسلم الخالص حقوقهم المرعية ، فيعظّم عظيمهم ، ويرحم فقيرهم ، ويواسي كريمهم ، ويؤديهم حق المودّة المطلوبة ، حرمة للسيد العظيم عليهِ أفضل الصلاة وأكمل التسليم ، فهزتني أريحية العلاقة القرشية للإجابة ، وقلت : منّي الرّمي بسهم العزيمة ومن الله الإصابة فجمعت هذا الكتاب وسميتهُ « الرَّوض البَسَّام في أشهر البطون القُرَشية بالشام » .

(تنبيه) إن الآيات القرآنية(١) والأحاديث النبوية(٢) التي صرحت بفضل

---

(١) وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تشير إلى فضائل قريش منها في سورة الشعراء ﴿ وأنذر عشيرَتَكَ الأَقْرَبِيْنَ ﴾(الآية ٢١٤) و﴿ وَتَقَلُّبَكَ في السَّاجِدِيْنَ ﴾ (الآية ٢١٩) .

(٢) الأحاديث النبوية بفضائل قريش كثيرة منها :

عن واثلة بن الأسقع يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني كنانة ، واصطفاني من بني هاشم » رواه مسلم في أول كتاب الفضائل ، والترمذي في المناقب .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت : ﴿ وأنذر عشيرَتَكَ الأقربين ﴾ صَعِدَ النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي : يا بني فهر ، يا بني عدي ــ لبطون قريش ــ حتى اجتمعوا ، فجعل الرجُل إذا

قريش أكثر من أن تحصىٰ سيما الذرية المصطفوية منهم فهم أحق بذلك وأجدر ، وشرفهم أبين من أن ينبه عليهِ وأشهر ، وقد كثر الجهل بالنسب في زماننا ولذلك تلقىٰ العامي يجلس مع جماعة من ذوي جلدتهِ فيتحكم لحمقهِ بأنساب قريش ويتدرج إلى الفاطميين فيحكم للدعي جهلاً منه بصحة النسب ويقطع البتولي الذي تخلت عن عمود حسبهِ الرّيب ، فلذلك أجبت السائل وجمعت هذا الكتاب الناهج بفضل الله منهج الحق والصواب فهو مع اختصاره مفيد لطلابه ، كاف في بابه وهذا أوان الشروع في المقصود .

أعلم أن جميع ما بنت عليه العرب أركانها وأسست عليه بنيانها عشر طبقات .

الطبقة الأولى : جزم النسب إما إلى عدنان وإما إلى قحطان ، وفيها جمع نسب العرب والجزم القطع يقال جذم وجزم وذلك لما كثر الإختلاف في عدد الآباء وأسمائهم فيما فوق ذلك وشقّ على العرب تشعّب المناهج وتصعب المسالك قطع الخوض فيما فوق قحطان ومعد بن عدنان واقتصر على صحة ما دونها .

الطبقة الثانية : الجمهور وهو الاجتماع والكثرة ومنه قولهم جماهير العرب أي جماعتهم ومنه ترجمة مجموع لغة الجمهرة وجمهرة الأنساب أي مجموعها .

الطبقة الثالثة : الشعوب أحدها شَعب وشِعب يُقال في القَبيلة بالفتح وفي الجِيل بالكسر وهو الذي يجمع القبائل وتنشعب منه ويشبه الرأس من الجسد قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الناس إنّا خلقناكُم من ذَكَر وأُنثى وجَعَلناكُم شُعوباً

لم يستطِع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريشٌ ، فقال : أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مُصدِّقيَّ ؟ قالوا : نعم ، ما جرّبنا عليك إلّا صدقاً . قال : فإني نذير لكم بين يدَي عذاب شديد . فقال أبو لهب : تباً لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا ؟ فنزلت ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾ . رواه البخاري في كتاب التفسير برقم ٤٧٧٠ ونحوه في صحيح مسلم في كتاب الايمان برقم ٣٤٨ و٣٥١ .

وقبائِلَ لِتَعَارَفوا ﴾ الآية[1] .

الطبقة الرابعة : القبيلة وهي التي دون الشّعب ، وهي التي تجمع العمائر وإنما سمّيت قبائل لتقابل بعضها ببعض واستوائها في العدد وهي بمنزلة الصدر من الجسد .

الطبقة الخامسة : العمائر واحدها عمارة وهي التي تجمع البطون وهي دون القبائل وهي بمنزلة اليدين من الجسد .

الطبقة السادسة : البطون واحدها بطن وهي التي تجمع الأفخاذ .

الطبقة السابعة : الأفخاذ ويقال للفرقة التي تنشعب من البطن فخذ وفي هذه التسمية إشارة لقرب الفخذ من البطن ومنه قول القائل :

لفخذ دنا من بطن آل مُزينة دنوت وأني منهم لقريب

الطبقة الثامنة : العشائر واحدها عشيرة ، وهم الذين يتعاقلون[2] إلى أربع آباءٍ وسميت بذلك لمعاشرة الرّجل إيام قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الأَقْرَبِيْنَ ﴾ الآية[3] فدعا النبي ﷺ قريشاً إلى أن اقتصر على عبد مناف وهم يجتمعون معه في الجد الرابع فمن ها هنا جرت السنة بالمعاقلة إلى أربعة وهم بمنزلة الساقين من الجسد يعتمد عليهما دون الأفخاذ .

الطبقة التاسعة : الفصائل واحدها فصيلة وهي أهل بيت الرَّجُل وخاصتهُ قال الله تعالى : ﴿ يَوَدُّ المُجرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِن عَذابِ يَومِئذٍ بِبَنِيه ، وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيْهِ وَفَصيْلَتِهِ التي تُؤْوِيْهِ ﴾[4] ، وهي بمنزلة القدم وهي مفصل يشتمل على عدة مفاصل .

---

(١) الآية ١٣ من سورة الحجرات .

(٢) يتعاقلون : المَعْقُلَة : الدية ، والمَعَاقِل : الدِّيات . (لسان العرب ــ عقل) .

(٣) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء .

(٤) الآيات ١١ ــ ١٣ من سورة المعارج .

الطبقة العاشرة : فهم رَهْط الرجل وأُسرته وهي بمنزلة أصابعُ القدم والرَّهط دون العشرة والأُسرة أكثر من ذلك قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي المَدِيْنَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾[١] وقال أبو طالب في قصيدته :

وأَحضرتُ عنــد البـيت رهطــي[٢] وأسرتي
وأمسكتُ في أبوابـــــه بالوصائـــــل

عنى برهطه بني أبيه عبد المطّلب وكانوا دون العشرة وأسرته من بني عبد مناف الذين عاضدوه على نُصرة النبي ﷺ .

فالشعوب : مثل مُضَر ، ورَبيعة ، وإياد ، وأنمار ، وحِمْيَر ، وقُضاعة ، والأزد ، وهَمدان وسجيلة ، وخَثْعم ، وكِندة ، ولخم[٣] ، وجُذَام ، وعَامِلة ، وحَضرمُوت .

ثم القبائل وهي دون الشعوب مثل : قَيس عَيلان ، وطابخة ، ومُدْركة .

ثم العمائر دون القبائل مثل : كِنانة ، وأَسَد ، وهُذَيل ، وتَميم ، وضبية ، والرباب ، ومُزَينة .

ثم البطون مثل : فهر بن مالك ، ومثل بكر بن عبد مناف بن كنانة ، وبني الحارث بن عبد مناف ، وبني مُدلج بن مرة بن عبد مناف .

---

(١) الآية ٤٨ من سورة النمل .

(٢) الرّهْط : رهط الرجل قومه وقبيلته . والرهْط : عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة ، وبعض يقول : من سبعاً إلى عشرة . وما دون السبعة إلى ثلاثة نَفَرٌ ، وقيل : الرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة . وجمع الرهط أرْهُطٌ وأرهاط وأراهط . (لسان العرب ــ رهط ٣٠٥/٧) .

(٣) في النسخة المطبوعة الوحيدة (نجم) ولانعرف قبيلة عربية تشكل شعباً يماثل مضر وربيعة بهذا الاسم ، فإما أن يكون خطأً مطبعياً أو شطحة قلم من المؤلف والذي نراه أنها (لخم) التي قال عنها ابن منظور : لَخْم : حي من جُذام : قال ابن سيده : لَخْم حي من اليمن ، ومنهم كانت ملوك العرب في الجاهلية ، وهم آل عمرو بن عدي بن نصر اللّخْميّ . قال أبو منصور : ملوك لخم كانوا نزلوا الحيرة ، وهم آل المنذر . (لسان العرب ــ لخم ــ ٥٣٩/١٢) .

ثم الأفخاذ مثل : لُؤي بن غالب ، وتيم الأدرم[1] بن غالب ، ومحارب بن فهر .

ثم الفصائل مثل : قصي بن كلاب ، وزهرة بن كلاب وبني مخزوم ، وبني نُهيم ، وجُمح ، وعَدِي بن كعْب .

ثم العشائر مثل : عبد مناف . وعلى عبد مناف اقتصر سيدنا رسول الله ﷺ . والقبائل من مدحج مثل طي بني أُدد بن مراد بن مالك ، وسعد العشيرة بن مالك ، وعيسى بن مالك رهط عمار بن ياسر قدّس روحه .

والعمائر مثل الحرث ابن كعب والنخع بن عمرو بن غلة بن خالد بن مالك ابن أدد رهط نجم الدين أبي بكر الحميدي القرطقي .

والبطون مثل : جعفر بن سعد ، وأُدد بن سعد والأفخاذ مثل جريم بن جعفر .

والفصائل مثل : زيد بن الحارث بن سعد وبني سلمة ونظائرهم .

والعشائر مثل : الأصْهب وبني رَبيعة .

وقال أحمد بن الحباب الحميري النسابة : كل من انتسب إلى مالك بن أدد ، ابن زيد ، بن يشخب ، بن عريب ، بن زيد كهلان ، بن سبأ فهو مدحجي واختلف في معنى مدحج فقيل : هي أَم مالك ، بن أدد ، بن زيد . ونسب إليه ولده . وقيل : بل هي أكَمة حمراء ولد عليها مالك فعرف بها ولده . وقيل : بل اجتمعوا إلى الأكمة باليمن . والأكمة تسمى مدحج ، فقالوا : تعالوا نجعل مدحجاً أُماً فتمدحجوا .

هذه على ما صح عند النسابة العرفاء كل طبقات العرب ومباني أركانهم . وأن أعيان هذه الطبقات ، وأشرافهم ، في القديم والحديث ، إنما هم رجال

(١) في الأصل المطبوع (الأردم) والتصويب من لسان اعرب قوله : (وتيم في قريش : رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وهو تَيْم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك . وتيم بن غالب بن فهر أيضاً في قريش وهم بنو الأدرم . (لسان العرب ـــ تيم ٧٥/١٢).

قريش ، أهل السيف والعيش .

ولما كانت الديار الشامية منوّرة بجماعة كثيرين من أكابرهم ، والزمان تقادم ، وعلم النسب كاد أن يفقد كما ذكرنا آنفاً ، وقلَّ العارفون بحقوق هذه البطون المباركة القرشية في الديار الشامية ، والنواحي الحلبية ، هذا مع الأمر القاطع النبوي بحرمتهم ، وحفظ حقوقهم ، بأحاديث كثيرة ، وكون حبهم وودهم ، والقيام لهم ، والإغاثة لملهوفهم ، والعفو عن مسيئهم ، والإحسان كل الإحسان لمحسنهم ، مما يرضي رسول الله ﷺ ، والعكس يكون مؤذياً له عليه الصلاة والسلام ، وقد بلغ بديارنا الجهل بشأنهم مبلغاً عظيماً ، فإن القرشي بل الفاطمي من أهل القرى ومتوطني البوادي ، قد يدخل على رجل من بعض أكابر المدن ممن يدعي الشرف فضلاً عن العامة فيسلم عليه ، فتراه يثقل عليه رد السلام ، على ذلك الرجل لفقره ، وخشونة عيشه ، ويدخل عليه بعض أهل البدعة والأغيار ، ممن رفعه الحظ رفعة جزئية ، فيحتفله ويعظمه . ولما كان هذا التنبيه على البطون القرشية كافلاً لغرض حرمتهم ، وفيه خدمة لرسول الله ﷺ بادرت لذلك راجياً بركتهم في الدنيا وفي الآخرة إن شاء الله تعالى .

حدود الشام وفضائلها

(إيضاح) حدّ الشام(١) من العريش إلى الفرات بشاهد ما ورد عن كعب الأحبار رضى الله عنه وهو أن الله عز وجل يبارك في الشام من العريش إلى الفرات وفضائل الشام لا تعد ويكفيك أن الأبدال فيها وهي أرض المحشر والنبي ﷺ قال : (الشام صفوة الله من بلاده إليه يجتبى صفوته من عباده)(٢)

(١) قال ياقوت الحموي : وأما حدّها فمن الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية ، وأما عرضها فمن جبلي طيّء من نحو القبلة إلى بحر الروم ، وما بشأمة ذلك من البلاد ، وبها من أمهات المدن منبج وحلب وحماة وحمص ودمشق والبيت المقدس والمعرة ، وفي الساحل أنطاكية وطرابلس وعكا وصور وعسقلان وغير ذلك (معجم البلدان ٣/٣١٢) .

(٢) قال رسول الله ﷺ : « ... عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه ، يجتبي إليها خيرته من عباده ... » رواه أبو داود عن ابن حوالة برقم /٢٤٨٣/ بشرح الخطابي ونحوه رواه أحمد في مسنده كما في المعجم المفهرس للحديث النبوي (٣٢١/١) .

الحديث .

وأعظم عواصم الشام دمشق وقد ورد من حديث عن النبي ﷺ : « دمشق هي خير مدائن الشام »(١) . وقد اختار الله تعالى بكرمه وفضله للبطون المباركة القرشية الذين جمعنا كتابنا هذا لأخبارهم ، سكنى الديار المقدسة الشامية وهم كثيرون جداً واستقصاؤهم يحتاج إلى زمن طويل وقد تبركنا بذكر مشاهيرهم وهذا أوان الشروع فنقول .

بنو مخزوم

إن من أشهر بطون قريش التي انتقلت إلى ديار الشام جماعات أكثرهم عدداً بنو مخزوم ، ويقال لهم الآن : بنو خالد على أن الأمير سيف الله خالد ابن الوليد المخزومي رضي الله تعالى عنه منهم ، وقد وصل سلفهم إلى ديار الشام معه ، وبقيت ذريته المباركة(١) فيهم ، وقد انتشر منهم العدد الكثير .

نعم قال بعض المؤرخين ومنهم ابن الأثير رحمه الله : أن ذريَّة سيدنا خالد رضي الله عنه قد انقرضت ، وهذا خلاف المشهور المتواتر ، فإن الإمام

---

(١) لم يرد الحديث في الكتب الستة وموطأ مالك ومسند أحمد (راجع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) . والذي يبدو أن المؤلف رغم كثرة الكتب التي كتبها أو نسبت إليه لم يتحقق من الأحاديث التي يرويها في كتبه ، ومدى صحتها . فهو يعتمد على أحاديث السماع دون الرجوع إلى الأصول .

(٢) يقول الشيخ محمد سعيد العرفي رحمه الله : « لا نشك بأن دعوى انقراض ذرية خالد بن الوليد باطلة ومردودة بالدليل الواضح .. » (موجز سيرة خالد بن الوليد للعرفي ص ١١٠ الطبعة الأولى ١٣٥٣ هـ .
ويقول القلقشندي في نهاية الأرب : بنو خالد عرب حمص بطن من بني مخزوم من قريش من العدنانية ، وهم رهط خالد بن الوليد ، وهم يدعون النسب إليه ، بينما أجمع النسابون على انقراض عقبة ولعلهم من ذوي قرابته من بني مخزوم . قال في مسالك الأبصار : .. وكفاهم بذلك فخراً أن يكونوا من قريش . (عشائر الشام ٢/٤٤٤) .

وقد وجد بنو مخزوم في حمص منذ القرن التاسع ، وربما من قبله ، وإذن يكونوا من أقدم عشائر الشام ، وأكبرها عدداً وأعلاها نجاراً ، لكن هذه العشيرة انحلت على توالي الأيام ، وانقسمت إلى فرق تحمل هذا الاسم ... ومن الأدلة التي توحي قدوم بني خالد في القرون المتأخرة ــ وقد يكون ذلك لحاقاً بمن سبقهم من أقاربهم الذين نوه بهم القلقشندي في كتابه صبح الأعشى ــ أن بني خالد تقص رواية في كيفية مجيئها من الحسا . (عشائر الشام ٢/٤٤٥) .

السبكي ، وعبد الغافر ، والسمعاني ، والبقاعي ، وخلائق نصُّوا في طبقاتهم ، وتواريخهم ، على وجود ذريّة الخالدية ، وترجموا كثيراً من أكابر رجالها .

قال شيخ الإسلام السراج في صحاحه : أما مارواه العلّامة ابن الأثير الموصلي في تاريخه من انقراض عقبه ، وأن النّسابين أجمعوا على ذلك فهفوة مؤرخ لا يُعبأ بها ، بلى إن إجماع النسابين على أن لا عقب له في المدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وهذه الكلمة التي أوهمت ابن الأثير رحمه الله قال بانقراض الذرية الخالدية بلا تؤدة ، ومثله ما حكاه العدواني رحمه الله . ولا ريب لدى عامة المحققين من النسابين كابن السمعاني ، وعبد الغافر ، وغيرهما في أن عقب سيدنا خالد منتشر في الشام ، ونجد ، والعراق ، ومنهم بمرو الروز ، وبلاد الأفغان . وهم ألوف مؤلفة ، وصفوف مصففة ، وعصائب وافرة ، بادية وحاضرة . انتهى .

قال العدواني خالد من أحلاف آل فضل عرب الشام يدّعون النسب إلى خالد بن الوليد . والنسابون يقولون بانقراض ذريته وأنهم من بني عمه . ويكفيهم شرفاً أنهم من قريش . إنتهى كلامه .

وأن الأكابر من المحدثين والفقهاء الذين سبق ذكر بعضهم قالوا بانتشار العقب الخالدي ، وهذا الذي صح وتواتر . ورواه قبائل العرب ، وهم الحفظة لأنسابهم بلا دفاع . وأن أمراء قبيلة بني خالد بديار الشام هم من ذرية سيف الله سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه . وهم عائلة جليلة ولي آباؤهم من قبل الملوك السالفين رحمهم الله ، أمارة عرب الشام ، وكانوا أعظم قبائل الشام شأناً ، وأشهرهم صيتاً ، وأقواهم مالاً وعدداً .

وقد تغيرت الآن أحوالهم ، وضعفت قواهم ، وقلّ مالهم ، فسبحان الذي لا يتغير ولا يزول ، وتتحير بصنعه العقول . ومع ذلك فهم الآن شيوخ

قبيلتهم ، وأُمَّار عشيرتهم ، وقد انقسمت عشيرتهم فرقاً[1] منها فرقة مع آل القاضي بديار دمشق وبقيت بديار حماة ، وهم عدة بطون منهم الصيالة[2] والزمول[3] والبنوة[4] والشقرة[5] وغيرهم والرئاسة فيهم إلى إمراء بني خالد وشيوخها آل عبد القادر وهم ينتهون إلى ناصر ، بن عاصي ، بن مهنا ، بن سليمان ، بن مهنا ، بن محمد ، بن فارس ، بن عبد الكريم ، بن عيسى ، بن مهنا ، بن مدلج ، بن الفضل ، بن سليمان ، بن مدلج ، بن موسى ، بن حسام الدين المهنا ، بن عيسى ، بن مانع ، بن محمد الأشقر ، بن سليمان ، بن سيف ، ابن فضل ، بن عيسى ، بن عبد الكريم ، بن مصلت ، بن مهنا ، بن فضل ، ابن محمد ، بن عبد الرحمن ، بن سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه .

أقول ومهنا بن فضل ، بن محمد ، بن عبد الرحمن ، بن خالد مات عن

---

(١) قال البحاثة أحمد وصفي زكريا : وفرقهم : الزمول ، وفيها من الأفخاذ : الناصر وهو فخذ الشيوخ ، ثم أفخاذ : الصبيحات ، والطعمة ، والنبيط ، والعليان ، والغنايم ، والعكارشة ، والزعيرات ، والنجاجير ، والمراوين ، والبريكات ، والرفيعيين ، والعجاجرة ، والمطايطة ، والعرار ، والصاغة ، والشليشات ، والحصوة ، والجرباوين .. وثمة فرق أصغر منها كالبياطرة ، والبطة ، والجبور ، والنهود ، والشمور ، والشقرة ، وهؤلاء ينتمون إلى بني حسن في شرقي الأردن ... إلاّ فرقة الرزَيق فهي كبيرة ، وتنقسم إلى أربعة أفخاذ ، ومثلها فرقة الرطوب . وجميع هذه الفرق في رئاسة الشيخ محمد بن عبد الكريم باشا الدندن . ومن فرق بني خالد الزعيرات ، والخالديين ، والتويني ، والشقرة والبلوة والمضجي والرفيعي والصواجيه والفيافي ، والعرار والقيسي والنبيط والأبو غائب . والعيالة والبوادي ومنهم فرقة نزحت إلى الرمثا ولها ثلاثة أفخاذ : الجبور والصبيحات والنهود ..

وبنو خالد عامة عشيرة وديعة ، معروفة بحبها للهدوء والسلم ، وإطاعة أوامر الحكومة . (عشائر الشام ٤٤٧/٢ ـــ ٤٤٨ بتصرف ومعجم قبائل العرب ٣٢٥/١ ـــ ٣٢٧ ـــ وجولة أثرية ٢٠٣ ـــ ٢٨٨) .

(٢) الصيالة : فرقة من بني خالد في جبل الأحص بجبل سمعان (معجم قبائل العرب ٦٥٧/٢) .

(٣) الزمول : عشيرة من بني خالد إحدى قبائل حمص تنقسم إلى الأفخاذ الآتية : الناصر ، الصبيحات ، الطعمة ، النبط ، العليان ، الغنايم ، العكارشة ، الزعيرات ، النجاجير ، المراوين ، البريكات ، الرفيعيين ، العجاجرة ، المطايطة ، العرار ، الصاغة ، الشليشات ، الحصوة ، والجرباوين . ويختلف عدد بيوت كل من هذه الأفخاذ . (معجم قبائل العرب ٤٧٩/٢) .

(٤) البنوة : بطن من بني خالد من قريش يقيم بحماة . (معجم قبائل العرب ١٠٨/١) .

(٥) الشقرة : فرقة من بني خالد تقطن في منطقتي حماة وسلمية (جولة أثرية ص ٢٨٨ ، ومعجم قبائل العرب ٦٠١/٢) .

ثلاثة أولاد ، سليمان ، وعيسى ، ومصلت ، فسليمان وعيسى أمهما طائية وهي البيضاء بنت فضل أجل الأمراء الطائيين شيوخ ربيعة . ومصلت أمه مخزومية من بني عم أبيه ، فإلى سليمان وعيسى ينتهي نسب آل الملحم ، ويعرفون أيضاً بآل مهنا ، وبآل عيسى ، وهم شيوخ الحسنة[1] ، وأمراؤها وقبيلتهم من أشهر قبائل ديار الشام وهم أمراء بادية الشام ، ورؤساؤها خلفاً بعد سلف . وأما الحسنة فهي قبيلة من آل فضل ، بن ربيعة . وهم من طيء وفضل بن ربيعة جد آل مهنا لأم ، وينتهي نسبهم إلى سيدنا خالد الأب .

قال العدواني : آل عيسى أمراء ربيعة من طي وهم بنو عيسى ، بن مهنا ، ابن مانع ، بن حديثة ، بن عقبة ،بن فضل ، وفضل هذا ينتهي إلى فضل بن ربيعة ، نزل عليه مهنا بن فضل ، بن محمد ، بن عبد الرحمن ، بن خالد بن الوليد رضي الله عنه قافلاً من نجد ، مع طائفة من بني مخزوم ، فأكرم مثواه وأعزه .

و لم يكن لفضل أمير ربيعة سوى بنت اسمها البيضاء ، ويلقبونها الفاطر ، وكان قد أسنّ و لم يكن إذ ذاك بآل الفضل بن ربيعة من يقوم مقامه ، ويشاكله في شأنه ، وعظم بيته ، فتوسم النجدة والغيرة ، وعلو الجانب بمهنا بن فضل الخالدي ، فزوجه ابنته البيضاء ، وكان لمهنا الخالدي المذكور زوجة أخرى من بني عمه ، وله منها ولد اسمه مصلت ، سبق ذكره ، فأعقب من البيضاء بنت الأمير فضل الطائي الربيعي سليمان ، وعيسى ، وإليهما انتهت أمارة آل فضل .

قلت : وقد كانت أمارة ديار نجد ورئاسة قبائلها منحصرة في الأمراء من بني خالد رضي الله عنه من عهد أحفاده الكرام بطناً بعد بطن إلى أن ظهر

---

(١) الحسنة : من عشائر الشام من مسلم ، من الوهب ، وأما منازلهم فيقيظ بعضهم في قراهم ، وبعضهم حول بحيرة قطينة ، وفي الخريف يبعدون نحو حسية وصدد ، فإذا حل الشتاء ينجعون الحماد ، وهم لايوغلون في الحماد بقدر الروالة ، وتعد الحسنة من العنزيين الأول . (معجم قبائل العرب ١/٦ــ٧ وجولة أثرية لوصفي زكريا ٢٨٦ ــ ٢٨٧ ــ ٣٥٥ ــ ٣٥٧ وعشائر الشام ٢/٤٣٤ ــ ٤٤١) .

سعود[1] وجماعته وفعل ما فعل من الدسائس المذهبية[2] وانضم إليه شرذمة الوهابية[3] ولا زال حتى أدخل التفرقة في أمراء بني خالد فضعف بسبب خلافهم حالهم وتغلب عليهم بعد ذلك ، فانحازوا إلى نواحي الإحساء وإلى الآن بقياهم بها، ويقال لأسلافهم: آل منيع وآل عريعر وهذا المشهور ويؤل نسبهم آل الأمير فضل أيضاً ولكن لاأعلم هل يتصل نسبهم من طريق الأمومة بالأمير فضل الطائي أمير ربيعة كبني عمهم أمراء بني خالد بالشام أم لا .

قال الحمداني : آل فضل بطن من آل ربيعة من طي وهم بنو فضل بن ربيعة وهم عدة بطون أعظمهم شأناً وأرفعهم قدراً آل عيسى وأميرهم أعلى رتبة عند الملوك وغيرهم من سائر أمراء العرب . قال في مسالك الأبصار :

---

(١) كان سعود حاكم الدرعية ، وقد توفي في العقد الرابع من القرن الحادي عشر الهجري ، أي بين عامي ١١٤١ ــ ١١٥٠ هـ (١٧٢٧ ــ ١٧٣٧ م) (دائرة المعارف الاسلامية ٢٠٨/١) . ولعل المؤلف يريد بكلمة (سعود) ولده محمد بن سعود الذي وقف إلى جانب محمد بن عبد الوهاب وشد أزره ونصره . وقد توفي عام ١١٧٩ هـ (١٧٦٥ ــ ١٧٦٦ م) بعد أن حكم حوالي ثلاثين عاماً . (نفس المرجع السابق) .

(٢) في الحقيقة أن الوهابيين في الحجاز جاؤوا حرباً على التعصب المذهبي المقيت ، الذي لا يرضاه شيوخ المذاهب أنفسهم ، حيث جعلوا في كل مسجد أربعة محاريب (شافعي ، حنفي ، مالكي ، حنبلي) فلا يصلي أحدهم خلف الآخر . لعدم اعتقاده بصحة الصلاة خلف إمام من غير مذهبه ، الأمر الذي جعل محمد بن عبد الوهاب يثور على هؤلاء ويطيح بالطرائق والقباب والعصبية المذهبية .

(٣) لا يخفى عداء المتصوفة لكل دعوة تجديد ومحاربة للبدع ، ولا شك أن العالم الاسلامي كان يغط في نوم عميق نتيجة انتشار الطرق الصوفية الجاهلة التي تدّعي أنها تعمل بالكتاب والسنة . والحقيقة التاريخية تختلف ذلك ، فقد كانت الدولة العثمانية في أواخر أيامها تغذي هذه الطرق وتشجع رجالها وتقاوم كل من يدعو للتحرر والتجديد . ولذلك نرى المؤلف الصيادي رحمه الله ينال الكثير من أعطيات السلطان عبد الحميد وغيره . ويصب جام غضبه على كل من يقف في وجه التصوف أو من يتفقده مهما كانت هويته وغايته . وقد قاوم المتصوفة جميع حركات التجديد التي قام بها كل من محمد بن عبد الوهاب في الحجاز وعمر المختار في ليبيا وأحمد بن عرفان الشهيد في البنجاب وعبد الرحمن الكواكبي في حلب وجمال الدين الأفغاني في مصر . ولمعرفة المزيد عن التصوف والصوفية التي بلغت طرائقها أكثر من ثلاثمائة طريقة يراجع دائرة المعارف الاسلامية مادة (تصوف) .

ومنازل آل فضل هؤلاء من حمص[1] إلى قلعة جَعْبَر[2] إلى الرَّحْبة[3] آخذين على شقي الفرات وأطراف العراق حتى ينتهي حدهم قبلةً بشرقٍ إلى الوشن[4] آخذين يساراً إلى البصرة . قال : ولهم مياه كثيرة ومناهل ماءٍ موروده فهم كما قيل :

وهم منهلٌ علىٰ كلّ ماءٍ　　　وعلىٰ كلِّ دِمنةٍ آثارُ

أقول : وإلى مصلت بن مهنا بن فضل الخالدي ينتهي نسب أمراء بني خالد وشيوخهم آل عبد القادر بن ناصر العاصي الذي سبق ذكر نسبه ويقال لهم آل الفاضل أيضاً وكانت أمارة طوائف عرب الشام تدور بين آل عيسى امراء ربيعة وبين بني عمهم آل الفضل بني مصلت بن مهنا أمراءِ بني خالد وقد ذكر الشيخ ابن الوردي وأبو الفدا صاحب حماة في تاريخهما والحافظ ابن حجر في مشيختهِ ودررهِ جماعة من أعاظمهم منهم حسام الدين المهنا بن عيسى وهم

---

(١) حمص : بلد مشهور قديم كبير مسوّر ، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عال كبيرة . وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق ... ومن عجيب ما تأملته من أمر حمص فساد هوائها وتربتها اللذين يفسدان العقل حتى يضرب بحماقتهم المثل .. (معجم البلدان ٢/٣٠٤) .
أقول : ربما دست هذه العبارة بعد زمن ياقوت من أحد نسّاخ الكتب . فالمعروف أن هواءها وتربتها من خيرة الماء والتربة في بلاد الشام ؟!!

(٢) قلعة جَعْبَر : على الفرات بين بالس والرقة قرب صفين ، وكانت قديماً تسمى دَوْسَر وكان يعبر الفرات عند ذلك الموضع طريق للبريد من حمص إلى رأس العين عن طريق سلمية وبغيديد وإسرية (معجم البلدان ٢/١٤٢ ودائرة المعارف الاسلامية ١٢/٤٥) .

(٣) الرحبة : هي رحبة مالك بن طوق التغلبي ، تسمى الآن بلدة الميادين شرقي دير الزور نحو /٥٠/ كيلومتراً . قال ياقوت : بينها وبين دمشق ثمانية أيام ومن حلب خمسة أيام وإلى بغداد مائة فرسخ وإلى الرقة نيف وعشرون فرسخاً وهي بين الرقة وبغداد على شاطىء الفرات أسفل من قرقيسيا (معجم البلدان ٣/٣٤) . ويبدو أنها نسبت لمالك لأن الرشيد منحها له ، لما أسداه للرشيد من نصيحة سديدة عند عبوره نهر الفرات . وله معه قصة طريفة نجد فيها عدالة هارون الرشيد وسماحته وعفوه ، وقد ذكرها ياقوت مفصلة .

(٤) في طبعة الروض البسام طبع مطبعة الأهرام الاسكندرية عام ١٨٩٢ وردت الوشن بينما في مسالك الأبصار بتحقيق دوروتيا كرافولسكي الوَشْم . وقد سقطت كلمة (ينتهي) من . (انظر مسالك الأبصار ص ١١٦) .

من أجداد أمراء بني خالد وشيوخها قال ابن الوردي في حوادث أربع وثمانين وسبعماية : توجه مهنا بن عيسى أمير العرب إلى طاعة السلطان بعد النفرة العظيمة عنه سنين ومعه صاحب حماة[1] الملك الأفضل . فأقبل السلطان على مهنا وخلع عليهِ وعلى أصحابه مائة وستين خلعة ورسم له بمال كثير من الذهب والفضة والقماش وأقطعه عدة قرى وعاد إلى أهله مكرماً .

قال الملك المؤيد أبو الفدا صاحب حماة في تاريخه في حوادث سنة خمس وثلاثين وسبعماية : في المحرم منها رجع حسام الدين مهنا من مصر مكرماً . ثم قال وفيها مات حسام الدين مهنا بن عيسى أمير العرب وحزن عليهِ آلهُ وأقاموا لهُ مأتماً بليغاً ولبسوا السواد أناف على الثمانين وله معروف من ذلك مارستان جيد بسرمين[2] . ولقد أحسن برجوعه إلى طاعة سلطان الإسلام قبل وفاته . وكانت وفاته بالقُرب من سلميّة . انتهى .

طاعة السلطان

(فائدة) أما طاعة سلطان الإسلام[3] فهي فرض على كل مسلم يحب الله

---

(١) حماة : مدينة كبيرة عظيمة ، كثيرة الخيرات ، رخيصة الأسعار ، واسعة الرقعة ، حفلة الأسواق ، يحيط بها سور محكم ، وبظاهر السوق حاضر كبير جداً ، فيه أسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي ، عليه عدة نواعير تستقي الماء من العاصي ، فتسقي بساتينها وتصب إلى بركة جامعها ... وفي طرف المدينة قلعة عظيمة عجيبة في حصنها وإتقان عمارتها . وهي مدينة قديمة جاهلية ذكرها امرؤ القيس في شعره فقال :

تقطــــع أسبــــاب اللُّبانـــــة والهوى عشيـــــة جاوزنـــــا حماة وشيـــــزرا

وقد نسب إليها جماعة من العلماء . (معجم البلدان ٢/ ٣٠٠) بتصرف .

(٢) سَرْمين : بلدة مشهورة من أعمال حلب . (معجم البلدان ٢١٥/٥٣) .

(٣) إن السلطان الذي تجب طاعته هو الذي يقيم كتاب الله وسنة رسوله ويقتدي بسيرة الخلفاء الراشدين لرفع راية الاسلام ، وعز المسلمين ، والجهاد المستمر لنشر الدعوة . أما سلاطين السوء وأمراء الجور الذين يستبيحون كل شيء في سبيل الوصول للعرش أو البقاء عليه دون مشورة المسلمين ورضاهم بهم ، وتعطيلهم لشرع الله ، وعدم إقامة حدوده ، أو الجهاد من أجل توسيع رقعة الاسلام فهؤلاء طغاة لا تجب طاعتهم ، بل يجب خلعهم ومقاصصتهم .

ورسوله ﷺ ، وأما النابذون الشاقّون للعصا فهم من أهل البغي ومن مات منهم على ذلك فقد مات ميتة جاهلية .

قال الإمام ابن حماد الموصلي رحمه الله في روضة الأعيان : لايخفى أن من علامات محبة سيدنا محمد النبي الكريم صاحب الخلق العظيم ﷺ طاعة أولياء الأمور خلفائه عليه الصلاة والسلام ونوابه في تنفيذ أوامر الله بين العباد في فصل القضايا والأحكام وحفظ ثغور الإسلام فإن طاعتهم طاعة لله ولرسوله لأن الله تعالى قد أمر بذلك بقوله تقدست أسماؤه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسولَ وأُولي الأَمر منكم ﴾[1] . قال ابن عباس وأبو هريرة والسدّي وابن زيد : أُولو الأمر الأُمراءُ ، ومن المعلوم ما جاء في طاعة الأُمراء من الأوامر النبوية والأحاديث المحمدية .

منها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (مَن أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى أميري فقد عصاني)[2] .

وقال ﷺ : (السلطان ظل الله في الأرض فمن أكرمه أكرمه الله ومن

---

(١) وتتمة الآية : ﴿ ... فإن تنازَعْتُم في شيء فردُّوه إلى الله والرسول إنْ كنتُم تُؤْمنونَ بالله واليوم الآخر ، ذٰلِكَ خَيْرٌ وأَحْسَنُ تأويلاً ﴾ الآية ٥٩ من سورة النساء .
وساق ابن كثير في تفسير الآية أحاديث منها : (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ، ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) أبو داود في الجهاد .
(ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله ، اسمعوا له وأطيعوا) رواه مسلم في كتاب الامارة .
(سيليكم بعدي ولاة ، فيليكم البر ببره ، ويليكم الفاجر بفجوره ، فاسمعوا لهم وأطيعوا في كل ما وافق [الحق] ، وصلوا وراءهم ، فإن أحسنوا فلكم ولهم ، وإن أساؤوا فلكم وعليهم) ..
قال ابن كثير في تفسير الآية : « فهذه أوامر بطاعة العلماء والأمراء ولهذا قال تعالى : (أطيعوا الله) أي اتبعوا كتابه (وأطيعوا الرسول) أي خذوا بسنته (وأولي الأمر منكم) أي : فيما أمروكم به من طاعة الله لا في معصية الله ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله . (تفسير ابن كثير ٣٠٢/٢ ــ ٣٠٤) .

(٢) رواه البخاري في أول كتاب الأحكام ، ومسلم في كتاب الإمارة . (راجع فتح الباري ١١١/١٣ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب وصحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ١٤٦٦/٣) .

أهانه أهانه الله)[1] .

وقال ﷺ : (السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه في الأرض يرفع له عمل سبعين صديقاً)[2] .

وقال ﷺ : (السلطان ظل الله في الأرض فمن غَشّه ضَلّ ومن نصحه اهتدى)[3] .

وقد نص علماء الدين من الفقهاء والمتكلمين على وجوب نصب الإمام وافتراض طاعته وامتثال أمره .

أقول : وأن الإمام مأخوذ من الإمامة . وهي في اللغة التقدم وتنقسم إلى إمامة وحي كالنبوة ، وإلى إمامة وراثة كالعلم ، وإلى إمامة عبادة كالصلاة وإلى إمامة مصلحة وهي الإمامة الكبرى والخلاقة العظمى الشاملة لمصلح جميع الأمة وكلها تحققت برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

وحيث أطلقت الإمامة في لسان علماء الكلام انصرفت للإمامة العظمى وهي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي ﷺ ، ولا شك في وجوب محبة الإمام ونصحه والدعاء له ، فإنه القائم بأمر الجهاد والمجتهد في إصلاح العباد ، وفي تجهيز العساكر ، والجيوش ، والجنود ، وسد الثغور ، وحماية البيضة ، وردع الظالمين ، ونصر المظلومين ، وقد أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بالنصيحة لإمام المسلمين ، ورفع الله قدره وأعلى أمره .

فعن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (الدين النصيحة . قلنا لمن يا رسول الله ، ولكتابه ،

(١ ـ ٢ ـ ٣) لم أعثر على هذه الأحاديث في الكتب الستة وموطأ مالك وسنن أحمد بن حنبل (راجع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) .

ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم) رواه مسلم[1] .

ومعلوم أن النصيحة لله بمعنى الإيمان به والطاعة له .

والنصيحة لكتاب الله تعظيمه والإيمان به والعمل بما فيه .

والنصيحة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم تصديقه فيما جاء به ، وإعانته على أمر ربه .

والنصيحة لأئمة المسلمين هي : امتثال ما أمروا به ، والإنتهاء عما نُهوا عنه ، وإعانتهم على ما فيه حصول الرَّشاد ، ونفع العباد ، وعمران البلاد ، وبلوغ المقصود والمراد ، وجمع قلوب المسلمين على الطاعة والإنقياد . ومن نصيحتهم حسن الإعتقاد بهم وأنا نعلم علماً يقارب الضرورة أن مقصود الشارع فيما شرع به من المعاملات والمناكحات والجهاد والحدود والقصاصات ، وإظهار شعار الشرع في الأعياد والجمعات ، إنما هو المصالح العائدة إلى الخلق معاشاً ومعاداً ، وذلك المقصود لا يتم إلّا بالإمام .

وفي صحيح مسلم من حديث شريف : (تسمعُ وتطيعُ للأمير . وإن ضرب ظَهركَ وأخَذَ مالَكَ فاسمعْ وأطِعْ)[2] . وقال صلى الله تعالى عليه وسلم : من خرج من الطاعة ، وفارق الجماعة ، مات ميتة جاهلية)[3] إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة والآثار والأخبار الصريحة . وإذا تأمّلت في أسرار هذه الأحاديث ، وفيما مر لك من كلام العلماء العاملين ، والأئمة

---

(١) رواه مسلم في كتاب الايمان برقم ٩٥ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (٧٤/١) من غير ـ يا رسول الله ـ والبخاري في ترجمة باب في كتاب الايمان (فتح الباري ١٣٧/١) بتحقيق فؤاد عبد الباقي والنسائي بأرقام (٤١٩٧ ـ ٤١٩٨ ـ ٤١٩٩ ـ ٤٢٠٠) بترقيم عبد الفتاح أبو غدة . وأبو داود برقم ٤٩٤٤ بتحقيق عـــزت عبيد الدعاس ، ورواه الترمذي في باب النصيحة .

(٢) رواه مسلم في كتاب الامارة (١٤٧٦/٣) بتحقيق فؤاد عبد الباقي .

(٣) رواه مسلم برقم /١٨٤٨/ في كتاب الامارة عن أبي هريرة : (من خرج من الطاعة ، وفارق الجماعة ، فمات ، مات ميتة جاهلية) والنسائي عنه برقم /٤١١٤/ والميتة الجاهلية : هي ميتة الضلال والفرقة ، والفوضى بلا إمام ينظم شؤون البلاد والعباد .

المتقدمين ، عرفت النفع الذي يحصل للعامة من أمير المؤمنين ، وتبين لك أنه قائم في إظهار شعائر الدين ، وحفظ المسلمين ، خلافة ونيابة عن سيد المرسلين . فكما يجب عليك أن تحبه صلى الله تعالى عليه وسلم ، كذلك يجب عليك أن تحب خلفاءه ، لاسيما إمام الوقت سيدنا ومولانا الخليفة الذي أنت تحت ظلال رأفته ، وفي عنقك طوق بيعته أيدّ الله به الدين ، وأعلى به أعلام الشرع المبين ، وحفظ بوجوده شرف الإسلام والمسلمين آمين .

قال ابن حماد رحمهُ الله في تاريخه بترجمة الإمام الناصر : كان إذا ذكر الناصر رحمه الله في مجلس السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه يقول لذاكريه : كفوا ، إن للناصر في أعناقكم طوق البيعة وحفظ حرمة أُلي الأمر إنما هو من توقيره عليه الصلاة والسلام فإن الأدب يقضي بذكر أُلي الأمر بالخير والكف عن مساويهم . انتهى كلامه الشريف .

آل الفضل وآل مهنا

قلت : وقد سبق أن أمارة عرب الشام كانت تدور بين آل الفضل(١) الذين هم أجداد آل الناصر العاصي ، شيوخ بني خالد وبين بني عمهم آل مهنا أمراء ربيعة . ومن الموازنة التاريخية يعلم أن أمراءَ ربيعة آل مهنا كانوا أكثر مكنة في الأمارة من الفخذ الآخر ، أعني آل الفضل . أقول هذا على أنه

---

(١) قال العلامة أحمد وصفي زكريا : « وما زال آل الفضل أمراء بادية الشام من حمص إلى وادي الفرات وأطراف العراق ، وولاة الأمر على عشائر تلك البراري كلها طيلة القرون الأخيرة إلى عهد قريب ، إلاّ أن أسماءهم قد تبدلت بعد بانقسامهم وتغير رؤسائهم ، فصاروا يسمون آل مهنا بن عيسى ، ثم برز من هؤلاء آل حيار ، وهو حيار بن مهنا بن عيسى ، ثم برز من الحياريين آل أبي ريشة رؤساء عشيرة الموالي المعروفون المستقرون في زماننا في شرقي قضاء المعرة ، ولم يحتفظ باسم الجد الأعلى إلا أبناء عمهم آل فضل الذين فارقوهم منذ أربعة قرون واستقروا في الجولان (قضاء القنيطرة) (عشائر الشام ٨٧/١ وانظر جولة أثرية ١٩٤ ــ ٢٠١ ــ ٢٠٢ ــ ٢٧٥ ومعجم قبائل العرب ٩٢١/٣ ــ ٩٢٢) .

هو الواقع وإن كان آل الفضل شيوخ بني خالد أخوالنا فإن بني عمهم آل مهنا كانوا أشد أركاناً ، وأكثر فرساناً ، وأعظم حظاً ، وأزيد قوة . ومع ذلك فهي ــ أعني الأمارة ــ دائرة بين العائلتين . ومن عادات القبائل أن كبارهم هم الكبار فيهم على كل حال ، ولو عاندهم الحظ بضعف الحال ، وقلة المال ، وعاداهم لا لسبب الأدعياءِ الأنذال ، على أنّ مجدهم الأثيل لا ينكر ، وفضلهم القديم لا يكفر .

إن حظّهم زمن فأخلق شأنهم   لا عيب إذ أعلى الشؤون عتيقها
نعم العصابة كيف دار زمانها   فإلى المعالي سيرها وطريقها

وهم في بطون قريش فراقد أفق مُدَّ أطلسه[1] بأكف المروءة والشهامة ، والبشر والكرامة ، وهم الذين يقول قائلهم فيمن عاداهم وانتقص عُلاهم :

عادوا مروءتنا فضلل سعيهم   ولكل بيت مروءة أعداء
لسنا إذا ذكر الفعال كمعشر   أذرى بفعل أبيهم الأبناء

(لطيفة) يحكى أن رجلاً من بطن الصيالة من بني مخزوم ترك قبيلته ، لنفرة حصلت بينه وبين أميرها . وبعد سنين عاد ، فلما قرب من منازل قبيلته ، رأى بعض النساء فسألهن عن أهله ، وفصيلته ، ورجال قبيلته ، فقلن له : إن أهلك اليوم شيوخ القبيلة ، فبكي وانتحب ، فعجبن منه وسألنه عن السبب ، فقال : ما تم هذا إلّا بعد موت كرام القبيلة .

ويناسب هذه القصة قولي وهو مبني على واقعة :

قد ادّعى الجاهلون معرفة   غيبية جاءت من الجاه
لقلة الناقدين والهفي   قد كثر العارفون بالله

وأن آخر مشاهير بني الملحم آل مهنا ممن أدركناه هو فارس ، بن مزيد

---

(١) الأطلس : نسيج من الحرير الرفيع . (محيط المحيط) .

آل مهنا أمير الحسنة ، وشيخها . وينتهي نسبه من طريق أبيه إلى عيسى بن مهنا ، ابن فضل ، بن محمد ، بن عبد الرحمن ، بن خالد ، سيف الله المخزومي رضي الله عنه ومن طريق أُم جدهم الأعلى عيسى بن مهنا إلى الأمير فضل بن ربيعة أمير طي وربيعة ورأس أحلاف عرب الشام .

آل الناصر

وآخر مشاهير آل الناصر العاصي هو عبد الرزاق . والعشائر بالبادية يسمونه رزاق بن محمد بن دندن ، بن عبد القادر ، بن ناصر ، بن عاصي ، الذي سبق ذكر نسبه إلى سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه . ويجمع النسبين مهنا ، بن فضل ، بن محمد ، بن عبد الرحمن ، بن خالد رضي الله عنه .

ومن هذا يعلم أن افتراق رجال النسبين كان قرب المائتين من الهجرة وهم الآن منذ ألف ومائة سنة مفترقون بل أظنهم ببعضهم ، وكيفية اتصال كل من الفرقين بالأحرى ، هم جاهلون . وأنهم كما افترقت سلسلة نسبهم فكذلك تفرقوا ، فآل الملحم من بني مهنا في آل حسنة من ربيعة . وآل الناصر من بني مهنا في بني خالد مع قبيلتهم بني مخزوم . قد سبق أن المؤرخين ذكروا جماعة من أعاظم هذا البيت ونبهوا على شأنهم .

منهم سليمان بن مهنا بن عيسى . ومهنا ومحمد ابنا عيسى ، وأحمد وفياض ابنا مهنا ، وفضل بن عيسى وهو الذي ملك البصرة من قبل ملك العراق . نص على ذلك أبو الفدا في تاريخه . ومنهم الأمير سيف الدين غدا بن هبة الله ابن مهنا ، وهو الذي رحل من ديار الشام إلى السلطان غياث الدين تغلق ملك الهند والسند وجميع تلك الأقطار ، واتصل به ، وعظّم السلطان المشار إليه شأنه ، وزوجه بأخته ، وقرّبه وأحسن إليه كل الإحسان . وقد ذكر القصة الفاضل ابن بطوطة في رحلته ، وفصل كيفيتها فلتراجع .

ومنهم محمد بن أبي بكر ، بن علي ، وهو الذي صار أمير عرب الشام سنة تسع عشره وسبعمائة مكان مهنا بن مانع والأمير سليمان بن مهنا ، والأمير عيسى بن فضل ، وفياض بن مهنا ، والأمير سيف بن فضل بن عيسى ، وهو الذي ولي إمرة العرب بعد أحمد بن مهنا ، ولذلك أكثر أحمد الفتن وأخاف السبل . ومشيراً إلى هذه الواقعة يقول ابن الوردي بعد نقل القصة في تاريخه :

نريد لأهل مصر كل خير وقصدهم لنا حتف وحيف
وهل يسمو لأهل الشام رمح إذا استولى على العربان سيف

آل الخالدي

ومن الذرية الخالدية جماعة في القدس الشريف يعرفون بآل الخالدي منهم شيخ الاسلام الشمس الخالدي وقد تسلسل فيهم الأفاضل والعلماء والأماثل ومن بني خالد بديار الشام وحلب[1] في القرى والبادية ألوف .

ومنهم بجزيرة الشرف بديار الأكراد بيت معروف وفي رجالهِ من القديم إمارة الجزيرة وإليه ينتهي التقي المرحوم دفين صالحية دمشق بدرخان باشا المتوفى سنة ١٢٨٦ هـ وله عدة أولاد ولبيته شأن بديارهم ، وأسلافه عريقون بالمجد .

ومنهم بانطاكية آل بركات .

وبالجملة فبنو خالد قوم كرام الأرومة[2] نجباء الجرثومة[3] وأنهم أكثر قبائل

(١) حلب : مدينة عظيمة واسعة ، كثيرة الخيرات ، طيبة الهواء ، صحيحة الأديم والماء ، وهي قصبة جند قنّسرين (في أيام ياقوت الحموي) وأما قلعتها فيها يضرب المثل في الحسن والحصانة . ولها سبعة أبواب : باب الأربعين ، وباب النصر ، وباب الجنان ، وباب أنطاكية ، وباب قنسرين ، وباب العراق ، وباب السر ، وما زال فيها على قديم الزمان وحديثه أدباء وشعراء ، ولأهلها عناية بإصلاح أنفسهم ، وتثمير الأموال ، فقلّ ما ترى من نشئها من لم يتقبّل أخلاق آبائه في مثل ذلك ، فلذلك فيها بيوتات قديمة معروفة ، بالثروة ويتوارثها ويحافظون على حفظ قديمهم بخلاف سائر البلدان . (معجم البلدان ٢/٢٨٢ ــ ٢٨٦) بتصرف .

(٢) الأَرومة : الأصل والجمع أُرُوم (لسان العرب ٢/١٥) والأرومة : أصل الشجرة ، واستعملت للحَسَبِ ، يقال : هو طيب الأرومة : كريم الأصل . (المعجم الوسيط ١/١٥) .

(٣) الجرثومة : الأصل ، وجرثومة كل شيء أصله ومجتمعه (لسان العرب ٢/٩٥) .

الديار الشامية عدداً ، وأعلاهم بعد الهاشميين مجداً وسنداً، بارك الله بهم. أقول: وجدهم سيدنا خالد أبو سليمان البطل الكرار سيف الله وسيف رسولِهِ وكذا سماه رسول الله ﷺ قال الذهبي: مات في دولة عمر بحمص[1] ولهُ ستون سنة مات على فراشه بعدما باشر الحروب العظيمة و لم يبق في جسده شبر إلّا وعليه طابع الشهداء وكان يضرب بشجاعته المثل. قال ابن الأثير قال ابو بكر الصديق: عجزن النساء أن يلدن مثل خالد توفي سنة إحدى وعشرين من الهجرة وهو

---

(١) في مكان دفن خالد خلاف كبير لم يحسم بعد بين المؤرخين . يقول الذهبي : دفن بحمص سنة إحدى وعشرين (سير أعلام النبلاء ٣٦٧/١) . وقال يحيى العامري اليمني : وقد توفي بحمص سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر ... (الرياض المستطابة ص ٦٣) .
وذكر ابن الجوزي : ومات خالد فقبر في بعض قرى حمص على ميل من حمص سنة إحدى وعشرين : (صفة الصفوة ٦٥٤/١) . وذكر ابن حجر الروايتين ورجّح رواية دفنه في المدينة (الإصابة ٤١٥/١ و ٣٨٥/٤) وفي تهذيب التهذيب (١٢٤/٣) ذكر الروايتين . وقال ابن كثير في البداية والنهاية : .. وهذا كله يقتضي موته بالمدينة النبوية لكن المشهور عن الجمهور أنه مات بحمص . (تعليق ص ٣٦٨ من سير أعلام النبلاء ج ١) . وقال ابن سعد : توفي رحمه الله بحمص سنة إحدى وعشرين ودفن في قرية على ميل من حمص . (الطبقات الكبرى ٣٩٧/٧) .
وقال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه : مات بالمدينة (تاريخ أبي زرعة ٥٩٤/١) ورجّح العرفي وفاته في المدينة (موجز سيرة خالد بن الوليد ص ١١٠) .
وقال ياقوت الحموي : وبها (أي حمص) دار خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وقبره فيما يقال ، وبعضهم يقول : إنه مات بالمدينة ، ودفن بها وهو الأصح ... وإن هذا الذي يزار بحمص إنما هو قبر خالد بن يزيد بن معاوية ، وهو الذي بنى القصر بحمص . (معجم البلدان ٣٠٣/٢) .
وقال ابن الأثير الجزري : وتوفي بحمص من الشام ، وقيل : بل توفي بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب ، وأوصى إلى عمر رضي الله عنه ، ولما بلغ عمر أن نساء بني المغيرة اجتمعن في دار يبكين على خالد ، قال عمر : ما عليهن أن يبكين أبا سليمان ما لم يكن نَقْعٌ أو لَقْلَقَة ؛ قيل : لم تبق امرأة من بني المغيرة إلاّ وضعت لِمّتها على قبر خالد ؛ يعني حلقت رأسها . (أسد الغابة ١١١/٢) والنقع شق الثوب واللقلقة الصياح والعويل . والسؤال الذي يطرح نفسه : أين كانت تلك النسوة الكثيرات كما تشير الرواية ؟ هل كنّ في حمص أو في المدينة ؟!!
والمعروف عن سيدنا عمر رضي الله عنه أنه كان يستدعي الولاة والقادة الذين يعزلهم إلى المدينة فيلتقي بهم ويحاسبهم على تقصيرهم . فهل جاء خالد إلى المدينة ثم عاد إلى حمص بعد محاسبته ومناظرة عمر له . وقد ثبتت تلك المناظرة والمحاسبة القاسية بينهما . و لم يرد خبر عودته إلى حمص بعد أن عاد منها إلى المدينة .
ولو أردنا الترجيح بين هذه الروايات لرجحت رواية موته في المدينة ، لقول أكثر المحققين والسياق التاريخي .

الذي شرب السم بالبسملة فلم يضره[1] . وهو فاتح الحصون والقلاع والبلاد الكثيرة وقاتل أهل الردة ومسيلمة الكذاب وفاتح بلاد الشام وقد أطنب بسيرته الحافظ ابن عساكر وغيره وهو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفضائلهُ ومناقبهُ لا تعد وإليه ينتهي هذا البطن الذي ذكرناه وأما أُمراء ربيعة الذين ينتهون إلى فضل بن ربيعة الذي سبق ذكره من طريق الآباء ولا نسب لهم في بني مخزوم فهم أمراء آل مَرًّا ومَرًّا بفتح الميم وتشديد الراء بطن من طي من بني ربيعة وأعظم أُمرائهم نجاد بن أحمد بن جحى بن يزيد بن شبل آل فضل بن ربيعة وابن عمه ثابت بن عساف آل جحى وكلاهما عريق في الإمارة والمجد ، ومنازلهم مع أهلهم وقبائلهم بديار الموصل ويأخذون بالغربية إلى دير الخابور وهم أمراءَ طي ومشايخها وقد انتهت إمرتهم الآن إلى آل عساف .

بنو شيبة

ومن البطون القرشية بالشام بنو شيبة[2] وهم ينتهون إلى شيبة بن عثمان ، ابن طلحة ، بن أبي طلحة ، بن عبد معزى ، بن عثمان ، بن عبد الدار ، بن قصي ، جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وفي بني شيبة حجابة الكعبة إلى الآن .

آل سعد الدين الجباوي

ومن أشهرهم بديار الشام آل القطب سعد الدين الجباوي شيخ الطريقة السعدية فهو شيباني وذريته وبنو عمه وذراريهم كآل تغلب وآل سعد كثيرون . ومنهم جماعة بحلب وبحماه وفي الحولة من قرى حماة وأعظمهم شأناً آل سعد

(١) ذكرها ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب (٣/١٢٥) .

(٢) قال الأستاذ عمر رضا كحالة : وكانت منهم جماعة ، ديارها بنواحي سفط بمصر (معجم قبائل العرب ٢/٦٢٣) .

الدين الذين هم بدمشق ، وجَبَا القرية التي فيها قبر القطب سعد الدين وقد أنجب هذا البيت جماعة من خيار الصالحين .

(لطيفة) كان المصطفى عليه الصلاة والسلام وسيد أصحابه الصديق رضي الله عنه يمشيان بباب بني شيبة فأنشد رجل من بني عبد الدار :

يا أيها الرجل المحمّل[1] رحلهُ   هلا نزلت بآل عبد الدار
هَبَلَتْك أُمّك لو نزلت برحلهم   منعوك من عدمٍ ومن إقتار

وقد حرف الشعر فظهر في وجه المصطفى شيء من ذلك التحريف فقال الصديق وكان راوية للشعر :

يا أيها الرجل المحمّل رحلهُ   هلا نزلت بآل عبد مناف
هَبَلَتْكَ أَمّك لو نزلت برحلهم   منعوك من عدمٍ ومن إقراف
الخالطين غنيهم بفقيرهم   حتى يعود فقيرهم كالكافي

فتبسم رسول الله ﷺ وقال : (هكذا سمعت الرواة ينشدونه)[2]
أقول : والشيخ سعد الدين من كُمَّل القوم وأكابرهم وله شهرة في الخرقة ، وكان أبوه من أصحاب الحضرة الرفاعية وجده الشيخ يونس من أعاظم أولياء الشام ، وهم عريقون بالفضائل . مات الشيخ سعد الدين بجبا[3] سنة ٦٢١ هـ وبها قبره يزار .

آل جحجاح (الموالي)

ومن أشهر البطون القرشية آل جحجاح أُمراء قبيلة الحيار وهي القبيلة

(١) في سيرة ابن هشام (١/١٣٦ تعليق) المحوّل ، والقائل عبد الله بن الزبعري وفي (١/١٧٨) للشاعر مطرود بن كعب الخزاعي يبكي عبد المطلب وبني هاشم .
(٢) لم أعثر على الحديث .
(٣) إحدى قرى الجولان وتقع شرقي مدينة القنيطرة (الأطلس العربي العام ص ٢٤) .

المعروفة الآن بالموالي[1] ويعرف أُمراؤهم الآن بآل أبي ريشة قال المحبي : وهم يدعون النسب إلى آل برمك . قلت : وهذا غلط محض وخلاف المشهور المتواتر فإنهم ينتهون إلى سيدنا العباس بن عبد المطلب ، عم النبي ﷺ من طريق ولده الفضل . ومنهم الأمير علي بن حسن بن الراشد الفضلي ، ومن بني عمهم أُمراء آل فضل بغوطة دمشق وهم أيضاً أهل نسب شهير للسيد العباس رضي الله عنه . ويدعي كل من أُمراء الحرافشة أنه منهم وهذا أدّعاء باطل لا أصل له وأن آل أبي ريشة اتصل جدهم بعرب الشام بعد واقعة التتار واجتمع عليه بطن من الحيار الوائليين ثم إنضم إليه على طريق الخدمة له أُناس كثيرون من قبائل متفرقة وكثرت الأخلاط في قبيلته التي هي الحيار وصار الحيارى بين الباقين كالنقطة في الصحيفة فخص حينئذٍ الحياريين بأطواق من حرير أسود فوق الأزياق وقال لهم المطوقون فحرف الأعراب ذلك وقالوا : الطوقان ، وبقيت سنّة في آل جحجاح فإنهم لا يتزوجون على الغالب إلّا من الطوقان ، وسمي بقية الفصائل التي اجتمعت عليه بالموالي ، وأعز بطون تلك الفصائل التي اجتمعت عليه المشارفة ، وهم ينتهون كالطوقان أيضاً إلى مشرف من آل بكر بن وائل رضي الله عنه .

---

(١) قال الأستاذ وصفي زكريا : لقد قدمنا الكلام بالتفصيل عن عشيرة الموالي وأمرائها ، في بحث تاريخ البدو في الجزء الأول من كتابنا هذا (الصحيفة ٦٦ ــ ١١٣) وأثبتنا هناك بالأدلة وشهادات المصادر الجغرافية والتاريخية الموثوقة التي عثرنا عليها بعد تحرّ وجهد كبيرين ، أن أمراء هذه العشيرة المعروفين بآل أبي ريشة هم من آل حيار بن مهنا الثاني بن عيسى بن مهنا الأول بن حديثة بن عقبة بن فضل بن ربيعة الطائي ، وأن اسمهم قبل أن يسموا بآل ريشة كان في القرن التاسع الهجري آل حيار ، وقبله آل مهنا ، وقبله آل عيسى وقبله (آل فضل) نسبة لجدهم الأعلى فضل بن ربيعة المنتسب إلى قبيلة طيء القحطانية المعروفة في التاريخ (عشائر الشام ٥٠٧/٢) .

وبعد أن ذكر عدة روايات تنسبهم إلى حمد العباس (نسبة للعباس بن عبد المطلب) . لكن جميع الروايات التي ذكرها في انتمائهم للعباس أو للبرامكة أو لغيرهم لم توثقها مصادر تاريخية ، بل معظمها أحاديث تتداول في المجالس من رجال كبار السن قال الأستاذ وصفي زكريا : فأين هذه الأقوال مما التقطته من المصادر التاريخية الموثوقة (يشير إلى كتابه ٦٦/١ ــ ١١٣ بعنوان تاريخ البدو) ، وكيف السبيل للتوفيق بينها ؟ وكيف عرف الشيخ أبو الهدى الصيادي انتسابهم إلى آل حيار ، بينما هم لايعرفون ذلك ولا يذكرونه !! (عشائر الشام ٥١٤/٢) .

المشارفة (آل العابد)

ومن المشارقة إلى مشرف المنوه باسمه عائلة شهيرة بدمشق[1] وهم آل العابد ومنهم الآن في الحياة الرجل الشهم الغيور هولو باشا فهو ابن عمر ، بن عبد القادر ، بن محمد ، بن قانص ، آل العابد ، المشرفي . ومحمد هذا نزل دمشق سنة ١١١٢ هـ وأعقب بها هذه العصابة ، وهم من أرباب الشيم العربية ، والأخلاق العليّة .

وقد أنجب هولو باشا المشار إليه أولاداً أعزهم لديّ وأعلاهم عندي وأغلاهم عليّ النجيب الأريب ، والفاضل اللبيب ، صاحب السعادة ، والأخلاق المستجادة ، أحمد عزت بك ، كان الله لناوله وأن قبيلتهم المشارفة من أعز بطون الحيار وبعدهم آل دولة ، وآل خليفة ، ولهم لواحق أُخر .

ولا ينتهي إلى آل العباس سوى بني جحجاح الأمراء ، ومن انتهى إليهم من ذوي عصبتهم . وقد أنجب هذا البيت جماعة من شجعان الرجال الفرسان

(١) دمشق الشام : جنة الأرض بلا خلاف ، لحسن عمارة ، ونضارة بقعة ، وكثرة فاكهة ، ونزاهة رقعة ، وكثرة مياه ، ووجود مآرب . قيل : سميت بذلك لأنهم دَمْشَقوا في بنائها أي أسرعوا .
وأما جامعها (أي الأموي) فهو الذي يضرب به المثل في حسنه ، بناه الوليد بن عبد الملك في سنة ٨٧ هـ وعمل له أربعة أبواب ، في شرقيه باب جيرون ، وفي غربيه باب البريد ، وفي القبلة باب الزيادة وباب الناطفانين مقابله ، وباب الفراديس في دبر القبلة وبدمشق من الصحابة والتابعين وأهل الخير والصلاح الذين يزارون في ميدان الحصى . وبها قبر العبد الصالح محمود بن زنكي ملك الشام ، وكذلك قبر صلاح الدين بن أيوب بالكلاسة في الجامع . وينسب إليها من لا يحصى من المسلمين ، وألف لها الحافظ ابن عساكر تاريخاً مشهوراً في ثمانين مجلدة ، وممن اشتهر بذلك فلا يعرف إلا بالدمشقي . (معجم البلدان ٤٦٣/٢ ــ ٤٧٠) بتصرف .
أقول : وفيها الآن أكثر من ثمانمائة جامع ومسجد ومصلى وفيها قلعتها الشهيرة ، وسوق الحميدية والمكتبة الظاهرية ، ومكتبة الأسد ، والحمامات القديمة ، وقصر العظم ، والخانات التي تحول بعضها إلى متاحف حضارية تحكي الماضي، وبها صناعات لاتعرف إلّا بها، والحدائق والساحات والبرك والجسور والجامعات والمشاهد العمرانية ما يستحق الذكر ، وتنام هذه المدينة في سفح جبل قاسيون ، وقد كتب عنها العلماء والكتاب كتباً كثيرة ، وبهرت بآثارها وزخارفها أعين السياح والزائرين . فهي مدينة تجمع أصالة القديم وعراقته ، وجمال الحديث وبراعته .

الأبطال ، إلّا أنّ خشونة البادية جعلتهم محرومين من فضائل العلم ، فكانت تكثر منهم الهفوات ومع كل ذلك النجابة القرشية لائحة بوارقها عليهم ، ولهم مزايا حميدة ومشاهد بالشجاعة والفروسية عديدة .

ذكر المحبي والمرادي جماعة من أجدادهم منهم الأمير حسين بن فياض ، والأمير شديد بن أحمد آل جبار ، والأمير ظاهر ، بن مدلج ، بن عساف ، بن عجل ، بن مطين ، بن قدموس ، والأصح قرموش . قال المحبي في ترجمة الأمير شديد : هو من آل جبار حكام العرب أباً عن جد . يقال إنهم من ذرية جعفر البرمكي . ومقام هؤلاء في بلاد سلمية[1] وعانا[2] والحديثة[3] ، ومن عادتهم أن من استولى منهم على خيمة المال والسلاح يكون حاكماً على العرب جميعهم ، وذلك أن لهم خيمة من الشعر كبيرة جداً ولها نواطير وحرس ، بالنوبة في اليوم والليلة وكلها صناديق مقفلة بالأقفال الحديد المحكمة . والصناديق مملوءة من الذهب ، والفضة ، والجوهر ، والسلاح ، وغير ذلك من نفائس الأشياء النفيسة وكان شديد استولى عليها بعد أبيه أحمد[4] .

---

(١) سلمية : بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة ، بينهما مسيرة يومين ، وكانت تعد من أعمال حمص ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلمية . (معجم البلدان ٣/٢٤٠) .

(٢) عانة : بلدة في العراق قريبة من الحدود السورية على الفرات . قال ياقوت الحموي : بلد مشهور بين الرقة وهيت ، يعد من أعمال الجزيرة .. وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة وبها قلعة حصينة . (معجم البلدان ٤/٧٢) .

(٣) حديثة : حديثة الفرات ، وتعرف بحديثة النورة وهي على فراسخ من الأنبار ، وبها قلعة حصينة في وسط الفرات والماء يحيط بها (معجم البلدان ٢/٢٣٠) و (هي على نهر الفرات جنوبي عانة ، وهي ناحية من قضاء عانة ... وبها ثلاثة قبور لأولياء عاشوا ما بين القرن الحادي عشر والثالث عشر وهي من الشمال إلى الجنوب : ١ ــ قبر الشيخ الحديد (وهو محمد بن موسى الكاظم) ، ٢ ــ قبر ولي يدعى أولاد سيد أحمد الرفاعي ، ٣ ــ قبر ولي يدعى نجم الدين ... وللمدينة حصن منيع على الجزيرة كان له شأن حتى عهد الخليفة القائم . (دائرة المعارف الاسلامية ١٣/٤١٢) .

(٤) أضاف المحبي : ... وكان ظالماً ، جباراً ، عنيداً ، متكبراً ، خسيساً ، قبيح المنظر والفعل والوصف ، غير محسن في شيء من الأشياء ، ولم يزل حاكماً إلى أن مات (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٢/٢٢٢) .

قتل شديد هذا سنة ثماني عشرة بعد الألف قتلهُ ابن عمه مدلج بن ظاهر وولي الإمارة بعده . وذكر منهم المرادي في تاريخه جماعة وهم في قبائل عرب الشام أشهر من أن يُنبّه عليهم وكفاهم شرفاً أنهم ينتهون إلى بني هاشم ولا عبرة فيما ساقه بشأن نسبهم المحبي على أن نسبهم للعباس رضى الله عنه . متواتر ، وشأنهم مشهور ، ويؤول إلى العصابة العباسية آل الجوهري بإدلب ، وآل الشيخ أحمد القصيري قدس سره وهم بديار أنطاكية ، وآل الجندي وهم بمعرة النعمان ، ومنهم شيخنا العارف الجليل السيد الشيخ أحمد بن الشيخ مصطفى آل الشيخ اسحاق ، ولآل الشيخ اسحاق نسبة من الأُمومة إلى القطب الكبير السيد عز الدين أحمد الصياد الرفاعي رضي الله عنه . ومن آل الجندي بنو عبد الوهاب في المعرة وآخر مشهوريهم المرحوم مفتي الشام أمين أفندي الجندي ، ولآل الجندي بقية بحمص أيضاً وفيهم البركة .

العقيدات

ومن البطون القرشية قبيلة العقيدات ومنازلهم بديار حمص وينتهون إلى قبيلة المشاهدة(١) ، والذين هم منهم حقاً فكلهم ما بين علوي ينتسب إلى سيدنا محمد بن الحنيفة ، هو ولد سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضى عنه ، وبين حسيني ينتسب للشريف محمود الدخى المشهدي ، ومعهم جماعة

---

(١) قال الأستاذ أحمد وصفي زكريا : (... وثمة بضعة بيوت من المشاهدة القادمين مع القعيدات من الفرات ، استقروا في جنوب بحيرة حمص (عشائر الشام ٤٥٦/٢) .
وذكر الأستاذ وصفي زكريا نسبهم فقال : (وسبب التسمية بالقعيدات ففيها أقوال ، منها أنهم قحطانيون نشؤوا من نجد من قبيلة زبيد ، ومن جدهم الصحابي الجليل عمرو بن معدي كرب الزبيدي ... ويقول العقيدات أيضاً : أن جدهم الأعلى كان اسمه سالم الصهيبي (راجع عشائر الشام ص ٥٦٨ ــ ٥٧٩ طبع دار الفكر بدمشق . وانظر مادتي ــ العقيدات ــ في معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة وكتابنا معجم العشائر الفراتية .
ولم يشر الأستاذ عمر رضا كحالة من معجم قبائل العرب ٧٩٨/٢ ــ ٨٠٠) إلى أنهم عدنانيون ، بل قال : إنهم من القحطانيين . وإن كلام المؤلف يحتاج إلى دليل وبحث . وهذه إحدى سقطاته . في هذا الكتاب .

من قريش وربيعة .

الجراحيون

ومن بطون قريش الجراحيون وهم بطن ينتهي إلى أمين هذه الأمة سيدنا أبي عبيدة الجراح رضي الله تعالى عنه[1] ، ومنهم قبيلة العمور وهي كثيرة العدد بادية منازلهم بصحارى حلب وحماة ، ومن بين الجراح جماعة بعجلون ، وفي نابلس ، منهم فخذ وهم يدعون بآل الخماش وآل أبي الهدى ومنهم مفتي نابلس العالم الفاضل أمين أفندي ، وبنو الجراح في قرى تلك الديار وباديتها كثيرون .

وأبو عبيدة رضي الله عنه هو عامر بن عبد الله ، بن الجراح ، بن هلال ، بن أهيب ، بن ضبة ، بن الحارث ، بن فهر القرشي ، جد النبي ﷺ وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة . ومن الطبقة الأولى من المهاجرين هاجر الهجرتين ، وشهد بدراً وأُحداً وسائر المشاهد مع النبي ﷺ وثبت يوم أُحد ، وفيه قال المصطفى عليه الصلاة والسلام : (لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)[2] مات شهيداً بطاعون عمواس سنة ثماني عشرة من الهجرة على الصحيح وقبره بديار الشام معروف ، مملوء الرحب بالجلالة ، وهو بنواحي بيسان[3] والغور رضي الله عنه ، ونفعنا به بأصحاب نبيّه الطاهرين

---

(١) أبو عبيدة بن الجراح : (ولد بمكة سنة ٤٠ قبل الهجرة ٥٨٤ م) هو عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري القرشي ، الأمير القائد فاتح الديار الشامية ، والصحابي الجليل أمين هذه الأمة ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وشهد المشاهد كلها . ولي جيش الشام بعد عزل خالد أيام عمر بن الخطاب ففتح الشام وبلادها وبلغ الفرات شرقاً وآسية الصغرى شمالاً ، وتوفي في طاعون عمواس في فلسطين ودفن في غور بيسان ، وانقرض عقبه ، وبنى الظاهر بيبرس فوق ضريحه قبة . (الأعلام للزركلي ٢٥٢/٣ وانظر دائرة المعارف الاسلامية ٥٣٩/١ وكتابنا سلسلة الأبطال الجزء رقم ٨) .

(٢) ذكره ابن الأثير في ترجمة أبي عبيدة عامر بن الجراح ، (أُسد الغابة ١٢٩/٣) وقال محققو الكتاب تعليقاً على الحديث : رواه أحمد في مسنده ١٣٣/٣ .

(٣) بيسان : مدينة بالأردن بالغور الشامي . وينسب إليها جماعة (من العلماء والأدباء) وهي بلدة فلسطينية صغيرة على مسيرة ٣٠ كيلومتراً جنوبي بحيرة طبرية ، وعلى ارتفاع ٩٨ متراً فوق سطح البحر ، وتقوم فوق شرفة ترتفع ١٧٠ متراً فوق الأرض المنخفضة التي يشق فيها نهر الأردن طريقه . مناخها حار رطب .

أجمعين آمين .

العثمانيون

ومن أجل بطون قريش العثمانيون ومنهم بديار الشام وباديتها ومدنها جماعة كثيرة وجدهم سيدنا ذو النورين عثمان ، ثالث الخلفاء الراشدين الأعيان ، المقدم عند الأكثر من أهل السنة في الفضيلة على الإمام الكرّار علي رضي الله عنهما ، وهو ابن عفان ، بن أبي العاص ، بن أمية ، بن عبد شمس ، بن عبد مناف ، وهو الجد الجامع له مع النبي ﷺ ، كان صهر المصطفى على البنتين الطاهرتين رقيّة وأُم كلثوم ، ولا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره . أسلم قبل دخول النبي عليه الصلاة والسلام دار الأرقم ، وهاجر الهجرتين ، وبايع عنه المصطفى بشماله يوم بيعة الرضوان ، وهو ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وجهَّز جيش العُسرة . بُويع له بالخلافة سنة أربع وعشرين من الهجرة بعد دفن الفاروق رضي الله عنه بثلاثة أيام يوم الأربعاء غرة محرم ، وقيل يوم السبت واستشهد وهو صائم بالمدينة يوم الجمعة لثمان أو سبع من ذي الحجّة سنة خمس وثلاثين من الهجرة ومرقده الطاهر في المدينة بحش كوكب قتل عن اثنتين وثمانين سنة[1] وأشهر وقيل بل كان سنة تسعين سنة وفيه يقول المصطفى عليه الصلاة والسلام : (لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان بن عفان)[2] وقال فيه ﷺ (عثمان أحيا أُمتي وأكرمهم)[3] رضي الله عنه ونفعنا والمسلمين بهِ آمين .

ودخلها شرحبيل بن حسنة سنة ١٥ للهجرة فدخلت الاسلام . ثم استولى عليها الصليبيون سنة ٤٩٢ هـ /١٠٩٩ م فضموها إلى القدس واستعادها صلاح الدين سنة ٥٨٣ هـ /١١٨٧ م / ثم تعرضت لغارة جديدة في الغزوة الصليبية الخامسة ونهبوها عام ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م (معجم البلدان ٥٢٧/١ ودائرة المعارف الاسلامية ٢٢/٩ ــ ٢٣) . وهي الآن تحت حكم الاحتلال الصهيوني الاسرائيلي .

(١) يراجع الأعلام للزركلي (٤/٢١٠) طبعة دار العلم للملايين ، والاصابة لابن حجر العسقلاني (٢/٤٥٥) .

(٢) رواه الترمذي في المناقب وابن ماجه في المقدمة . وأحمد في مسنده .

(٣) لم أجد لهذا الحديث أصلاً فيما رجعت إليه من مراجع تحقيق هذا الكتاب .

ومن ذريته جماعة في المغرب وفي العراق وهم ينتهون إليه على الغالب من طريق أبان رضي الله عنه ويقال أن آل المنيني بدمشق منهم ، وهم أهل بيت معمور ، وفضل مذكور ، ومنهم العالم المتفنن الكامل محمد أفندي المنيني ، وهو اليوم مفتي دمشق ، ولي منصب الإفتاء بها بعد وفاة الحبر الهمام المرحوم السيد محمود أفندي الحمزاوي الحسيني ، صب الله عليه سحائب رضوانه . ويُقال : أن من العثمانيين آل الجابي بدمشق وقد كان صدر بيتهم وخلاصة رجالهم المرحوم الفاضل الكامل محمد أفندي الجابي الدمشقي ، وله بقية من ذويه وبنيه كلهم على حسن حال وأدب وكمال .

البكريون

ومن القرشيين البكريون ذرية سيدنا الإمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ومنهم بدمشق عائلة شهيرة كثيرة العدد ، ومنهم بحماة وغيرها من ديار الشام ، ولهم ذيل طويل بمصر وفي المدينة المنورة[1] ، وغيرها وكلهم أجلاء نجباء .

---

(١) المدينة المنورة (يثرب) : مدينة رسول الله ﷺ سميت بذلك لأن أول من سكنها عند التفرق يثرب بن قانية ... بن نوح ، عليه السلام ، فلما نزلها رسول الله ﷺ سماها طيبة وطابة كراهية للتثريب ، وسميت مدينة الرسول لنزوله بها . وهي في حرة سبخة الأرض ولها نخيل كثيرة ومياه ، ونخيلهم وزروعهم تسقى من الآبار ، وللمدينة سور ، وقبر النبي ﷺ في شرقي المسجد . والنسبة إليها مدني . ولهذه المدينة تسعة وعشرون اسماً وهي : المدينة ، وطيبة ، وطابة ، والمسكينة ، والعذراء ، والجابرة ، والمحبة ، والمحببة ، والمحبورة ، ويثرب ، والناجية ، والموفية ، وأكّالة البلدان ، والمباركة ، والمحفوفة ، والمسلمة ، والمجنة ، والقدسية ، والعاصمة ، والمرزوقة ، والشافية ، والخيّرة ، والمحبوبة ، والمرحومة ، وجابرة ، والمختارة ، والمحرمة ، والقاصمة ، وطبابا . (معجم البلدان ٥/٨٢ — ٨٧ مدينة و ٤٣٠ يثرب) .
وفيها من المشاهد مسجد الرسول ﷺ حيث شهد توسعات عديدة أشهرها التوسعة السعودية الأخيرة التي بلغ بها مقبرة البقيع . وفيها قبر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بجانب رسول الله ﷺ ومقبرة البقيع التي فيها قبر عثمان رضي الله عنه ومشاهير الصحابة ونساء النبي وبناته وآله ، وقبر مالك رضي الله عنه ، وفيها جبل أُحد وبناحيته معركة أُحد الشهيرة وقبر حمزة بن عبد المطلب الشهيد . وفيها مسجد قباء ومسجد القبلتين ومسجد الخاتم ، ومساجد ومشاهد كثيرة عزيزة على قلب كل مسلم . وقد شرفني الله بزيارتها مرتين الأولى في الحج عام ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م والثانية في سنة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م ولله الحمد والمنة .

وأبو بكر رضي الله عنه عبد الله بن أبي قُحافة عثمان ، بن عامر ، بن كعب ، بن سعد ، بن تيم ، بن مُرة ، جد النبي ﷺ القرشي التيمي ، أول الخلفاء ، سيد المهاجرة والأنصار ، الصدِّيق الأعظم . وفيه قال رسول الله ﷺ : (أبو بكر خير الناس إلا أن يكون نبي)[1] وفضائله لا تعد ولا تحصى مات بعد المصطفى بسنتين وأشهر ، وقال بعضهم : بل بعده بسنتين إلّا خمس ليال . قال الحاكم : ولي الخلافة سنتين وسبعة أشهر ، وتوفي يوم الثلاثاء لاثنين وعشرين مضت من جمادى الآخر ، سنة ثلاثة عشر من الهجرة ، بين المغرب والعشاء ، وكان سنّه إذ ذاك ثلاثاً وستين سنة ، كسن النبي ﷺ . ودفن ببيت عائشة مع الحبيب الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام العميم .

العمريون

ومن القرشيين أيضاً طائفة من العُمريّين ذرية الفاروق الأعظم سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . وهم بدمشق وحلب وملحقاتهما جماعة كثيرون ، فمن العمريّة بحلب بنو العقيلي وهم ينتهون إلى سيدنا الإمام الفاروق من طريق جدهم الولي الجليل القطب الشيخ عقيل المنبجي رضي الله عنهما ، وقد أنجب البيت العقيلي جماعة من أعيان الصلحاء وأفاضل العلماء .

ومن العمرية بديار حلب آل ولي الله الشيخ عبس السرجاوي دفين سرجة ، قرية من قرى أريحا ، وهو ينتهي إلى الحضرة الفاروقية من طريق جده القطب الشيخ علي بن عليل وهذا الصحيح . والمشهور عليم الفاروقي الكبير القدر قدس سره . والعبسيون بديار حلب كثيرون ولهم شهرة صالحة وأكثرهم بديار أريحا والمعرة ، نفع الله بهم ، ومن العمرية آل الرافعي بطرابلس الشام . ومن جماعة دمشق آل العمري الذين لهم في الموصل وهم بيت تسلسل فيهم العلماء والفضلاءُ

---

(١) الحديث رواه ابن عدي والطبراني والديلمي والخطيب في المتفق والمفترق بسندهم إلى سلمة بن الأكوع ، وقال ابن عدي : هذا الحديث أحد ما أُنكر على عكرمة . (كشف الخفاء ٣٢/١) .

وكل من ذكرناه معهم من بطون قريش أنجب جماعة من أعيان الأمة الذين تُجلىٰ بهم الغمّة .

وجد العمرية سيدنا الفاروق الأعظم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي ابن كعب جد النبي ﷺ القرشي العدوي ، حصن الإسلام ، ناصر شريعة سيد الأنام ، ثاني الخلفاء ، أول الاتقياء ، الفاروق بين الحق والباطل ، فاتح البلاد ، مغلق أبواب العناد ، رأس المهاجرين شهد بيعة الرضوان وبدراً وكل مشهد شهده الرسول عليه الصلاة والسلام ، وفيه قال عليه أكمل الصلوات والتسليمات : (لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب)[1] ولي الخلافة عشر سنين وستة أشهر وقيل خمسة واستشهد في آخر شهر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة قتله أبو لؤلؤة العلج الكافر . وكان طعنه بخنجر وهو يصلي فأقام بعدها ثلاثة أيام وقيل سبعة ومات رضي الله عنه ودفن عند حبيبه رسول الله ﷺ كأبي بكر رضي الله عنهما .

الجعفريون

ومن البطون القرشية بل الهاشمية الجعفريون وهم ينتهون إلى سيدنا جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه ابن عبد المطلب جد النبي ﷺ ، ومنهم بادية بديار الخابور قليلون ومنهم بمدينة نابلس وبالشام .

آل بري

ومن البطون الهاشمية الفاطمية آل بري[2] وهم بادية بديار الشام وحلب

(١) رواه الترمذي في المناقب وقال : « حديث حسن غريب » وجاء في عارضة الأحوذي لابن عربي المالكي في أبواب المناقب (١٣/١٤٥) وفي تحفة الأحوذي الحديث رقم /٣٧٦٩/ وأخرجه أحمد والحاكم وابن حبان . وقال في المستدرك : (٣/٨٥) : صحيح الاسناد ولم يخرجاه . (أي في الصحيحين) . وذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب (٧/٤٤٠) . وابن الأثير في أسد الغابة (٤/١٦١) . وابن عبد البر في الاستيعاب بهامش الاصابة (٢/٤٥٤) .

(٢) وذكرهم الأستاذ عمر رضا كحالة في معجم قبائل العرب (١/٧٧) .

نوه بذكرهم الأكابر وهم قبيلة مولانا القطب الجليل السيد أحمد البدوي[1] دفين طنطا بديار مصر المتوفي سنة ٦٧٥ أحد الأقطاب الأربعة الذي شاع ذكره في الدنيا ، نصَّ على ذلك الإمام الشعراني والحافظ ابن حجر رضي الله عنهما وغير واحد وينتهي نسبهم إلى الإمام علي بن موسى الرضا الحسيني الجليل رضي الله عنه وجدهم الذين ينتهون إليه هو الشريف الكبير بري أبو البركات البغدادي نزيل دمشق المدفون بأرض سلمية الرضوي الحسيني خليفة سيدنا ومولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي[2] رضي الله عنه .

الجملان

ومن الفاطميين أيضاً قبيلة الجملان[3] وهم آل السيد فرج الحسيني وهو

(١) أحمد البدوي : المتصوف ، صاحب الشهرة في الديار المصرية ، أصله من المغرب ، ولد بفاس ، وطاف البلاد ، وأقام بمكة والمدينة ، ودخل مصر أيام الملك الظاهر بيبرس . فخرج لاستقباله هو وعسكره ، وأنزله في دار ضيافته ، وزار سورية والعراق سنة ٦٣٤ هـ وعظم شأنه في بلاد مصر ، فانتسب إلى طريقته جمهور كبير بينهم الملك الظاهر . وتوفي ودفن في طنطا ، حيث تقام في كل عام سوق عظيمة يفد إليها الناس من جميع أنحاء القطر المصري احتفاء بمولده .
وجاء في دائرة المعارف الاسلامية : ولد بفاس عام ٥٩٦ هـ (١١٩٩ ــ ١٢٠٠ م) ولقب (البدوي) لأنه كان يلبس اللثام على عادة بدو إفريقية . لقب بذي اللثامين ، والقطاب ــ أي الفارس المقدام ــ أبو الفتيان ، الغضبان ، مهارش الحرب ، أبو العباس ، القدسي ، القطب ، الصامت ، أبو فراج . اعتزل الناس ، وعاش في صمت ، وأصبحت تغشاه حالة « الوله » في كثير من الأحيان ، زار العراق في شوال ٦٣٣ هـ فزار قبور الجيلاني والرفاعي والحلاج وغيرهم ثم عاد إلى مصر فكان يمكث الأربعين يوماً وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام . كان يلبس بشتاً من الصوف الأحمر ، وتوفي في الثامن عشر من ربيع الأول عام ٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م (راجع دائرة المعارف الاسلامية ٣٠٥/٢ ــ ٣١٥ والأعلام للزركلي ١٧٥/١) .

(٢) الرفاعي : بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة ، هذه النسبة إلى رجل من العرب ، يقال له رِفاعة ، هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته (وفيات الأعيان ١٧٢/١) .

(٣) الجملان : عدّهم الأستاذ أحمد وصفي زكريا من لواحق الحديديين ، يقيمون في جنوب جبل الأحص ومطخ قنسرين (جولة أثرية ص ٢٠٣ ومعجم قبائل العرب ٢٥٤/١) وذكر الأستاذ وصفي زكريا أن عشيرة الجملان في شمالي سلمية تزور الشيخ فرج وتدّعي الانتساب إليه (جولة أثرية ص ٢٨٤) وقال وصفي زكريا : عشيرة وديعة ، لأنها في حصانة أي لا تغزو ولا تغزى لاعتقادهم بشرف محتدها . (عشائر الشام ، ٣٨٤/٢) .

أيضاً خليفة الإمام الرفاعي رضي الله عنهُ وهو المدفون بالقرب من الخصيمية بأراضي سلمية . ورؤساء هذا البطن المبارك آل العقاب(١) وهم قوم لا ريب بصحة نسبهم ، ومنهم بنو جميل(٢)، وقبيلة العويشات(٣) ، وكلاهما يرجع إلى قبيلـة النعيم(٤) .

النعيم

وقبيلة النعيم تنتهي إلى سلسلتين الأُولى آل السيد عز الدين . والثانية آل السيد نعيم وكلهم ينتهون إلى الجد الجامع لأنسابهم مولانا السيد يحيى الرفاعي جد سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه لأبيه ولهم ذيل طويل بديار العراق ومنازلهم مع أهلهم بديار شهر زور ، وبوادي الموصل ، وفي ديار العراق ، وهم كثيرو العدد ، مباركون ، ولهم كرامات وأحوال عجيبة موروثة ومتواترة ، ومنهم الأُمراء الحارثيون أُمراء المساعيد بديار البلقاء وأراضي نابلس ، وهم يدعون الشرف الفاطمي ، وهم أهل بادية وأنهم لا ريب من قريش . والكعبيون بديار حوران ، وهم من آل كعب بطن من قريش وفي الديار الشامية بطون أُخر يرجعون إلى قريش اختلفت أسماؤهم مثل الجعافرة وبني سعد ، ولكن لاتؤول هذه العصائب إلى آل علي كرم الله وجهه لا من الحسنين الكريمين ، ولا من بقية أولاده الطاهرين .

---

(١) آل عقاب : من الحديديين ، من الجملان في قرى محافظتي حلب وحماه ومناطق جبل سمعان ومنبج والباب وادلب ومعرة النعمان وسلمية (معجم العشائر الفراتية ص ٣١٣) . وينتسبون إلى الشيخ فرج المكنى بأبي حية المدفون في مقبرة قديمة في شمالي سلمية (عشائر الشام ٥٠٤/٢) .

(٢) بنو جميل : من فرق الحديديين الأصليين بسورية وتتفرع إلى الأفخاذ الآتية : البو عزام ، البو عابد ، البو سهيل ، البو ذياب ، يقيمون في تل العمارة ، جهمان ، مريجب ، عسكرة . (معجم العشائر الفراتية ص ٦٥ ـــ ٦٦ وجولة أثرية ص ٢٠٢ ـــ ٢١٦ ومعجم قبائل العرب ٢٠٧/١ ـــ ٢٥٤) .

(٣) العويشات : فرقة من النعيم الخرفان في منطقة منبج (معجم قبائل العرب ٨٩/٥ ومعجم العشائر الفراتية ص ٣٤٤) .

(٤) النعيم : عشيرة كبيرة جداً من السادة ولكنها متفرقة في مناطق كثيرة في الجزيرة وحلب وحماة وحمص ودمشق والجولان وحوران ولبنان والعراق ولهم بيوتات في مناطق أخرى كثيرة (راجع عشائر الشام ١٢١/١ ـــ ٣١٧ ـــ ٣٤٢ ـــ ٣٤٣ و٣٩٦/٢ ـــ ٤٥٣ ـــ ٤٥٤ ـــ ٤٥٥ ـــ ٤٧٣ ـــ ٥٤٦ وأماكن أخرى كثيرة متفرقة في الكتاب (راجع الفهارس) .

آل الفاتك

ومن الفاطميين آل الفاتك وهم بالقرب من حران دمشق وهم يؤولون إلى السيد فاتك الحسني وينتهي نسبه الصحيح إلى الإمام السبط الحسن بن علي رضي الله عنهما . وعلى هذا البطن نزل السيد علي آل خزام الصيادي ، الذي هو أخو السيد حسين برهان الدين آل خزام ، جدنا الخامس قدس الله روحه . وتزوج منهم وأعقب فيهم ذرية مباركة . وهم الآن موجودون ، ومعروفون بآل الصياد ، ولهم شهرة في بوادي دمشق وحرمة مخصوصة في تلك الديار .

وقد زرتهم حين كنت بدمشق وخرجت إلى منازلهم بالقرب من حرّان العواميد مع جماعة من أعيان دمشق منهم المرحوم العلامة الصالح الورع الشيخ عبد الغني الميداني طاب ثراه ، وقد مكثنا عندهم أزيد من أربعة أيام ، وأن من يقف على مشاربهم وينظر وجوههم لا يشك في نسبهم إلى المصطفى عليهِ الصلاة والسلام ، وأنهم أقل من عشرين عائلة كثّرهم الله تعالى .

آل الخزام

ومن الفاطميين آل الخزام وهم بادية ومنازلهم بنواحي دمشق مع بني خالد وهم ينتهون إلى السيد علي آل خزام ويجمعنا معهم جدنا السيد حسين برهان الدين[1] نزيل القبيلة الخالدية بديار حماة الذي سبق ذكره ويزيدون عن مائة عائلة يرجعون إلى جد واحد وهو السيد خزام الصغير فإن السيد عبد الله الخزام ابن السيد حسين برهان الدين أعقب السيد محمد الكبير كان عمره يوم وفاة أبيه اثنتي عشر سنة وله ذرية والسيد نجم وهو الصغير فأعقب محمداً وله عقب ، وخزام مات أبوه وعمره شهر وسمّاه حُسيناً ، ولم يشتهر بذلك ، وكبر ، ثم بعد بلوغه الثلاثين من عمره وقع له منافرة مع وجوه أقاربه فتركهم ورحل بعائلته إلى ديار الشام ، وقد كثرت ذريته وانتشرت وهم مع بني خالد جماعة

(١) راجع قاموس العاشقين بتحقيقنا . فالكتاب يبحث في سيرته ونسبه وأتباعه ومريديه وشيوخه .

ديار حوران ، ولهم هناك عند الناس حرمة وشهرتهم آل خزام ومنازلهم بالرمثة من قِبلي حَوران وقد جاؤا بفريقهم جميعاً سنة أربع وثلاثمائة بعد الألف إلى ديار حماة واجتمع عليهم بنو أعمامنا الموجودون هناك وذكروهم بالأخلاق الحميدة والشجاعة والكرم .

آل العابد

ومن الفاطميين عائلة من آل العابد بادية منازلهم مع بني خالد بديار حماة ، يؤولون إلى الإمام زين العابدين من طريق السيد محمد أبي عابد دفين دير الخابور[1] رضي الله عنه جد الشريف أبي محمد الحراني ممدوح أبي العلاء المعري الشريف الكبير الأمير الخطير الشاعر المفلق وهو القائل :

أرى غنماً ترعى وتأكل ما تهوى ... وآساد قفر تشرب الماءَ ما تروى
وسادات قوم حائرين لقوتهم ... وأنذال قوم تأكل المنَّ والسّلوى
لحى الله دهراً حيّرتنا صُروفهُ ... نَذِلّ لمن يسوى ومَن لم يكن يسوى

(١) دير الخابور : وردت هذه الكلمة كثيراً في كتابات محمد أبي الهدى الصيادي والذين كتبوا عن آل البيت والصوفية المعاصرين له ، وقد وصفوا جهتها فقالوا : غربي الموصل وفيها قبر محمد أبي عابد . ورغم أنني بحثت كثيراً عن هذه المدينة أو (البليدة) لكنني لم أعثر على تحديد جهتها لعدم وجود الدليل ، لكن الباحث يستطيع أن يقول : إن دير الخابور هي دير الزور نفسها لأسباب كثيرة منها :
١ ــ يوجد قبر السيد محمد أبو عابد (السائح) وهو رجل صالح مشهور وله بدير الزور قبة وداخلها قبره ، يزوره الناس ويتبركون به . وهو رجل من آل البيت يرجع نسبه إلى السيد علي زين العابدين . وهو ما تؤيده جميع الروايات التي يذكرها المؤرخون والنسابون عن هذا الرجل ومكانه .
٢ ــ في رحلة الشيخ الروّاس (شيخ أبي الهدى الصيادي) مرّ بدير الزور وذكر عنها في كتاباته وأشار إليها بكلمة (الدير) ، وثبت من كتاباته أنه زار قبر أبي عابد ونام في قبته .
٣ ــ لم تكن دير الزور قد أخذت هذا الاسم إلا بعد الفرمان العثماني عام ١٨٦٨ م ، ولم تعرف بهذا الاسم إلا في المراسيم الرسمية ولكنها أخذت اسم (الدير) فقط .
٤ ــ نسبتها إلى الخابور غير غريبة بل لو نسبت إلى الفرات لطالت المسافة وصعب تحديد مكانها ، لكنهم حينما أضافوها للخابور قصدوا قربها منه لا لكونها عليه . وما أكثر الديار على الفرات ، وما أقلها على الخابور .
٥ ــ لا يوجد على نهر الخابور أي دير يعرف بهذا الاسم أيام المؤلف ولم يذكر عنه أحد من الجغرافيين المسلمين البتة .

قدم جد هذه العائلة الأمير محمد العابد من حران الرّها ونزل ببني خالد وتزوج منهم وأعقب هذه الذرية . وله قصة عجيبة وهو أنه كان أمير قبيلة عبادة ، والقبيلة المذكورة منازلها ببادية حرّان الرّها من أعمال حلب وله سبع أولاد وقد عزم على تزويجهم في ليلة واحدة وعقد لهم عقد النكاح على مخطوباتهم وبعد جمع الناس على الفرح بعرسهم قدر الله تعالى فمات السبعة بأسبوع وانقلب فرحه حزناً ، فترك إمرة عُبادة لأخيه .

وهام على وجهه ولا زال حتى ساقه القدر فنزل على الناصر العاصي آل فضل شيوخ بني خالد ، وجلس في مضافتهم كآحاد الفقراء ، وقد أقام سنة . وفي أغلب الليالي تذكر قصته في مجلس الشيوخ وهو يسمع ، ففي يوم من الأيام قدم جماعة من المداح الذين يتغنون بالقصائد على الرباب ويمدحون الأمراءَ والأسخياء ففي الليل أنشدوا على الرَّباب القصائد على العادة .

ومن جملة إنشادهم ذكروا قصيدة فيها قصته وما وقع معه ، فبكى الناس الحاضرون جميعاً ، وهو أيضاً أكثر من البكاء بلا اختيار ، وسقط لثامه فلاحت من المغني التفاتة نحوه ، فعرفه لأنه كثيراً ما أخذ في الأيام الخالية إحسانه ، ونال من معروفه . فقام وقبَّل رجله فانبهر الحاضرون وسألوه عن السبب فقال لهم : هذا هو محمد العابد[1] . فازدحم عليه الناس ولامه ناصر شيخ بني خالد على كتمانه نفسه ، واعتذر منه عن القصور الذي وقع منهم بشأنه من غير علم .

وفي الحال أفرد له بيتاً ، ورفع له كل ما يلزم لمثله وزوجه بامرأة من نجباء بني خالد ، ولا زال يرجع إليه في كل أمر ، فخجل لكثرة ذلك اللطف والإحسان العظيم ، واستأذن ناصراً بالإنتقال إلى بني خالد الشماليين ليخفف

(١) مأساة محمد العابد عظيمة ، وتذكرنا بمأساة عبد الله الفاضل شيخ عشيرة الحسنة حين أصابه الجدري فنبذه أهله في العراء وحيداً مع كلبه (شير) وقد حققنا القصة وشعره في كتاب مستقل وطبع طبعة ثانية وصدر عن مكتبة التراث بدير الزور. كما أن شعره المأساوي موجود في كتابنا (ديوان العتابا) وصدر عن مكتبة التراث بدير الزور ، فليرجع إليهما من يشاء .

عنه ، فأذن له بعد الإلحاح وأقام معهم ، وذريته بينهم إلى الآن . ومنهم والدة أبي التقية النقية المرحومة فاطمة العابدية ، وهي بنت حمد بن مصطفى ، بن عابد ، بن محمد ، آل عابد صاحب القصة طاب مرقده .

آل الحسيني

ومن الفاطميين آل الحسيني بغزة(١) بغزة هاشم فهم وآل الحسيني الذين هم في القدس بيت واحد ويرجع نسبهم إلى السيد بدر ، ساكن وادي النسور بالديار المقدسية . ومن أسلاف هذه العائلة الطاهرة وأكابرهم القطب الجليل السيد عبد الحافظ بن سرور الحسيني ، أحد خلفاء سيدنا أحمد الرفاعي رضي الله عنه ، وهو الذي نوّه بذكره الإمام سلطان المحدثين الفاروثي في إرشاده ، والعلامة ضياء الدين أحمد الوتري في الروضة ، وفي مناقب الصالحين . قال الإمام الأنصاري في عقود اللآل : السيد بدر الحسيني من آل زيد الشهيد ، سكن وادي النسور بالديار القدسية ، وكان من أعز أصحاب الإمام الرفاعي ، وتخرج به أيضاً حفيده الشريف عبد الحافظ بن سرور وجماعة من أهل بيته . وكان السيد بدر من سلاطين القوم ومن جحاجحة أهل الحضور العارفين . سكن بوادي النسور ، وأقام بها حتى مات ، وفيها قبره يزار ويتبرك به .

قلتُ : وقد عاد الماء إلى مجراه ، فإن السيد عبد الحي أفندي ابن السيد يحيى الدين أفندي ، الحسيني مفتي غزة وأحد أعلام هذا البيت ، جدد مراسم أجداده بالإنتساب بواسطة العبد الفقير إلى الله مصنف هذا المختصر إلى هذه الطريقة ، العلية ، الرفاعية ، الخادمة ، بكل شؤونها لسنة المصطفى السنية .

---

(١) غزة : مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر .. وهي من نواحي فلسطين غربي عسقلان ، وفيها مات هاشم بن عبد مناف جد رسول الله ﷺ ، وبها قبره ، ولذلك يقال لها : غزة هاشم ، وبها ولد الامام الشافعي رضي الله عنه . (معجم البلدان ٤/٢٠٢) .
أقول : وقد احتلها اليهود عام ١٩٤٨ م حين احتلوا فلسطين . وأهلها يقاومون هذا الاحتلال الصهيوني في جميع المناسبات الوطنية .

وقد سار على أثر سلفه القدم على القدم ولقد قيل : (ومن يشابه أبه فما ظلم) وقد أنجب هذا البيت المبارك في غزة وفي القدس رجالاً أمجاداً وأشرافاً أفراداً ما بين شهم فاضل ، وعالم عامل ، وسيد كامل ، ومنهم إلى زماننا هذا عصابة ، فيهم بحمد الله الفتوى والنقابة ، لائحة عليهم أنوار النجابة .

آل العلمي

ومن الفاطميين آل العلمي وبيتهم في القدس ، وينتهون إلى الإمام الحسن السبط رضي الله عنه ، من طريق السيد الجليل أحمد الحكاري الحسني . ودرة القلادة في بيتهم العلامة القطب الكبير السيد محمد العلمي المقدسي قدس سره . وهو شيخ أيّد الله به السنّة السنية وأعلى بهمته منار الطريقة الرفاعية جدد أركانها ورفع بنيانها وتنتهي خرقته إلى الحضرة الأحمدية بواسطة شيخه الشيخ حسن القطناني[1] الثاني سليل شيخ مشايخ الشام القطب الرباني ولي الله الشيخ حسن القطناني دفين قَطَنة بديار الشام ، أحد خلفاء غوث الوجود ، وبرهان أهل العرفان والشهود ، مولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه .

(فائدة) قال العلامة البوريني في تراجم الأعيان عند ذكر الشيخ حسن القطناني الثاني ما ملخصه مع حفظ ألفاظه : الشيخ حسن القطناني الرفاعي الصالح وقع الإجماع على ولايته ، وصدر الإتفاق على صلاحه ، وهو من بيت كبير في قطنة ، لهم الخلفاء والنقباء في سائر البلاد ، وتنقل عنهم أحوال موجبة لغاية الإعتقاد ، وأما الشيخ حسن فإني رأيته وكان يمر في أزقة دمشق منفرداً فترى الناس يقبّلون يده ، ويطلبون منه الهمة والدعاء ، وسمعت كثيراً من أهل دمشق يذكرون عنه كرامات كثيرة . وأخبرني الشيخ محمد العلمي المقدسي[2]

(١) نسبة إلى بلدة قطنا القريبة من دمشق .

(٢) محمد بن عمر العلمي المقدسي : كان من أصلح صلحاء زمانه ، وكان للناس فيه اعتقاد عظيم ، وكان في مبدأ أمره يسكن دمشق بخانقاه تقي الدين عمر الكردي في محلة القنوات ثم حج وجاور ، ولم يستقر بعد ذلك في دمشق فرحل إلى موطنه القدس ، وكانت وفاته سنة ثمان وثلاثين وألف ، ودفن بجبل الطور ظاهر القدس (خلاصة الأثر للمحبي ٤/٧٨) بتصرف .

الصالح أنه رآه في الواقعة يأمره بترك الدنيا ، وبالإنابة على طريقته ففعل ما أمر به وترك تعلقات الدنيا ، وكان العلمي ماشياً على طريق العلم وله تعلقات كثيرة بالدنيا فتركها بعد رؤيته المنام المذكور وشرع في طريقة التصوف بغير تكلّف ولا تصلّف ، وها هو الآن من أصحاب الجمعيات الشهيرة بدمشق ، وأما الشيخ حسن فإنه مات سنة سبع وتسعين وتسعماية وقد نظمت تاريخاً لوفاته واتفق له في ذلك كرامة عجيبة خطر لي مصراع موزون فقلت : إن كان الشيخ ولياً فإن حسابه يكون موافقاً لتاريخ وفاته والمصراع : (مات قطب الشام واحزنا) .

فشرعت أحسب في المصراع فإذا هو مطابق وفاة الشيخ وهذا من أعجب العجائب ومن أغرب الغرائب التي تحار لها الألباب . انتهى .

أقول : وقد غصت التواريخ بفضائل خليفته صاحب الترجمة العلمي وذكر مناقبه ومناقب آله وأحفاده وأتباعه وقد ذكر المحبي والمرادي في تاريخيهما جماعة منهم وأثنيا (على)[1] الشيخ . وسبقهما الحسن البوريني بذلك ، فإنه أطنب بشأنه في تاريخه كل الإطناب . قال المحبي حين ذكره : كان من أصلح صلحاء زمانه وأعرفهم بالله تعالى ، له الطريقة الباهرة ، والسمت الحسن في مصطلحات الصوفية ، وذكرهم ، وكان للناس فيه اعتقاد عظيم ، واشتهر صيته في الآفاق ، وكان عالماً ، صالحاً ، سالكاً ، على نهج كبراءِ الصوفية ، وله على لسانهم شعر نفيس ، فمن ذلك قوله مشيراً إلى الوحدة المطلقة[2] :

سلـم إذا ذكـر اتحاداً عـاشق ... وافطـن فطـور المرء لـيس يزيـد
فالنـار يدخلهـا الحديـد فيغتـدي ... نـاراً فـذاك معايـن مشهـود
فـإذا تخلى عـن مقـام وصالها ... فالنـار نـار والحديـد حديـد[3]

(١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) حذف الصيادي كلمة (المطلقة) وأوردناها للأمانة العلمية .
(٣) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي ٧٨/٤

ماذا عن وحدة الوجود ؟!!

قلت : الأبيات ترد الوحدة المطلقة وتثبت مقام القرب ، وإلّا فالوحدة التي خاض بها بعض المتصوفة هي عبارة عن قرب ، أعني حضور قلب ، وجمع همة يطمس شهود الفرق ، وأما القول بالعينية على رأي أهل الوحدة المطلقة فهو كفر محض لايقبل التأويل .

وأبيات الإمام العلمي تشير إلى هذا القرب لا سواه وقوله قدس سره (وأفطن فطور المرء ليس يزيد) شاهد عدل فإنه يقول : المخلوق لا يزيد طوره عن المخلوقية أصلاً . نعم العاشق يذكر اتحاده بمعشوقه وهو عبارة عن طمس شهوده عن رؤية غيره . وفي تدبر أبيات الشيخ بلاغ ، وقد ابتلي بالقول بالوحدة المطلقة جماعة جهلاً وطيشاً فضلوا وكفروا وتزندقوا وفتاوى علماء الدين وأكابر أئمة المسلمين بتكفيرهم طافحة متوالية في كل زمن حرصاً على الدين وحفظاً لشريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطاهرين المرضيين .

وقد اجتذب الشيطان هذه الفرق الضالة إلى القول بالوهية مشايخهم ثم تجرأُوا على الشارع الكريم والشريعة فعطلوا الأحكام ، وخلطوا الحلال بالحرام ، وأباحوا الفروج والأموال ، ونشطوا من قيد الشرع والمروءة كما ينشط البعير من العقال ، وبعضهم نقل عن بعض الكبار أنه قال : قال لي ربي : من أراد العبادة بعد الوصول فقد أشرك بالله العظيم . وأنه قال له أيضاً جسم الإنسان ونفسه وقلبه وروحه وسمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وكل ذلك ظفرت له نفس بنفس لا هو إلَّا أنا ولا أنا غيره .

وامثال ذلك من الهذيان والكفر المندلع به لسان الشيطان وحاشا كبار أهل الله من القول بمثل هذه الأباطيل[1] ، وإنما هي من دسائس أهل البدعة

---

(١) هم من جهلة الصوفية الذين جهلوا السنة النبوية ، واجتهدوا في البدعة ، فضلّوا وأضلوا ، ثم جاء الذين من بعدهم قوم من المتصوفة فأحسنوا الظن بهم ، واتخذوا على قبورهم المساجد ووردت أباطيلهم في كتب

والضلالة لا محالة ، وقد فشا هذا المذهب الباطل بديار الشام ونواحي نابلس وغيرها ، وآل الأمر حتى قال قوم من أهل هذا المذهب الخبيث : أن شيخهم هو الله(١) ، وأنه أفضل من الأنبياء ، وهو الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، تعالى الله علواً كبيراً .

وقد أُبيحت بينهم الأعراض وانتهوا إلى رذائل أقوال وأفعال لا يقبلها ولا الأخِسَّاء الأنذال ، وقد أساؤا للدين والمسلمين ، حتى توهم الأغيار أن هذه الخرافات والترهات من الدين بشيء ، والحال أن الدين المحمّدي كالفضة النقية كل ما فيه من العقائد الشريفة محكم على مالا يردّه العقل ، ولا يثقل على الطبع ، ولا يجاوز المفهوم والوسع ، حِكَم شريفة يذعن لها كل أرباب العقول السليمة ، المطهرين من أغراض الحقد والمكابرة الذميمة ، وكون هذه الفرقة الضالة ومثلها أفسدت عقائد بعض الجهلاء من الأمة ، وأدخلت في الدين باسم الإرشاد ما ليس منه مع ما هم عليه من خفايا المقاصد السيئة . فالواجب على العلماء تنبيه

ابن عربي والكلاباذي والحلاج وأبي يزيد البسطامي وأبي نعيم الأصفهاني والسهروردي وابن الفارض وغيرهم ، وقد رد عليهم متأخرو الصوفية لأنهم شاهدوا فيها الكفر الصريح ، ونفور المسلمين من هؤلاء المبتدعة . وأصبحنا الآن نراهم يحدثوننا عن السنة والأخلاق مع تقديسهم لطابور البدعة والضلال .
وأبو الهدى الصيادي يطنب في البحث عن تبرير الحلول والوحدة ، أو إنصاف بعض من قالوا به ، لكن السنة النبوية تصفع من يخوض في هذه البدعة الخبيثة جملة وتفصيلاً ، لأنها ليست من الاسلام في شيء البتة ، ورحم الله امرأ عرف حدّه فوقف عنده . وحتى الآن لم يعط الصوفية رأيهم القاطع في هذه البدعة الخبيثة فهم بين مؤيد ، ومبرر ، ومراوغ للتبرير ، والحجة تدمغ الجميع حتى يعلنوا رأيهم الصريح تحت ضوء الكتاب والسنة . فمن المستحيل أن يتحد الخالق بالمخلوق ، أو الانسان بالحيوان ... مهما كانت الأحوال والمؤثرات ، والغريب في الأمر أن المستشرقين أول من كتبوا عن هؤلاء الذين خاضوا في هذه البدعة الخبيثة ، وروّجوا لهم عبارات تفوق أحجامهم ، مثل سلطان العارفين ، سلطان العاشقين .. إلخ .
والذي نراه أن كل إنسان ــ سواء كان صوفياً أو غير صوفي ــ يدافع عن عقيدة هؤلاء فهو منهم ، ولا يعتبر من الذين يعتقدون عقيدة الاسلام التي هي عقيدة (أهل السنة والجماعة) . ولو أردنا ذكر ماقالوه من أباطيل وكفر صريح لضاق المقام ، وحسبنا ما قاله عنهم الذهبي عن ابن عربي وابن الفارض حين تعرض لكلامهما : ر إن لم يكن هذا كفر فليس في الدنيا فر) (راجع ترجمتهما في سير أعلام النبلاء للذهبي) .

(١) وسمعت أن أحد المتصوفة قال حين بدأ به الهذيان في حلقة الذكر التي يديرها شيخه : (هذا هو النبي) يريد شيخه بذلك . فتدبر أيها اللبيب ، واستعذ بالله من شياطين الانس قبل شياطين الجن .

الأمة بشأنهم ، وبطلانهم وزورهم وبهتانهم ؛ ويجب على ولاة الأمور بتلك الديار الاهتمام كل الإهتمام باستئاصل مذهبهم وهدم سنتهم السيئة الخبيثة ، وتفريق جماعتهم خدمة الله تعالى ولرسوله الأمين ولإمام المسلمين ، نَصَرَه الملك المعين . وسنوضح ما يلزم بهذا الباب فنقول :

(تنبيه) قال بعضهم ذهب أُناس إلى أن الباري متحد بمخلوقاته في هويته ووجوده وصفاته وتقرير هذا الإتحاد عندهم على طريقتين .

الأولى : أن ذات القديم كامنة في المحدثات ، محسوسها ومعقولها ، متحدة بها في التصويرين وهي كلها مظاهر له ، وهو القائم عليها ، أي المقوّم لوجودها ، بمعنى لولاه كانت عدماً وهو رأي أهل الحلول .

الثانية : طريق أهل الوحدة المطلقة وكأنهم استشعروا من تقرير أهل الحلول الغيرية ، المنافية لمعقول الإتحاد ، فنفوها بين القديم وبين المخلوقات في الذات والوجود والصفات ، وخالطوا في غيرية المظاهر المدركة بالحس والعقل بأن ذلك من المدارك البشرية وهي أوهام ولا يريدون الوهم الذي هو قسم العلم والظن والشك ، وإنما يريدون أنها كلها عدم في الحقيقة وجود في المدرك البشري فقط ولا وجود بالحقيقة إلا للقديم لا في الظاهر ولا في الباطن والتعويل في تعقل ذلك على النظر والإستدلال ، ولا يخفى عليك أن كل ما أتى به هؤلاء الجماعة في هذه التعبيرات هو عبارة عن دعوى وحدة الذات ، ووحدة الصفات وهي تنقسم إلى أقسام .

فالقسم الأول : أن يثبت للعبد من هذه الصفات الإلٓهية أُمور تناسبها على الجملة وتشاركها في الإسم ولكن لا تماثلها مماثلة تامة .

وأما القسم الثاني : وهو أن تثبت له أمثالها على التحقيق فمحال ، فإن من جملتها أن يكون له علم واحد محيط بجميع المعلومات حتى لا يعزب عنه ذرة في الأرض والسماوات وأن تكون له قدرة واحدة تشمل جميع المخلوقات حتى

يكون بها خالق الأرض والسماوات وما بينهما ، وكيف يتصور هذا لغير الله تعالى ، وكيف يكون العبد خالق الأرض والسموات وما بينهما وهو من جملة ما بينهما ، وكيف يكون خالقاً لنفسه ثم أن تثبت هذه الصفات لعبدين يكون كل واحد منهما خالق صاحبه فيكون كل واحد خالق من خلقه وكل ذلك ترهات ومحالات ؟!!

وأما القسم الثالث : وهو انتقال عين الصفات الربوبية وهو أيضاً محال لأن الصفات تستحيل مفارقتها للموصوفات وهذا لا يختص بالذات القديمة بل لا يتصور أن ينتقل عين علم زيد إلى عمرو ، ولأن الإنتقال يوجب فراغ المنتقل عنه ، وذلك أيضاً ظاهر الاستحالة .

وأما القسم الرابع : وهو الاتحاد فذلك أيضاً أظهر بطلاناً لأن قول القائل : أن العبد صار هو الرب كلام متناقض في نفسه بل ينبغي أن ينزه الرب سبحانه عن أن يجري اللسان في حقه بأمثال هذه المحالات ، ونقول قولاً مطلقاً قول القائل : إن شيئاً صار شيئاً آخر محال على الإطلاق ، لأنا نقول إذا قيل : أن زيداً صار عمراً واتّحد به فلا يخلو عند الاتحاد إما أن يكون كلاهما موجودين معدومين ، أو زيد موجوداً وعمرو معدوماً ، وبالعكس ولا يمكن قسم وراء هذه الأقسام الأربعة ، فإن كانا موجودين فلا يصير أحدهما عين الآخر ، بل عين كل واحد منهما موجودة ، وإنما الغاية أن يتحد مكانهما ، وذلك لا يوجب الاتحاد ، وإن كانا معدومين فما اتحدا بل عدما ، وإن كان أحدهما معدوماً والآخر موجوداً فلا اتحاد إذن ، إذ لا يتحد موجود بمعدوم فالاتحاد بين شيئين مطلقاً محال وهذا جار في الذوات المتماثلة فضلاً عن المختلفة فإنه يستحيل أن يصير هذا السواد ذاك السواد ، كما يستحيل أن يصير هذا السواد ذاك البياض ، والتباين بين الرّب والعبد أعظم من التباين بين السواد والبياض ، فأصل الإتحاد إذن باطل .

وأما القسم الخامس : وهو الحلول فلا يتصور بأن يُقال : أن الربّ تعالى حلّ في العبد أو العبد حلّ في الرب ، تعالى رب الأرباب عن قول الظالمين فإن صفات الحال لا تصير صفة المحل ، بل تبقى صفة المحل والحال كما كانت ، ووجه الإستحالة في الحلول لا يفهم إلا بعد فهم معنى الحلول ، فإن المعاني المفردة إذا لم تدرك بطريق الصور لم يمكن أن يعلم نفيها أو إثباتها .

فنقول : المقسوم من الحلول أمران ، أحدهما : النسبة التي بين الجسم وبين مكانه الذي يكون فيه ، وذلك لا يكون بين جسمين فالعرى عن معنى الجسمية يستحيل في حقه ذلك . والثاني النسبة التي بين العرض والجوهر فإن العرض يكون قوامه بالجوهر فقد يعبر بأنه حال فيه وذلك محال على كل ما قوامه بنفسه ، فدع عنك ذكر الرب تعالى في هذا الغرض ، فإن كان كل ما قوامه بنفسه يستحيل أن يحل هو لا غيره في قوامه بنفسه ، إلا بطريق المجاورة الواقعة بين الأجزاء النوعية فلا يتصور الحلول بين عبدين ، فكيف يتصور بين العبد والرب ؟ وإذا بطل الحلول والإنتقال والإتحاد والإتّصاف بأمثال صفات الله تعالى على سبيل الحقيقة لم يبق لقولهم معنى .

فإن قلت : كلمات بعض الصوفية تنبىء عن مشاهدات انفتحت لهم في طور الولاية والعقل يقصر عن درك ذلك وما ذكرتموه تصرف ببضاعة العقل فأعلم أنه لا يجوز أن يظهر في طور الولاية ما يقضي العقل باستحالته ، نعم يجوز أن يظهر ما يقصر العقل بمعنى أنه لا يدركه بمجرد العقل مثاله يجوز أن يكاشف الولي بأن فلاناً سيموت غداً[1] ، ولا يدرك ذلك ببضاعة العقل ، بل يقصر العقل عنه ولا يجوز بأن يكاشف بأن الله تعالى غداً سيجعلني مثل نفسه وأبعد منه أن يقول : إن الله سيصيِّرني نفسه أني أصير أنا هو لأن معناه أني حادث ، والله يجعلني قديماً ، ولست خالق السموات والأرضين ، والله يجعلني

(١) علم الغيب لايحيط به المخلوق وهو من اختصاص الخالق جل جلاله .

خالق السموات والأرضين ، ومن صدق بمثل هذا فقد انسلخ عن غريزة العقل ، ولم يتميز عنده ما يعلم مما لا يعلم ، فإن انقلاب الصدق كذباً ليس بأبعد من انقلاب الحادث قديماً ، والعبد ربّاً ، ومن لا يفرق بين ما أحاله العقل وبين مالا يحيله العقل فهو أخس من أن يخاطب ، فليترك وجهله ، وعلى أهل العقل والإيمان السلام ، وسنعود للمقصود فنقول :

توفي السيد محمد العلمي سنة ١٠٣٨ هـ ودفن بجبل الطور ظاهر القدس نفعنا الله به .

ومن الفاطميين بديار الشام آل ادريس وهم جماعة كثيرون بصيدا وديارها وقد ولي النقابة منهم جماعة وينتهون إلى الإمام ادريس الأكبر الحسني صاحب المغرب رضي الله عنه .

عبد القادر الجزائري

ومن آل ادريس في دمشق بنو المرحوم الأمير الشهير الغطريف الكبير السيد عبد القادر بن محيي الدين الجزائري[1] الحسني نزيل دمشق :

كان لنا خلاً ومن طبعه ود الأخلّاء وصدق الوفا
خلائق قامت بأعراقه وهكذا سلالة المصطفى

هو من أعظم الأدارسة ، ومن صدور عصائبهم ، وسادات فصائلهم ،

(١) أمير ، مجاهد ، من العلماء الشعراء البسلاء . ولد في القيطنة (من قرى إيالة وهران بالجزائر) وتعلم في وهران وحج مع أبيه سنة ١٢٤١ هـ فزار المدينة ودمشق وبغداد ، ولما دخل الفرنسيس بلاد الجزائر سنة (١٢٤٦ هـ ١٨٤٣ م) بايعه الجزائريون وولوه القيام بأمر الجهاد . فنهض بهم ، وقاتل الفرنسيين خمسة عشر عاماً .. أنشأ معامل للأسلحة والأدوات الحربية وملابس الجند ، وكان في معاركه يتقدم جيشه ببسالة عجيبة . واستسلم سنة ١٢٦٣ هـ (١٨٤٧ م) فنفوه إلى طولون .. (الأعلام للزركلي ٤/٤٦) وقال الأستاذ شوقي أبو خليل : لقد أقام الأمير البطل أمارة إسلامية ، لتقف في وجه الغزو الصليبي الفرنسي .. وأذاع الأمير المسلم فتوى يقول فيها : .. إن كل من ساعد الفرنسيين ـــ ارتد عن دينه ، واستقر في دمشق سنة ١٢٧١ هـ وتوفي فيها عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م . (الإسلام وحركات التحرر العربية ص٧١ ـــ ٧٣) .

ونسبه فيهم نسب صحيح شهير لا ريب فيه ، وقد كان من صلحاء الأشراف الأعلام ، ومن خاصة أتقيائهم الكرام ، له علم وذوق ، وعبارات في التصوف رشيقة ، ولسان عذب مع عبادة وتقوى ، وتحقق بالطريق الشرعي الأقوى ، وهو من فحول الأمراء الهاشميين ، والسادات الصالحين ، وأنه معدود عند من يعرف قدره وفضله في الطبقة الأولى من الأشراف الكمّل ، وممن ينظمه فيهم سلك عقود الصدر الأول . مات بدمشق في سنة ١٢٩٩ هـ ودفن بصالحيتها في مرقد الشيخ محيي الدين بن عربي الطائي الحاتمي قدس سره .

فنعم رب الدار والضيف   ذو الدار والضيف سراجا هدى

ولد المشار إليه سنة ١٢٢٢ هـ وحارب الفرنساويين ست عشرة سنة وهاجر بعد مدة إلى دمشق دخلها سنة ١٢٧١ هـ وبها توطن حتى مات ومن العجائب أنه ولد في شهر رجب وعوهد على إمارة الجزائر في رجب وسلم بعد حروبه الشهيرة في رجب وتوفي أيضاً في رجب وهو السيد عبد القادر ، ابن السيد محيي الدين ، ابن السيد المصطفى ، ابن السيد محمد ، ابن السيد المختار ، ابن السيد عبد القادر ، ابن السيد أحمد المختار ، ابن السيد عبد القادر ، ابن السيد أحمد ، ابن السيد محمد ، ابن السيد عبد القوي ، ابن السيد علي ، ابن السيد أحمد ، ابن السيد عبد القوي ، ابن السيد خالد ، ابن السيد يوسف ، ابن السيد أحمد ، ابن السيد بشار ، ابن السيد محمد ، ابن السيد مسعود ، ابن السيد طاووس ، ابن السيد يعقوب ، ابن السيد عبد القوي ، ابن السيد أحمد ، ابن السيد محمد ، ابن السيد ادريس الأصغر ، ابن السيد ادريس الأكبر ، ابن السيد عبد الله ، ابن السيد الحسن المثنى ، ابن الإمام الحسن سبط النبي ﷺ .

ويجتمع رجال هذا النسب المبارك مع السيد القطب يحيى الرفاعي نقيب البصرة جد سيدنا الإمام السيد أحمد الرفاعي لأبيه من طريق والدته السيدة آمنة الإدريسية بسيدنا السيد إدريس الأصغر على أن نسب أم السيد يحيى ينتهي إلى السيد عمر بن ادريس ، والنسب المبحوث عنه ينتهي إلى السيد محمد بن ادريس

المشار إليه رضي الله عنهم أجمعين .

والسيد إدريس له ذيل طويل في المغرب وإليه ينتهي نسب ملوكها أثنى عليه الإمام علي الرضا رضي الله عنه . وقد أشرقت به أقطار الغرب وذريته هناك كثيرون جداً نفعنا الله بهم .

آل حمزة

ومن الفاطميين آل حمزة بدمشق ولهم ذيل طويل بحرّان على أن جدهم السيد اسماعيل بن حسين بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الأعرج ابن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه . وينتهي بواسطة الإمام الحسين السبط إلى النبي ﷺ . سكن جده بحرّان الرها وهي البلدة التي ينسب إليها القطب الأعظم الشيخ حياة بن قيس الحراني رضي الله عنه نزل السيد اسماعيل الحرّاني بلدة دمشق . ويقال أنه ولي نقابة الطالبيين بها سنة ثلاثين وثلاثمائة وانتشرت ذريته بها وفيها مات سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وولي بعده من ذريته جماعة نقابة دمشق وانتهت إليهم الفضائل فيها ، وهم من أشهر بيوت الشرف بالديار الشامية ، وقد أنجب بيتهم أمة من العلماء العاملين والمحدّثين والمفسرين .

محمود أفندي الحمزاوي

وآخر مشاهير بيتهم ممن أدركناه العلامة الجليل الشريف الأصيل السيد محمود أفندي الحمزاوي مفتي دمشق ابن السيد محمد نسيب نقيب دمشق ، ابن السيد حسين ابن السيد يحيى نقيب دمشق ، ابن السيد حسن نقيب دمشق ، ابن السيد عبد الكريم نقيب دمشق ، ابن السيد محمد نقيب دمشق ، ابن الحافظ المحدث السيد كمال الدين محمد نقيب دمشق ، ابن السيد عز الدين حمزة نقيب دمشق ، ابن السيد أبي العباس أحمد ابن السيد علاء الدين علي نقيب دمشق ، ابن الحافظ السيد شمس الدين محمد ، ابن السيد علي ، ابن السيد حسن ، ابن السيد حمزة ، ابن السيد محمد ، ابن السيد ناصر الدين ، ابن السيد علي ، ابن السيد حسين ، ابن السيد اسماعيل الحراني الذي سبق ذكره ألا وهو الحسيني

اللوذعي العالم المدقق ، صدر دمشق وعالمها ..

ولد بها سنة ست وثلاثين ومائتين وألف ونشأ ببيت الفضل والشرف ، ولما ترعرع أكب على طلب العلم وجد واجتهد حتى شارك في كل فن ، بل كاد أن يتفرد به بين أهله ، قرأ على أعيان علماء دمشق وجل انتفاعه كان على يد العلامة العامل الفهامة الفاضل الشيخ سعيد الحلبي ، ولا زال حتى برع وحاضر وناظر ، وألف التآليف العديدة ، وصنّف المصنفات المفيدة ، الجامعة بين التفسير ، والحديث ، والفقه ، والأصول ، والأدب ، وغير ذلك .

وقد انتشرت تآليفه وطارت في البلاد تصانيفه ، قلّد منصب فتوى دمشق سنة أربع وثمانين ومائتين وألف ، وكان هو المرجع في الديار الشامية وتدرّج في المراتب الرسمية حتى بلغ رتبة اصطنبول من رتب الطريق العلمية ، وبقي عزيزاً كريماً حتى مات في منصبه سنة خمس وثلاثماية بعد الألف ، وقد كان عذب اللسان ، فصيح البيان ، حسن الخط ، حاذق الذهن ، متوسعاً في فنون كثيرة ، صناعية وأدبية ، وفيّاً ، صفيّاً ، مبارك السريرة ، شريف السيرة .

مات عن ولد ذكر اسمه السيد محمد نسيب أفندي ، وعن إناث غيره ، فولده الآن بحمد الله في الحياة على طريقة مرضية ، وسيرة حمزاوية ، ولمثله أن يسلك مسالك آبائه الكرام ، ويتصف بصفات أجداده الأعلام . قال العدواني رحمهُ الله :

ولاعيب إلّا أن يُرى المرءُ تاركاً خصالاً حساناً ورثت من جدودِهِ
وأحسن شيءٍ يرى المرءُ قائماً لجد علا قدراً بحفظ عهوده

وللسيد محمود أفندي المرحوم أخوة أمجاد ، وعشيرة نقيون أفراد ، بارك الله بهم أجمعين .

آل عجلان

محمد شمس الدين العجلاني

ومن الفاطميين بدمشق آل عجلان وهم ينتهون إلى السيد محمد شمس الدين الحسيني العجلاني وهو قدس سره حسيني الأبوين ، فإن أُمه تنتهي بواسطة الحضرة الرفاعية إلى الحضرة الحسينية ، ونسب أبيه إلى الإمام الحسين ينتهي بواسطة السيد اسماعيل الأعرج ابن الإمام الصادق رضي الله عنهما قدم السيد شمس الدين محمد بن عجلان من مصر إلى دمشق في أواخر القرن الثامن ، وولي بها النقابة ومشيخة المشايخ .

قال الأنصاري حين ذكره: نزل دمشق قبل الثمانمائة وقد ولاه سلطان مصر نقابة دمشق ومشيخة الشيوخ بها بتقرير السيد صدر الدين بن الرفاعي ، نقيب مصر وشيخ الشيوخ في الممالك الإسلامية ، وشيخ الرواق الأحمدي .

وذكره الإمام الوتري في روضة الناظرين فقال : السيد الشريف محمد بن عجلان الحسيني نزيل دمشق ونقيبها ووالد الأعيان من نقبائها .

وذكره الإمام السراج في صحاحه عند ذكر السيد صدر الدين الصيادي قدس سره فقال : ومنهم بمصر الشيخ الكبير صاحب الخوارق ، ولي الله السيد صدر الدين ابن السيد نور الدين أحمد ابن السيد علم الدين حسين ، ابن السيد عبد المهيمن ، ابن السيد مصلح الدين ، ابن السيد أحمد ، ابن السيد موسى ، ابن السيد الكبير أحمد عز الدين الصيادي .

والسيد صدر الدين المصري هذا أُمه السيدة فاطمة بنت السيد عز الدين حسن ابن السيد أحمد شمس الدين ، ابن السيد أبي القاسم تاج الدين ، ابن السيد أحمد قطب الدين ، ابن السيد الكبير شمس الدين محمد ، ابن السيد عبد الرحيم الكبير الرفاعي .

وفاطمة أم السيد صدر الدين هذه توفي عنها زوجها الذي تقدم ذكره فتزوج بها السيد محمد ابن السيد عجلان المصري ، ابن السيد علي ، ابن السيد محمد ، ابن السيد جعفر ، ابن السيد حسن الشجاع ، ابن السيد العباس ، ابن السيد حسن ، ابن السيد حسين أبي الجن ، ابن السيد علي ، ابن السيد محمد ، ابن السيد علي ، ابن السيد اسماعيل الأعرج ، ابن الإمام الجليل سيدنا جعفر الصادق ، ابن سيدنا الإمام محمد الباقر ، ابن سيدنا الإمام زين العابدين ، ابن السيد الأعظم السبط المكرّم ، مولانا ، وسيدنا ، وولي نعمتنا ، الإمام الحسين عليه السلام ، فأعقب منه السيد عجلان وهو أعقب السيد محمد المعروف بابن عجلان نزيل دمشق ، الشريف الكبير شيخ الخرقة الرفاعية بها ، صحب عمه شقيق والده شيخ الشيوخ بمصر السيد صدر الدين ولبس خرقته ، وبه تخرج ، والسيد صدر الدين قدس سره لبس الخرقة من جده لأمه القطب الكبير ولي الله السيد عز الدين حسن بن أحمد الرفاعي المدفون بدمشق في زواية بني الرفاعي بميدان الحصا رضي الله عنه وعنهم أجمعين .

قال الإمام شيخ الإسلام أحمد بن حجر في كتاب أبناء العمر في أنباء الغمر عند ذكر من مات من الأعيان سنة سبع وسبعين وسبعمائة حسن بن الرفاعي شيخ الطائفة الرفاعية بدمشق . مات في جمادى الآخرة .

وقال الأنصاري : كان من أصحاب القدم الثابت ومن خواص المتمسكين بسنة النبي ﷺ ومن الذين يدر ببركتهم الضرع ، وينبت الزرع ، قدس الله أرواحهم .

أقول وقد غصت التواريخ بذكر بني عجلان . هذا المحبي والمرادي ذكرا جماعة من أعاظمهم في تاريخيهما وأطنبا بشأنهم ، ولي ثمانية منهم نقابة دمشق ، وثلاثة قلدوا منصب الفتوى بها ، وأما مشيخة الشيوخ بالديار الشامية فإنها لم تخرج من بيتهم من عهد جدهم السيد محمد بن عجلان إلى الآن ، وأن آخر من أدركناه من مشاهيرهم السيد أحمد أفندي نقيب دمشق رحمه الله ، هو ابن

السيد سعيد أفندي مفتي دمشق ، ابن السيد حمزة مفتي دمشق ، ابن السيد علي نقيب دمشق ، ابن السيد عباس شيخ الشيوخ بدمشق ، ابن السيد علي شيخ الشيوخ ، ابن السيد اسماعيل ، ابن السيد حسن ، ابن السيد حمزة ، ابن السيد حسين نقيب دمشق ، ابن السيد محمد شمس الدين نقيب دمشق وشيخ مشايخها ، ابن السيد كمال الدين شيخ الشيوخ ، ابن السيد شمس الدين محمد شيخ الشيوخ ، ابن السيد كمال الدين محمد شيخ الشيوخ ، ابن السيد بدر الدين محمد ، ابن السيد تاج الدين شيخ الشيوخ ، ابن الامام السيد الشهاب أحمد شيخ الشيوخ بالديار المصرية والشامية ، ابن السيد شرف الملك محمد ، ابن السيد أبي البشائر شمس الدين محمد ابن عجلان المصري ، نزيل دمشق الذي سبق ذكره وذكر نسبه الطاهر .

والسيد أحمد أفندي العجلاني صاحب هذه النسبة الزكية رحمه الله قد أطبق أهل القطر الشامي على أنه أسخى أهل زمانه ، وأحسنهم أخلاقاً ، وكان من التقوى والحلم والبذل في الله وعلو الهمة على جانب عظيم ، حتى صار يضرب به المثل بالديار الشامية ، أخوه السيد راغب كان نقيب دمشق ، وعمه السيد عبد المحسن نقيبها ، وأبوه السيد سعيد أفندي مفتيها ، وجده السيد حمزة كذلك كان مفتي دمشق ، وهم بيت المجد والرئاسة كابراً عن كابر .

وبالجملة فبنو عجلان طائفة شرف وسيادة قديماً وحديثاً ، والسيد أحمد من وجوههم رحمه الله تعالى رحمة واسعة ولو أردنا ذكر تراجمهم على اختلاف طبقات الزمان وبسط ما لهم من الكرامات والعلوم والعرفان لضاق الوقت ، وها نحن على سبيل الإختصار وبوجه الاقتصادر ذكرنا تيمناً وتبركاً جماعة منهم رضي الله تعالى عنهم ، وبقيتهم المباركة في الشام مشهورون غاية الإشتهار مطبق على صحة نسبهم وحسن حالهم بتلك الديار .

آل الكواكبي

ومن البطون الفاطمية آل الكواكبي بحلب ، وهم ينتهون إلى السيد محمد الكوكبي نزيل قرية كوكب بديار الأكراد ، والنسبة الصحيحة أن يقال الكوكبي ، ولكنهم يقولون الكواكبي تحريفاً . وهذا الذي اشتهر والسيد محمد الكواكبي هذا الذي تنتهي إليه هذه العائلة الشريفة والعصابة المنيفة ، هو ابن اليد ابراهيم ، ابن السيد جعفر ، ابن السيد محمد ، ابن السيد اسماعيل ، ابن السيد محمد ، ابن السيد أحمد العراقي الكبير ، ابن السيد محمد قاسم ، ابن السيد أبي القسم حمزة ، ابن الإمام موسى الكاظم ، ابن الإمام جعفر الصادق ، ابن الامام محمد الباقر ، ابن الامام زين العابدين علي ابن الامام الحسين الشهيد سبط النبي ﷺ ، وينتهي إلى السيد محمد الكواكبي صاحب هذه النسبة كل من السادة الكواكبية سكان حلب ، والسادة الحيدرية سكان بغداد ، والسادة الصفوية بديار العجم ، وهؤلاء أعني الصفوية تمذهبوا بمذهب الشيعة .

ومن كواكبية حلب جماعة بدار السعادة إسلامبول المحمية سكنها أجدادهم وتسلسلوا فيها ، وهم معرفون ، ومن هذا البيت المبارك ولي الله السيد قطب الدين أحمد حيدر الحسيني الأحمدي الخرقة ، دفين زاوة ببلاد الهند ، ابن السيد صلاح الدين رشيد ، ابن السيد محمد ، ابن السيد عوض ، ابن السيد فيروز شاه درين كلاه ، ابن السيد محمد شرف شاه ، ابن السيد محمد ، ابن السيد علي ابي الحسن ، ابن السيد محمد الكواكبي الذي سبق ذكره .

الطائفة الحيدرية

وإلى السيد قطب الدين حيدر تنسب الطائفة الحيدرية من الفقراء[1] . قال الأنصاري في عقود اللآل : كان إماماً ، جليلاً ، صالحاً ، عابداً ، عارفاً

(١) كان الأولى أن يذكر أبو الهدى شيئاً عن هذه الطائفة التي ذكرها ، وعن أشهر رجالها وخاصة أنهم في حلب وأنهم يمتلكون شجرات نسب رأيت بعضها بدير الزور ، ولكنه صمت لأمر ما .

كبيراً ، صحب الشيخ العارف شهاب الدين علي ، ويعرف بأبي الرجا . وتلمذ له وهو صاحب الشيخ الكبير عمر السهروردي وتلميذه ، وأحد خلفائه ، ثم انتسب للطريقة المباركة الرفاعية ، وعظم شأنه ، وأظهر الله على يده الخوارق ، وأصحابه يركبون الأسود ، ويدخلون النار ولا تضرهم بإذن الله ، لبس الخرقة الرفاعية من العارف الجليل قطب الدوائر السيد نجم الدين أحمد الرفاعي ، سبط الحضرة الجليلة الرفاعية ، وانتشرت أتباعه في بلاد الهند وبلاد العجم ، ومات بعد السبعين والستمائة عن مائة سنة بزاوة في الهند . انتهى ملخصاً(١) .

آل مرتضى

ومن الفاطميين آل مرتضى بدمشق ومنهم جماعة ببعلبك وغيرها من نواحي الشام قدم أجدادهم من اليمن وتوطنوا دمشق ونسبهم في بني الإمام ابراهيم ، المرتضى نسب صحيح ذكر الكثير من أسلافهم صاحب المشكاة وغيره وأثنوا عليهم ويتصلون بالإمام إبراهيم المرتضى من طريق السيد أبي السعادات المرتضوي ، ويجمع نسبهم مع الغوث الأكبر الرفاعي السيد موسى الثاني ، ابن

(١) تناسى أبو الهدى المفكر الاسلامي الكبير عبد الرحمن الكواكبي ، وهو معاصره ومن أهل حلب التي نزلها أبو الهدى وأصبح نقيب أشرافها ، ولكنه أصبح خصماً لدوداً له ، لأن عبد الرحمن الكواكبي رحمه الله كان مفكراً حر التفكير لا يرضى بالتبعية والسقوط على موائد السلاطين وذوي الجاه . قال عنه الزركلي : عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي ، ويلقب بالسيد الفراتي : رحالة ، من الكتاب الأدباء ، ومن رجال الاصلاح الاسلامي ، ولد وتعلم في حلب (١٢٦٥ هـ ــ ١٨٤٩ م) وأنشأ فيها جريدة (الشهباء) فأقفلتها الحكومة ، وجريدة (الاعتدال) فعُطلت ، وأسندت إليه مناصب عديدة ، ثم حنق عليه أعداء الاصلاح ، فسعوا به ، فسجن وخسر جميع ماله ، فرحل إلى مصر ، وساح سياحتين عظيمتين إلى بلاد العرب وشرقي أفريقية وبعض بلاد الهند ، واستقر في القاهرة إلى أن توفي (١٣٢٠ هـ ــ ١٩٠٢ م) له من الكتب (أم القرى) مطبوع و (طبائع الاستبداد) مطبوع وكان لهما عند صدورهما دوي . وكان كبيراً في عقله وهمته وعلمه ، من كبار رجال النهضة الحديثة . (الأعلام للزركلي ٢٩٨/٣) .

نقول : وكان أبو الهدى رحمه الله هو سبب إغلاق الجريدتين وتشريد الكواكبي رحمه الله ، ولهذا لم يذكر عنه شيئاً خلال كتابته عن كواكبية حلب البتة .

الإمام ابراهيم المرتضى ، ابن مولانا الإمام موسى الكاظم ، ابن الإمام جعفر الصادق ، ابن الإمام محمد الباقر ، ابن الإمام زين العابدين ، ابن الإمام الحسين السبط المكرم ، عليه وعليهم الرضوان والسلام . وبقية آل المرتضى في دمشق وبعلبك معروفون ، وقد رأيت نسبهم المبارك بيد بعضهم وعليه خطوط الأكابر من متقدمي أشراف دمشق . وقد لحق من سلف الفاضل الشريف العالم الظريف المرحوم السيد محمود أفندي الحمزاوي الحسيني مفتي الشام وقدمهم على غيرهم ، وأثنى عليهم وذم طاعنيهم وأدّى حقّ المودّة في القربى بصلة رحمة البطن المرتضوي . هذا واللائق به وبأمثاله ذلك رحمه الله رحمة واسعة .

آل الحراكي

وهم ينتهون من طريق جدهم ولي الله تعالى السيد عبد الله الحراكي الحسيني دفين الغزول قرية من قرى معرة النعمان إلى الإمام الحسين السبط رضي الله عنه ، ويجمعهم مع الإمام الرفاعي السيد حازم قدس الله روحه ، وجدهم السيد عبد الله الحراكي هذا رفاعي الخرقة أيضاً ، ذكره الوتري ، والتقي الواسطي وصاحب عقود اللآل ، وغير واحد . وذكروا سند خرقته إلى الإمام الرفاعي رضي الله عنه مسلسلاً . وقاعدة بيتهم الآن في معرة النعمان[1] ، ومنهم جماعة بحمص ، وفيهم خدمة مرقد سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وقد أنجب بيتهم جماعة من الأتقياء والصلحاء وفروع بيتهم بالديار الشامية معروفة بارك الله بهم .

آل بدران

ومن الفاطميين آل بدران ، وهم أيضاً يجمعهم مع الإمام الرفاعي السيد حازم أيضاً ، ومنهم جماعة ببيروت ، ولآل بدران ذيل في اليمن وأظن أن شهرتهم

(١) معرة النعمان : والنعمان هو النعمان بن بشير ، صحابي اجتاز بها فمات له بها ولد فدفنه وأقام عليه فسميت به .

اختلفت . ومنهم بصعيد مصر زادهم الله وإيانا والمسلمين بركة وتوفيقاً .

آل الزهراوي

ومن الفاطميين آل الزهراوي وهم ينتهون إلى الإمام الحسين رضي الله عنه من طريق جدهم السيد اسحاق وهم في القديم نقباءُ حلب ، وبها قاعدة بيتهم ، وهم آل الشريف الحرّاني ، ولهم ذيل بحمص ، ومنهم جماعة في الفُوْعَةِ[1] ، قرية من قرى حلب ، وقد ذكرهم صاحب بحر الأنساب[2] ، والعلامة الحنبلي في در الحبب ، والبقاعي في وغير واحد . وقد تشيع الآن أهل القرية المذكورة ، و لمجاورة السادة المذكورين إياهم أهملهم الناس وزالت حرمتهم ، وعائلتهم هناك معروفة ، وعلى كل حال يلزم علينا أن نحسن الظن بهم ، ونرشد جاهلهم وننصح غافلهم ، وندلهم على طريق الصواب ، ونجتذبهم بأكف الحكمة إلى المذهب المرضي ، الذي يوجب لهم نظر الرفق والرأفة من الحبيب الأواب ، وأنني أجتمعت على بعض رجالهم فتلطفت بالسؤال منهم عن مذهبهم فأظهروا أنهم على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ، ونحن نحكم بالظاهر ، والله يتولى السرائر ، وأنا نحب من صحت نسبتهم للمصطفى ونكف عن مساويهم جميعاً :

نحبهمو والله أولى بأمرهم ... على أن طه الهاشمي غيور
محبهمو ينجو غداً ومسيئهم ... عليه هناك الدائرت تدور

وليعلم أن تصرفات الأقدار تتيه لها الأفكار ، فإن هذه العائلة بعد أن كان السلف منها نقباء حلب ومعادن الفضائل والأدب ، صدمهم القدر فأوقعهم في الفوعة بين جماعة من أخشان الشيعة ، حتى تبدل مشربهم ، وشين في تلك الأقطار مذهبهم ، وأنكر شرفهم[3] العامة وطمتهم بتلك الصدمة الطامة

---

(١) الفُوْعَةُ : وهي قرية كبيرة من نواحي حلب ، وإليها ينسب دير الفوعة (معجم البلدان ٤/٢٨٠) .
(٢) اسم الكتاب : الثبت المصان في ذكر ولد سيّد عدنان (ويعرف ببحر الأنساب) تأليف مؤيد الدين أبو النظام عبيد الله بن الأعرج الحسيني نقيب واسط .
(٣) أ انتسابهم للسادة أهل البيت أهل الشرف الرفيع ، والمكانة العالية .

وتحولوا عما كان عليه آباؤهم من الطريقة المقبولة المرضية ، والمسالك الممدوحة العلية ، فذهبت تلك المفاخر ، وانمحت هاتيك المآثر ، وصاروا منظورين بنظر الإشانة[1] ، يشار إليهم بأنامل الإهانة ، وكم قلب القدر أموراً ، فوضع رفيعاً ، ورفع وضيعاً ، وقد يأسف القلب إذ ذل عزيز ، كما أن النفس الأبية تستصعب عزة اللئيم ، فإن الكريم إذا هان تحن الألباب لأُويقات عزته التي انقضت بإغاثة الملهوفين ، وإعانة المساكين ، والإقبال على الكرام ، وبذلك المعروف لكل من الأنام . وأن اللئيم إذا علا بعد الضعة ، ينسى ما كان عليه ويتصدر لإذلال نجباء القوم ، ويجهل مقادير الفضلاء ، ويهتم بإعلاء الأخسّاء ، ويسيء للمحسن ، وينكر المعروف ، ويجحد الحقوق ، وهذا الذي يصعب على نفوس الكرام ، ولله در القائل :

من يكن في الأنام ناقص أصل ... وأتته سعادة مستعارة
يتمنى هلاك من عرفوه ... خيفة أن يبينوا منه عاره
نعم الله لا ترد ولكن ... رفع قدر الدني فقع مراره

آل الحجار

ومن الفاطميين آل الحجار بدمشق وهم ينتهون إلى الامام الحسين السبط رضي الله عنه من طريق جدهم السيد حسن الحجار الحسيني الدمشقي وكانت طائفتهم من القديم تشتغل بالتجارة ، وبقاياهم إلى الآن كذلك . وعائلتهم صحيحة النسب إلى المصطفى عليه الصلاة والسلام . ويقول بعض أهل المشجرات : أن للسيد حسن الحجار الكبير خؤولة في بني عيسى الحسيني المعروف بموتم الأشبال ، الهمام الإمام ، الجليل ، الشاعر ، الفاضل ، الشهم ، القائل :

---

(١) الإشانة : يريد معنى القبح من الشَّين الذي هو خلاف الزَّين ، وقد شانه يَشينُه شيناً . ولم يرد للكلمة (إشانة) معنى أو لفظ في لسان العرب (مادة شين) .

إلى الله نشكو ما نلاقي فإننا　　نُخاف بلا ذنب ولنا ونخاف
ويسعد أقوام بجهم لنا　　ونشقى لهم والأمر فيه خلاف

وكان من متأخري بني الحجار السيد حسن ، نبل به الحظ بدمشق ، ولكن لم تطل مدته . ذكره المحبي في تاريخه وأثنى عليه . وبالجملة فهم من مشاهير السادات بدمشق بارك الله بهم .

آل المرادي

ومن الفاطميين آل المرادي بدمشق وهم ينتهون إلى الشيخ الجليل السيد مراد النقشبندي البخاري ، وهو مراد بن علي بن داوود بن كمال الدين الحسيني ، وينتهي نسبه بواسطة الحضرة الحسينية إلى الجناب المحمدي الرفيع ﷺ . وقد أنجب بيتهم جماعة من أعيان الصلحاء والعلماء وأحرز منهم جماعة منصب الفتوى بدمشق ، ووقع الإجماع بديار الشام على احترامهم ، وحسن الثناء عليهم . ومنهم خليل أفندي المرادي مفتي الشام ، الفاضل العالم ، الأديب اللبيب ، صاحب التاريخ المسمى بسلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر . وبالجملة فهم أهل بيت شريف ، وأصحاب حسب منيف ، نفع الله بهم .

آل الحسيبي

ومن الفاطميين بدمشق آل الحسيبي وقد نص منهم جماعة على اتصالهم بالإمام الحسين السبط رضي الله عنه ، وقد تسلسل في بيتهم الرجال الأفاضل والعلماء الأماثل من القديم إلى الآن .

وهل في السادة الأنجاب إلّا　　نجيب قد تنسَّل من نجيب

آل نصري

ومن الفاطميين آل نصري بدمشق ، وينتهي نسبهم إلى الإمام علي الرضا ، ابن الإمام الكاظم رضي الله عنهما ، وهم قليلون مع أن آل الرضا في جميع الديار من أكثر الفاطميين عدداً ، وللرضا سلام الله عليه يؤول نسب الإمام السيد

أحمد البدوي دفين طنطا ، والقطب السيد ابراهيم الدسوقي دفين دسوق ، والعارف الكبير السيد عبد الرحيم القناوي دفين قنا ، رضي الله عنهم ومراقد الثلاثة بديار مصر شهيرة ، وللرضوية ذيل في الهند وبطوس[1] وسمرقند[2] واليمن .

آل الرضا بنو الآلوسي

ومن آل الرضا بنو الآلوسي سكان بغداد . ومنهم العالم الفاضل المفسر الأديب المتفنن السيد محمود شهاب الدين أفندي الآلوسي مفتي بغداد رحمه الله وذريته وبنو أخوته وعشيرته ببغداد كثيرون ، ولهم ذيل مبارك من بني عمهم بالحديثة ، وقد أنجب بيتهم الكثير الطيّب ، وينتهون إلى الرضا رضي الله عنه من طريق جدّهم وليّ الله العارف بالله السيد حسن بيدار نقيب شيراز الرضوي الجليل أحد أجلّاء أصحاب الإمام السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه ، وقد ذكره الإمام المحدث سلطان المحدثين عز الدين أحمد الفاروثي رحمه الله في إرشاد المسلمين ، ونوَّه بذكره التقي الواسطي قدس سره في ترياقه ، والإمام الوتري في روضته ، وفي كتابه المناقب . وأثنى على جماعة من أعيان ذريته ونوّه بذكره وبذكر بعض بنيه الطاهرين شيخ الإسلام أحمد بن جلال اللاري في جلاء الصدا ، وغير واحد وبالجملة فبنو الآلوسي بيت مبارك تسلسل فيه العلم والأدب والجمع بين الفضل والحسب .

---

(١) طوس (والباء التي ذكرها الصيادي زائدة) : مدينة بخراسان ، فتحت أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وبها قبر علي بن موسى الرضا وقبر هارون الرشيد . وقد خرج من طوس من أئمة أهل العلم والفقه ما لا يحصى منهم أبو حامد الغزالي . (معجم البلدان ٤/ ٥٠) .

(٢) سمرقند : بلد معروف ، وهو قصبة الصُّغْد مبنية على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه .. وقالوا : ليس في الأرض مدينة أنزه ولا أطيب ولا أحسن مستشرفاً من سمرقند (معجم البلدان ٣٤٦/٣ ــ ٣٤٨) بتصرف .

آل الرضا بنو تقي الدين

ومن الفاطميين آل الرضا أيضاً بنو تقي الدين بدمشق فهم ينتهون إلى الإمام علي الرضا من طريق جدهم السيد محب الدين ، فهو من بني أخي العلامة الفاضل الصالح الكامل العارف بالله السيد تقي الدين الحصني ، دفين القبيبات بدمشق رحمه الله ، واشتهروا بالنسبة لعمهم هذا لجلالة قدره ، وهو المتوفى سنة ٨٢٩ هـ وقد ذكر المرادي في تاريخه بعضهم ، وأثنى عليه بخير ، وكان من مشاهير متأخريهم السيد حسن أفندي آل تقي الدين ولي النقابة بدمشق مدة يسيرة ، ثم وجهت عليه خدمة الفتوى ، وبقيت النقابة في آل عجلان ، وكان من أهل المظاهر الوجيهة ، والهمم العالية ، والنسب الوضاح . ومن بني عمه السيد عبد القادر أفندي آل تقي الدين وهو والد حبيبنا الأخ الصالح الكامل السيد محمد صالح أفندي نزيل دار السعادة[1] ، ونقيب القدس[2] ، كان صالحاً ، مباركاً ، محبوباً لدى الناس ، وجيه الوجه ، ممدوح السيرة ، توفي سنة ١٢٧٠ هـ بدمشق ورأى له أهل بيته يوم وفاته بعض الكرامات علناً ، وليس

---

(١) لها أسماء أخرى مثل : استانبول ، اصطنبول ، اسلام بول ، القسطنطينية . عجز عن فتحها الأبطال حتى فتحها السلطان العثماني محمد الفاتح سابع سلاطين بني عثمان ، وكان فتحه لها مذهلاً وذلك في (٢٠ جمادى الأولى سنة ٨٥٧ هـ ٢٩ أيار ١٤٥٣ م) وكان عمره (٢٣ سنة) رحمه الله (رجال ومواقف ص ٢٦٩ ومعجم البلدان مادة القسطنطينية وكذلك في دائرة المعارف الاسلامية وتاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٥٨ ــ ٦٤) .

(٢) القدس : أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين . وتسمى بيت المقدس أي بيت التطهير من الأدناس والذنوب . بنتها الأنبياء قديماً ، دخلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلحاً عام /١٧/ هـ ودخلها الصليبيون عنوة في ٢٣ شعبان سنة /٤٩٢/ هـ وووضعوا السيف في المسلمين أسبوعاً ، والتجأ الناس إلى الجامع الأقصى فقتلوا فيه ما يزيد على سبعين ألفاً من المسلمين ، وبقيت في أيديهم إحدى وتسعين سنة وحررها صلاح الدين سنة /٥٨٣/ هـ . والحمد لله الذي وفقني لزيارته . (معجم البلدان ١٦٦/٥ ــ ١٧١ ــ مادة القدس) بتصرف .

لكننا الآن لا نستطيع زيارته لأن انكلترا احتلت فلسطين ومكّنت اليهود فيها فلما خرجت استولى اليهود على معظمها بعصاباتهم الغادرة عام ١٩٤٨ م وفي عام ١٩٦٧ م قامت إسرائيل باحتلال القدس وهضبة الجولان وسيناء وجميع الأراضي الفلسطينية حتى البحر الميّت ، ولا يضيع حق وراءه مُطالب .

ذلك ببعيد على الآل الكرام ، وسنذكر تبركاً نسبه المبارك ، هو السيد عبد القادر ، ابن السيد أحمد ، ابن السيد حسن ، ابن السيد مصطفى ، ابن السيد عبد الرحمن ، ابن السيد اسماعيل ، ابن السيد محب الدين ، ابن السيد شمس الدين ، ابن السيد زين الدين مقبل ، ابن السيد ضياء الدين حميد ، ابن السيد زين الدين عميرة ، ابن السيد زين الدين عمر ، ابن السيد نور الدين معلا ، ابن السيد نجاد الدين نجدة ، ابن السيد زين الدين عبد المؤمن ، ابن السيد حريز الدين حريز ، ابن السيد نور الدين معلّا ، ابن السيد مؤتمن الدين مؤمن ، ابن السيد حريز الدين حريز ، ابن السيد سعد الدين سعيد ، ابن السيد فخر الدين داوود ، ابن السيد شرف الدين قاسم ، ابن السيد علاء الدين علي ، ابن السيد نور الدين علوي ، ابن السيد فخرِ الدين ناسي ، ابن السيد جوهر الدين جوهر ، ابن السيد علاء الدين علي ، ابن السيد أبي القاسم ، ابن السيد سالم ، ابن السيد عبد الله ، ابن السيد زين الدين عمر ، ابن السيد شرف الدين موسى ، ابن السيد محيى الدين يحيى ، ابن السيد علاء الدين علي ، ابن السيد محمد التقي الجواد، ابن الإمام علي الرضا، ابن الإمام موسى الكاظم، ونسبه إلى الإمام الحسين السبط عليهم الرضوان أشهر من أن ينبّه عليه .

وقد جاء من رجال هذا البيت المبارك أمة من أهل التقوى والفضائل والكمال وجماعتهم الآن بدمشق كثيرون ، بارك الله بهم .

آل قضيب البان

ومن الفاطميين آل قضيب البان بحلب وهم ينتهون إلى الإمام الحسن السبط رضي الله عنه من طريق جدهم القطب السيد محمد قضيب البان الموصلي قدس سره ، وينتهي السيد قضيب البان من طريق أُمه إلى الإمام الحسين رضي الله عنه ، وقد ولي من هذا البيت جماعة نقابة الأشراف بحلب ، ومنهم السيد عبد الله بن قضيب البان العلوي ، وهو جد السيد عبد الله ابن السيد حجازي

الصيادي الباني لأمه ولآل قضيب البان ينتهي نسب آل الحافظ بحماة ، وقاعدة بيتهم من القديم في الموصل ، وفروع آل قضيب البان بديار حماة ، وأطرافها ، وفي الموصل ، ونواحيها كثيرون ، ومنهم آل شمس الدين سكان أورفة الرّها[1] ، قدم جدهم من الموصل إلى حصن كيف[2] ، وسكنها وأعقب بها ذرية مباركة ثم انتقلوا إلى أورفة الرّها .

آل القدسي

ومن هذا البطن آل القدسي بحلب ، ومن مشاهيرهم مفتي حلب الفاضل العالم المرحوم تقي الدين أفندي ، وهو والد الشهم التقي اللبيب الأديب اللوذعي السيد عبد القادر أفندي آل القدسي ، الكاتب الثاني للجناب العالي السلطاني ، لا زال محفوفاً بالمدد الصمداني ، وبقية هذا البيت بحلب كثيرة العدد بارك الله بهم .

(فائدة) أما السيد قضيب البان قدس سره فهو سيد جليل ، رفيع المنزلة شريف الطرفين حجة في الطريقين وأما الشيخ قضيب البان المغربي فهو أسود اللون صالح ، من أهل العبادة والزهد ، والمشهور الذي سارت بذكره الركبان أنما هو الموصلي مات في الموصل بعد السبعين والخمسمائة ، وقبره يزار ، نفعنا الله ببركاته .

آل الدسوقي

ومن الفاطميين آل الدسوقي وهم بطن من آل الرضا بن الكاظم عليهما الرضوان ينتهون إليه بواسطة جدهم السيد موسى أخي القطب الجليل السيد

(١) أورفة : بلدة من ديار بكر من الأراضي التركية حالياً . تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة حلب وشرقي نهر الفرات . وتبعد عن الحدود السورية بنحو (٥٠) كيلومتراً (راجع الأطلس العربي العام ص ٤٥ — ٥٢) .

(٢) حصن كيف : (حصن كيفا) : ويقال كيبا : وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر . (معجم البلدان ٢/٢٦٥) .

ابراهيم الدسوقي الحسيني قدس سره ، وبيتهم معروف بقصبة أرمناز[1] من نواحي حلب ، قدمها جدهم الشيخ أبو العينين رحمه الله واستوطنها ، وظهرت على يديه الخوارق ، وللناس به اعتقاد حسن ، وقاعدة هذا البيت المبارك بدسوق من ديار مصر ، وفيها قبر السيد موسى وأخيه رابع الأقطاب السيد ابراهيم الدسوقي قدس الله روحه ، ونوّر ضريحه ، ولهم ذيل طويل هناك . ومنهم بدمشق وغيرها ، وبركات جدهم شهيرة ، ومناقبه كثيرة ، نفع الله بهم .

(فائدة) كان القطب الدسوقي قدس سره من أهل الشطح ، وأصحاب الفتح ، عظيم القدر ، صاحب حال وكمال ، اشتهر شأنه في أقطار الدنيا ، وانتشرت أتباعه ، وقال بقطبيته أهل زمانه . توفي بدسوق[2] بديار مصر سنة ٦٧٦ هـ وقبره بها ظاهر يزار ، وتلوح عليه الأنوار .

آل عبد القادر الجيلاني

ومن الفاطميين آل الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره وروحه ، وهم بحماة بطن من آل عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر ، قدم جدهم الشيخ سيف الدين يحيى من بغداد[3] وسكن حماة ، وبها مات ، وأعقب بها الذرية الموجودة ، ومنهم جماعة بعذراء[4] من قرى الشام . وآل الجيلاني في الديار الشامية

(١) أرمناز : بليدة قديمة من نواحي حلب ، يعمل بها قدور وشربات جيدة حُمْرٌ طينية .. والنسبة إليها أرمنازي ، خرج منها علماء كثيرون . (معجم البلدان ١٥٨/١) بتصرف .

(٢) دسوق : مدينة في مصر والنسبة إليها دسوقي ، وقد خرج منها علماء كثيرون ، ولم يترجم ياقوت لهذه المدينة في معجمه .

(٣) بغداد : قال عنها ياقوت : أم الدنيا وسيدة البلاد ، أول من مصّرها وجعلها مدينة المنصور أبو جعفر ثاني الخلفاء العباسيين ، وهي مدينة كان قد اختطها أخوه أبو العباس السفاح قرب الكوفة وشرع في عمارتها سنة ١٤٥ ونزلها سنة ١٤٩ هـ وكان سبب عمارتها أن أهل الكوفة كانوا يفسدون جنده .. فأنفق المنصور على عمارتها ثمانية عشر ألف ألف دينار ، وبنى داره وجامعها في وسطها ، وبنى القبة الخضراء فوق إيوان ، وجعل على أبوابها الحراس وفي مدحها قال بعض الفضلاء : بغداد جنة الأرض ومدينة السلام ، وقبة الاسلام ومجمع الرافدين ، وغرة البلاد ، وعين العراق ، ودار الخلافة ، ومجمع المحاسن والطيبات ، ومعدن الظرائف واللطائف ، وبها أرباب الغايات في كل فن (معجم البلدان ٤٥٦/١ ــ ٤٦١) بتصرف .

(٤) تعرف الآن باسم عدرا . وتقع على طريق دمشق حلب على مقربة من دمشق .

كثيرون، منهم بدمشق ، وبحلب ، وبقرية الشيخ باعو من أعمال حلب آل عيسى ، وفي المعرة بقرية من قراها اسمها كفرنبل آل سليمان الخطيب ، وبنابلس[1] آل زيد ، ومنهم بقرية يعليب من نواحي نابلس جماعة ، وبطرابلس ، وبديار حوران وغيرها .

وقد ابتلوا بالإنكار على بعضهم فكل فريق منهم يحط على الآخر ، ولا ريب فكلهم لهم شرف النسبة للشيخ عبد القادر ، ومن أشهرهم آل عبد الرزاق سكان حماة وكلهم أصح نسباً للشيخ من الجماعة الذين هم ببغداد ، صرح بذلك صاحب قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر ، عند ذكر ذرية الشيخ التي ببغداد ، وذكر أن جماعة بغداد آل زين الدين ينتسبون للشيخ من ذرية البنات وهم من بني السمين من طريق الآباء وآل زين الدين هذا هم عائلة النقيب الموجودون ببغداد الآن ، وقد ذكرت التواريخ السائرة ما يؤيد هذا القول ، على أن جلال الدين الحنبلي وزير الخليفة الناصر لأسباب بدأ بها أولاد الشيخ عبد القادر قدس سره خرب بيت الشيخ وشتت أولاده وأرسلهم إلى الطوامير بواسط فمات أكثرهم . قال العيني رحمه الله في تاريخه . وكذلك شاه العجم لما استولى على بغداد خرّب زاوية الشيخ وشتّت ذريته ، وما بقي منهم ببغداد أحد . ذكر ذلك صاحب قلائد الجواهر[2] ، وعلى هذا فنسب جماعة حماة وجماعة الديار الشامية أصح بلا شبهة ، وينتهي نسبهم بواسطة حضرة القطب الجيلاني قدس سره النوراني إلى الإمام الحسن السبط رضي الله عنه هكذا نسبه الشطنوفي صاحب بهجة الأسرار .

قال الحافظان الذهبي وابن رجب الحنبلي في تاريخيهما : زاده بعض الناس في نسبه فنسبوه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وبالجملة فالعائلة الجيلية

(١) نابلس : مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها ، كثيرة المياه لأنها لصيقة في جبل ، أرضها حجر . بينها وبين المقدس عشرة فراسخ . (معجم البلدان ٢٤٨/٥) .

(٢) طبع الكتاب أكثر من مرة بدون تحقيق .

أنجبت جماعة من كمّل الأعيان والوجوه أُولي الشأن ، وجدهم الشيخ عبد القادر قدس الله سره الطاهر أحد الأقطاب الأربعة الأكابر ، الجامع بين الباطن والظاهر ، الزكي العناصر ، الجليل المآثر ، قدم من جيلان بلدة بديار العجم وسكن بغداد حتى مات بها عن إحدى وتسعين ، سنة إحدى وستين وخمسمائة وقبره ببغداد ظاهر يزار ، وقد شاعت مناقبه في الأقطار ، واشتهرت أحواله في الدنيا اشتهار الشمس في رابعة النهار ، وأن من بنيه الذين هم بحماة جماعة شاع عنهم الصلاح والتقوى ، وسلكوا طريق الشرع الأقوى ، منهم الشيخ يس دفين دمشق ، ذكره المرادي في تاريخِهِ ووصفه بالإرشاد والكمال وحسن الحال ، وذكر ولده الشيخ عمر دفين حلب رحمهُ الله وأحسن ذكرهُ ونبه على علو همته وصلاحِهِ وشرف طباعه .

أقول : والشيخ عمر هذا هو والد المرحوم العالم الصالح ، الكامل ، الرابح ، الشيخ محمد أفندي الأزهري ، الكيلاني ، والأزهري ، المتوفى ببغداد سنة ١٢٤١ هـ وهو والد المرحوم التقي الصالح الوفي الشيخ نجيب أفندي شيخ سجادة القادرية بحماة ، كان ممدوح الفعال ، مبارك السريرة ، حسن السيرة ، موفقاً في حاله ، متشرعاً ، ديناً ، ولا زال على حالة رضية وطريقة حميدة حتى مات بحماة الشام ودفن في زاويتهم سنة ١٢٥٦ هـ ، وخلفه في مشيخة سجادتهم أخوه مفتي حماة الآن الشيخ محمد مكرم أفندي آل الأزهري الكيلاني وهو أيضاً مبارك الطور ، حسن الحال ، سليم الصدر ، الغالب عليه مشرب أهل الطريق في مسلكه ، وبالجملة فأهل هذا البيت أعني آل الأزهري هم أصلح جماعتهم ، ووجوه عصابتهم ، وأشياخ بيتهم ، وبنو الجيلاني بحماة عشيرة انتشر منهم العدد الكثير ، ومسلكهم غني عن الإيضاح وببلدتهم شهير .

(تنبيه) دلّس أناس من أهل البهتان ودسوا بغياً في أذهان العامة بمحض الظلم والعدوان ، أن الرفاعية يحطّون على طريق حضرة القطب العارف بربه

مولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره النوراني والحال أني والحمد لله رجل من الأحمدية ، وكم نشرت محاسن القطب الجيلي لوجه الله في مؤلفاتي ، وقابلوها بكتبهم العجيبة التي اشتملت على الروايات المكذوبة ، والحكايات الموضوعة ، كما صرح بذلك الحافظان الذهبي وابن رجب الحنبلي والإمام شيخ الإسلام أحمد ابن حجر العسقلاني وخلائق . وقد أحدثوا كتباً جديدة ملأُوها بمعتقدات تردها السنة السنية ، وتنفر منها الطباع الزكية ، وحطوا بها على الحضرة الرفاعية ، وعلى الأولياء أُولي الرتب العلية ، وأني قد تبرّكت بترجمة القطب الجيلاني ، قدس سره الصمداني في كتابي قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر ، وأشبعت البحث بشأنه الشريف هناك ، بما يليق بمقامه العالي ، ومنصبه السامي ، وأفردته بالترجمة في كتاب سميته الكوكب الزاهر في مناقب الغوث عبد القادر ، ومدحته لله تعالى كبقية إخوانه الأولياء الأعلام ، والأقطاب العظام ، بكثير من القصائد اللطيفة ، والأبيات الظريفة ، وأن من قواعد طريقنا معاشر الرفاعية ، محبة أولياء الله أجمعين ، والوقوف بشأنهم عند حد الشرع المبين ، كما أمر سيد المرسلين مع التجرد من ربقة العلو والترفع عن وهدة الغلو ، نرفع قدر إمام طريقتنا باعتقاد صحيح ، رفعة لا تضر بمنزلة أحد من إخوانه الأولياء ، وأقرانه الأصفياء ، ونؤمل بركة النفس المحمدي من جميعهم ، ولا نرفض أحداً منهم ونقول في كل المواطن رضي الله عنهم .

آل طه

ومن الفاطميين آل طه بحلب وهم بطن من الحسينيين آل اسماعيل الحسيني وينتهون بواسطته إلى الإمام الحسين السبط رضي الله عنه ، قدم جدهم من ديار السليمانية فسكن حلب ، وانتشرت ذريته بها ، وأعظم بقيته السيد أحمد آل طه باني المدرسة الأحمدية بحلب ، ولي النقابة بها ، وكان عالماً ، فاضلاً ، صالحاً ، من مشاهير فضلاء آل طه السيد يس ، كان من العلماء العاملين ،

والسادات الصالحين ، لبس الخرقة الرفاعية ، من العلامة الإمام السيد أحمد ابن السيد عبد القادر الرفاعي المكي ، وعدّه الشراباتي في شيوخه ، وأثنى عليه بثبته ، وذكرهُ المرادي في تاريخ ووصفه بالفضل ، والعلم ، والكمال . ومنهم السيد حسن آل طه وكان أيضاً من الفضلاء ، وقد لبس الخرقة الرفاعية من السيد محمد ابن السيد خير الله الكبير صاحب العلم سنة مائتين بعد الألف ، وقد أنجب هذا البيت جماعة من أكابر الأتقياء ، ومشاهير الفضلاء ، ولهم مصاهرة مع بني الحلبي الأنطاكي مفتي حلب ، وبقيتهم بحلب معروفة ، ولهم ذيل طويل بديار العراق . نفع الله بهم .

آل تاج الدين

ومن الفاطميين آل تاج الدين بحلب وهم من بني الحسين رضي الله عنه ، ونسبهم ونسب آل الزنابيلي أيضاً ، ينتهي إلى جد واحد وهم من بطون الزهراويين ، ولهم نسب في آل اسحاق الحسيني المشهدي الحلبي رضي الله عنه ، وبقيتهم الآن بحلب وشغلهم التجارة ، وتعاطي أسباب المعيشة ، بطريق الكسب الحلال ، وهم كثيرون ممدوحو السيرة ، وفيهم البركة .

آل نعسان بن أرسلان

ومن الفاطميين آل الشيخ نعسان بن أرسلان الحسيني الرفاعي الطريقة ، البابي نسبه الى الباب ، قصبة من أعمال حلب ، ويظن آل الشيخ نعسان أن أرسلان جدهم هو أرسلان الدمشقي خادم الإمام الرفاعي وخليفته القطب المشهور الذي ذكره صاحب الرحلة ابن بطوطة في كتابه ، ونوه بذكره أمة من المؤرخين ورجال الطبقات ، والحال أن الشيخ أرسلان الدمشقي تركماني الأصل جده من التراكمة ، سكن دمشق ومن ولده جاء الشيخ أرسلان قدس سره المصان ، والشيخ أرسلان البابي حسيني النسب ، ومن رجال القرن التاسع ، والدمشقي من رجال القرن السادس ، ولهذا البطن ذيل بحلب ،

وقاعدة بيتهم في الباب ، وقد أنجب بيتهم جماعة من الأتقياء أهل البركة والعلم والصلاح ، وشأنهم في الديار الحلبية شهير وفيهم الخير .

آل أبي بكر (بنو الكتخدا)

ومن الفاطميين آل أبي بكر وهم المعروفون ببني الكتخدا بحلب ، وقدم جدهم أبي بكر من كفر تخيرين إلى حلب ، وسكنها بعد قدومه من بغداد وأسلافهم سكنوا جزيرة الشرف ، ويعرف بطنهم بآل جهان وينتهون إلى الإمام الحسين السبط رضي الله عنه . وممن أدركناه منهم المرحوم الصالح المتواضع السيد مصطفى أغا ابن المرحوم بكر بك كتخدا حلب الكفر تخيريني وله بقية من أولاده وبني أخيه بحلب وأهل هذا البيت فيهم حسن الخلق والإستقامة ، وقد منّ الله عليهم بسعة الحال في أمر الدنيا ، ولآل جهان أسلافهم ذيل طويل ببلاد فارس ، وأكثرهم باذربيجان وخراسان ، ومنهم بديار الجزيرة . وآل الكتخدا من صدور هذا البيت العامر والفرع الطاهر ، وقد اطلعت على شجرة نسبتهم الزكية ، ووثيقتهم العبهرية[1] ، وكتبت عليها تطريزاً يفوه بالتصديق على مضمونها الحقيق الوثيق .

بنو الحموي

ومن الفاطميين بنو الحموي بحلب وهم ينتهون إلى البيت الطاهر الحسيني من طريق جدهم صاحب الخيرات ، السند حسن الحموي وهو رجل صالح موفق صاحب خيرات ، ومبرات وله جامع شهير بحلب وينسب إليه فيقال جامع الحموي وانتسب أسلافهم إلى الطريق وخدموا سجادة القوم ، وممن أدركناه منهم المرحوم السيد محمد أفندي فإنه كان طيب الأعراق ، وحسن الأخلاق ، ولم يعقب من الذكور سوى حبيبنا النجيب الأديب عبد الرحمن أفندي ، كان

(١) العبهرة : الرقيقة البشرة الناصعة البياض ، وقيل : هي التي جمعت الحُسن والجسم والخُلُق ... والعبهرة : الحسنة الخَلْق . (لسان العرب ــ عبهر ٥٣٦/٤) .

الله لنا ولهذا البيت نسب من الأمومة في بني الصديق ، وبالجملة فهم من ذوي الشرف العريق ، والمجد الحقيق .

آل الموقت

ومن الفاطميين آل الموقت بحلب ومنهم المرحوم المبرور الحاج وفاء ويسكن أهل هذا البيت بباب الأحمر محلة بحلب ، وهم عشيرة وعليهم آثار النجابة ظاهرة ، وسيرة أسلافهم حافلة بالمآثر الفاخرة .

آل شرف الدين

ومن الفاطميين آل شرف الدين موسى الحسيني في قرية الاخترين من أعمال حلب وينتهون إلى الإمام جعفر الصادق من طريق جدهم السيد الكاظم يحيى ، ابن السيد علاء الدين علي ، ابن السيد محمد التقي الجواد ، ابن الإمام الرضا رضي الله عنهم أجمعين ، وهم بيت معروف ومنهم أحد خلفائنا في الطريقة الرفاعية العبد الصالح السيد عثمان ، وكلهم فيهم البركة .

آل المهدي (آل البيك)

ومن الفاطميين آل المهدي ويجتمعون مع بني الرفاعي في السيد المهدي الحسيني ، وهم بطون كثيرة . ومنهم بحلب جماعة يعرفون بآل البيك في محلة قرلق ، وبانقوسا ، وكلهم على حال حسن ، ومن أولئك الجماعة المرحوم الحاج بكري آل البيك رحمه الله ، وقد كان صالحاً مبارك السريرة ، ومن خلفاء الطريقة العلية الرفاعية كان الله لنا ولهم .

آل الكيال

ومن الفاطميين آل الكيال وهم من بني الرفاعي إلّا أنهم لا يتصلون بالسيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه ، بل هم من ذرية ابن أخته القطب الكامل

بحر الفضائل الفرد الرفيع الشأن السيد سيف الدين علي مهذب الدولة ابن السيد عثمان ، ابن السيد حسن ، ابن السيد محمد عسلة ، ابن السيد حازم الرفاعي الحسيني ، جد الإمام السيد أحمد الرفاعي ، وهو الجامع للنسبين الشريفين ، المشار إليهما ، وينتهي إلى الكيال آل السيد علي من طريق ولده القطب السيد اسماعيل الكيال الرفاعي دفين قرية الترنبة من أعمال حلب المتوفى في حدود سنة السبعمائة . وآل الكيال بطون كثيرة وفصائل شهيرة ، أهل مآثر جليلة ، وفضائل جزيلة ، أنجب بيتهم أُمة من الأولياء ، والعلماء ، والعرفاء ، وشاعت مناقب أعيان بيتهم في الأقطار ، وناهيك منهم بالشيخ عبد الجواد والسيد اسماعيل الأستاذ ، وولديه السيد محمد والسيد عبد القادر ، الولي المجذوب ، المستغرق صاحب الخوارق والحقائق وقاعدة بيتهم بسَرْمِيْن من أعمال حلب ثم انتقل منهم السيد الشيخ عبد الجواد إلى حلب وسكنها إلى أن مات ودفن في زاويته الشهيرة ، وكانت وفاته سنة ١١٩٢ هـ وخلفه في مشيخة زاويتهم القطب الجليل ولده السيد الشيخ اسماعيل المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ ، وخلفه ولده القطب السيد محمد المتوفى سنة ١٢٥٥ هـ ، وخلفه أخوه القطب الكبير عبد القادر المتوفى سنة ١٢٨١ هـ ، ولهذا البيت المبارك فروع جليلة منهم بحلب آل الطيار وممن أدركناه منهم المرحوم الأديب اللبيب الشهم النجيب الخل الوفي السيد عبد الرؤوف أفندي آل الطيار المتوفى بحلب سنة ١٢٩٨ هـ .

وبحلب أيضاً بقية بني الأستاذ السيد الشيخ اسماعيل من حفيده المرحوم الشيخ طه ، ومنهم جماعة بسرمين وآخرون بإدلب وفي ديار حلب كثيرون ، فإن عشيرتهم وفيرة المدد . ولهم ذيل ببلدة يافا من الديار الشامية ، ومنهم بحماة الشام وغيرها ، وبالجملة فبيتهم قامت دعائمه على المحجة المرضية ، والمناهج الأحمدية ، والمسالك الرفاعية ، حتى شاع ذكرهم في الأنام واعترف لأعيانهم

بالولاية والفضائل الخواص والعوام ، وحسن ما قاله فيهم الشيخ السيد وفا أفندي الرفاعي من موشح مدح به الأستاذ السيد اسماعيل الكيالي :

يـــا رب عنهم فـــارضى   وعـــــن أبيهم أيضاً
إني رأيت فـــرضاً   محبتـــي لـــلآل

آل الرفاعي

ومن الفاطميين آل الرفاعي الذين يتصلون بالغوث الأكبر والكبريت الأحمر سلطان الأولياء الشريف المساعي سيدنا ومولانا أبي العلمين السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه .

(تنبيه) أما آل الرفاعي الكرام فهم نجوم المفاخر وشموس المآثر والأفاضل ، الذين تورثوا الصلاح والفلاح ، والسيادة والإفادة ، كابراً من كابر ، أخذوا على أثر سلفهم الطاهر في السيرة فحسنت بفضل الله منهم السريرة فانتدبوا في كل عهد وزمان للتمسك بشريعة سيد الأكوان رافضين للبدعة منتصرين للسنة يقول قائلهم :

لسنـــا وإن أحسابنـــا كـــرمت   يومـــاً على الأحساب نتكـــلُ
نبنـــي كما كانت أوائلنـــا   تبنـي ونفعـل مثـل مـا فعلـوا

وهم الغطارفة[1] الذين رضوا مع توفر أسباب الثروة بالفقر ، وما دنسوا ثوب مجدهم بما يشين ما بناه لهم سلفهم من أركان الفخر ، لينون للأخلّاء ، خشنون لمن حادَّهم من أهل البغي والجفاء مع الله في الشدة والرخاء .

من تلقَ منهم تقل لاقيت سيدهم   مثل النجوم التي يسري بها الساري

آل الحسين وعصابة أبي العلمين ، ألا وهو السيد الذي جمع الله له أشتات المفاخر ، وصدره في سدرة عِلمي الباطن والظاهر ، وقدمه في كل خلق وحال على أئمة أقطاب الأولياء الأكابر القطب الغوث الفرد الذي انتهت إليه في الطريق

(١) الغطارفة : جمع غطريف وغُطارِف وهو السيد الكريم (المعجم الوسيط ٦٧٩/٢) .

الرئاسة ، وألقيت إليه أزمّة المجد والفضائل والفهومات الغيبية والفراسة ، حتى كأن فيه قول من قال ولو قاله فيه لما تجاوز ولا استطال :

عقم النساء فما يلدن شبيهه إن النساء بمثله عقم

قطب الأقطاب ، وإمام أُولي الألباب ، وعين أعيان آل البتول الأنجاب ، شيخ الأمة المستغاث به في المهمة العارف بالله ، الدال على الله ، حكيم الأولياء ، سيد العرفاء ، المشرف كما تواتر في جميع الأقطار والأنحاء ، بتقبيل يد جده سيّد الأنبياء ، الشريف الشهير ، الغطريف الكبير ، مولانا وسيدنا السيد أحمد محيي الدين أبو العباس الرفاعي الحسيني ، ابن السيد السلطان علي المكي الرفاعي ، دفين بغداد ابن السيد يحيى نقيب البصرة المغربي، ابن السيد ثابت ابن السيد الحازم علي أبي الفوارس، ابن السيد أبي علي أحمد المرتضى، ابن السيد علي أبي الفضائل، ابن السيد الحسن الأصغر رفاعة الهاشمي المكي نزيل بادية إشبيلية بالمغرب ، ابن السيد أبي رفاعة المهدي ، ابن السيد أبي القاسم محمد ، ابن السيد الحسن ، ابن موسى رئيس بغداد نزيل مكة ، ابن السيد الحسين عبد الرحمن الرضي المحدث ، ابن السيد أحمد الصالح ويقال له الأكبر ، ابن السيد موسى الثاني ويقال له أبو يحيىٰ وأبو سبحة ، ابن الأمير الجليل السيد أبي محمد ابراهيم المرتضى ، ابن السيد الإمام موسى الكاظم(١) ، ابن السيد الإمام جعفر الصادق(٢) ، ابن

(١) موسى الكاظم : (١٢٨ ـ ١٨٣ هـ ـ ٧٤٥ ـ ٨٩٩م) موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ، أبو الحسن ، سابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، كان من سادات بني هاشم ، ومن أعبد أهل زمانه ، وأحد كبار العلماء الأجواد . ولد في الأبواء (قرب المدينة) وسكن المدينة ، فأقدمه المهدي العباسي إلى بغداد ، ثم رده إلى المدينة . وبلغ الرشيد أن الناس يبايعون للكاظم فيها ، فلما حج مرّ بها (سنة ١٧٩ هـ) فاحتمله معه إلى البصرة ، وحبسه عند واليها عيسى بن جعفر ، سنة واحدة ثم نقله إلى بغداد فتوفي فيها سجيناً ، وقيل : قتل وكان على زي الأعراب . (الأعلام للزركلي ٣٢٠/٧) .

(٢) جعفر الصادق : (٨٠ ـ ١٤٨ هـ ـ ٦٩٩ ـ ٧٦٥ م) جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط ، الهاشمي ، القرشي ، أبو عبد الله الملقب بالصادق ، سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية . كان من أجلاء التابعين . وله منزلة رفيعة في العلم . أخذ عنه جماعة ، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك . ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط ، له أخبار مع الخلفاء من بني العباس وكان جريئاً عليهم صداعاً بالحق . مولده ووفاته بالمدينة . (الأعلام ١٢٦/٢) .

السيد الإمام محمد الباقر[1] ، ابن السيد الإمام علي زين العابدين[2] ، ابن السيد الإمام أمير المؤمنين الحسين[3] الشهيد بكر بلاء ، ابن السيد الإمام أمير المؤمنين ، وزير سيد المخلوقين ، أسد الله الغالب ، سيدنا ومولانا علي بن أبي طالب[4] رضي الله عنه . وأما نسبه لأمة فهو ابن ولية الله أم الفضل فاطمة الأنصارية أخت الباز لأشهَب ، والترياق المجرّب ، الإمام

(١) محمد الباقر : (٥٧ ـــ ١١٤ هـ ـــ ٦٧٦ ـــ ٧٣٢ م) محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الطالبي الهاشمي القرشي ، أبو جعفر الباقر : خامس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية . كان ناسكاً عابداً ، له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال . ولد بالمدينة وتوفي بالحميمة ودفن بالمدينة . (الأعلام ٦/٢٧٠) .

(٢) علي بن زين العابدين : (٣٨ ـــ ٩٤ هـ = ٦٥٨ ـــ ٧١٢ م) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الهاشمي القرشي ، أبو الحسن ، الملقب بزين العابدين : رابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية . وأحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع . يقال له : علي الأصغر للتمييز بينه وبين أخيه (علي) الأكبر . مولده ووفاته بالمدينة ، أحصي بعد موته من كان يقوتهم سراً ، فكانوا نحو مئة بيت ... وليس للحسين (السبط) عقب إلا منه . (الأعلام ٤/٢٧٧) .

(٣) الحسين بن علي بن أبي طالب : (٤ ـــ ٦١ هـ = ٦٢٥ ـــ ٦٨٠ م) الهاشمي القرشي العدناني ، أبو عبد الله ، السبط الشهيد ، ابن فاطمة الزهراء وفي الحديث : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » ولد في المدينة ، ونشأ في بيت النبوة ، وإليه نسبة كثير من الحسينين . وهو الذي تأصلت العداوة بسببه بين بني هاشم وبني أمية حتى ذهبت بعرش الأمويين ... خرج من مكة وعلم يزيد بسفره فوجه إليه جيشاً اعترضه في كربلاء ، فنشب قتال عنيف أصيب الحسين فيه بجراح شديدة ، وسقط عن فرسه فقتله سنان بن أنس النخعي (وقيل الشمر بن ذي الجوش) . وأرسل رأسه ونساؤه وأطفاله إلى دمشق عاصمة الأمويين فتظاهر يزيد بالحزن عليه ، واختلفوا في الموضع الذي دفن فيه الرأس فقيل في دمشق ، وقيل في كربلاء مع الجثة ، وقيل في مكان آخر ، فتعددت المراقد ، وتعذرت معرفة مدفنه ، وكان مقتله رضي الله عنه يوم الجمعة عاشر المحرم . (الأعلام ٢/٢٤٣) بتصرف .

(٤) علي بن أبي طالب : (٢٣ ق هـ ـــ ٤٠ هـ = ٦٠٠ ـــ ٦٦١ م) ابن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، أبو الحسن ، أمير المؤمنين ، رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وابن عم النبي ﷺ وصهره ، وأحد الشجعان الأبطال ، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء ، وأول الناس إسلاماً بعد خديجة . ولد بمكة وربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه ، وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد ، ولما آخى النبي ﷺ بين أصحابه قال له : « أنت أخي » وولي الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان (سنة ٣٥ هـ) . فقام بعض أكابر الصحابة يطلبون القبض على قتلة عثمان وقتلهم ، وتوقّى علي الفتنة ، فتريّث ، فغضبت عائشة ، وقام معها جمع كبير في مقدمتهم طلحة والزبير وقاتلوا علياً ، فكانت وقعة الجمل (سنة ٣٦ هـ) ... وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية (سنة ٣٧ هـ). ثم وقعة النهروان (سنة ٣٨ هـ) بين علي وأباة التحكيم وأقام علي بالكوفة فقتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلة في مؤامرة ١٧ رمضان المشهورة واختلف في مكان قبره . (الأعلام ٤/٢٩٥) بتصرف .

العارف . بالله شيخ الطوائف منصور الزاهد البطائحي الرباني الأبوية ، وأبوهما العارف الكبير الشيخ يحيى النجاري ، ابن الشيخ موسى أبي سعيد ، ابن الشيخ الكامل ، ابن الشيخ يحيى الكبير ، ابن الإمام الصوفي الشهير محمد أبي بكر الواسطي ، ابن موسى ، بن محمد ، بن خالد ، بن زيد ، بن مت ، وهو أيوب ، بن خالد أبي أيوب ، بن زيد الأنصاري النجَّاري الصحابي الجليل رضي الله عنه وعن أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين . ونسب أمه لأُمها هو أنها فاطمة بنت السيدة رابعة ، بنت السيد عبد الله الطاهر نقيب واسط ، ابن السيد أبي علي سالم النقيب ، ابن السيد أبي يعلى النقيب ، ابن السيد أبي البركات محمد النقيب ، ابن السيد أبي الفتح محمد أمير الحاج ، ابن الأمير الجليل السيد محمد الأشتر ، ابن السيد عبيد الله الثالث ، ابن السيد علي ، ابن السيد عبيد الله الثاني ، ابن اليد علي الصالح ، ابن السيد عبيد الله الأعرج ، ابن السيد الحسين الأصغر ، ابن الإمام زين العابدين علي ، ابن الإمام الحسين سبط النبي ﷺ .

ونسب جده لأبيه السيد يحيى نقيب البصرة من جهة أُمه فهو يحيى بن آمنة ، بنت يحيى العقيلي ، ابن الناصر لدين الله علي ، بن أحمد ، بن ميمون ، ابن أحمد ، بن علي ، بن عبد الله ، بن عمر ، بن إدريس ، بن إدريس الأكبر[1] الذي فتح الله الغرب على يديه ، ابن عبد الله المحض ، ابن الحسن المثنى ، ابن السيد الإمام الحسن[2] سبط النبي ﷺ .

---

(١) إدريس (الأكبر) ابن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، مؤسس دولة الأدارسة في المغرب ، تاريخ مولده مجهول . انهزم إدريس من المدينة المنورة سنة ١٧٢ هـ بعد مقتل الحسين بن علي بن الحسن المثلّث الذي ثار على الهادي العباسي سنة ١٦٩ هـ . ونزل قرب مكناس ، ثم جمع البربر على دعوته ، وخلع طاعة بني العباس ، وبايعته قبائل أوربة وزَناتة وزُواغة ولُواتة وغُمارة وغيرها وتقدم بجيشه نحو فاس وليلي وتلمسان ، ودسّ له السم فمات مسموماً سنة (١٧٧ هـ = ٧٩٣ م) (الأعلام للزركلي ٢٧/١ ودائرة المعارف الإسلامية ٤٨٥/٢ ــ ٤٨٦) .

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، أبو محمد خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم ، وثاني الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، ولد في المدينة المنورة في السنة الثالثة للهجرة (٦٢٤ م) وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ ، وهو أكبر أولادها وأولهم . كان عاقلاً حليماً محباً للخير فصيحاً ، من أحسن

(فائدة) أما السيد العظيم القدر ، الأمير عبيد الله بن الأعرج الحسيني ، الذي مر ذكره الكريم في نسب أم السيد القطب الأعظم الرفاعي الكبير رضي الله عنهم ، فهو قد أنجب الكثير الطيّب وذريته الشريفة في الحجاز والشام والعراق كثيرة . ومن أعظمهم شهرة الأعرجيون سكان الموصل ولهم الآن في الموصل ذيل طويل وشهرة عظيمة ، ومنهم آل النقيب ، وآل الفخري ، وكلهم آل علم ، وفضل ، وكمال ، ويجمعهم مع الإمام الرفاعي السيد محمد أمير الحاج ، ابن السيد محمد الأشتر ، ابن السيد عبيد الله الثالث ، ابن الأعرج رضي الله عنه فهم من ذرية والده السيد أحمد نقيب الكوفة . وأم السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنها من ذرية والده السيد أبي البركات محمد نقيب واسط .

نسب مقومـــة أنابـــيب العـــلا   منـهُ إذا اتّصلت بـــآل الأعـــرج
حمئت على طبقــــاتها ديباجـــــة   بسوى المفاخـر ثـوبها لم يـنسج

ولد سيدنا السيد أحمد المشار إليه عام اثني عشر وخمسمائة بقرية حسن ، من أعمال واسط[1] قرية محاذية لأُم عَبِيْدَة[2] ، بالبطائح[3] . والبطائح قرى

الناس منطقاً وبديهة ، وكان معاوية يوصي أصحابه باجتناب محاورة رجلين هما : الحسن بن علي وعبد الله بن عباس ، لقوة بداهتهما . حج عشرين حجة ماشياً ، وبايعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل أبيه سنة ٤٠ هـ حقن دماء المسلمين حين تنازل لمعاوية بالخلافة في بيت المقدس سنة ٤١ هـ وسمّي هذا العام (عام الجماعة) . لاجتماع كلمة المسلمين فيه وعاد إلى المدينة فتوفي مسموماً سنة ٥٠ هـ ـــ ٦٧٠ م وردت بفضله أحاديث كثيرة ودفن في المدينة في مقبرة البقيع . (الأعلام للزركلي ١٩٩/٢ وأسد الغابة ١٠/٢ ـــ ١٦) بتصرف .

(١) واسط : (مدينة) بين البصرة والكوفة ، تقع بين شطري دجلة عند افتراقه في بلدة الكوت (معجم البلدان ٣٤٧/٥ والأطلس العربي العام ص ٢٦) .

(٢) أم عَبِيْدَة : بفتح العين المهملة ، وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعد الدال المهملة المفتوحة هاء (وفيات الأعيان ١٧٢/١) .

(٣) البطائح : بفتح الباء الموحدة ، والطاء المهملة وبعد الألف ياء مثناة من تحتها ، ثم حاء مهملة . وهي قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ، ولها شهرة بالعراق . (وفيات الأعيان ١٧٢/١) و (شذرات الذهب ٢٥٩/٤ ومعجم البلدان ٤٥٠/١) .

مجتمعة حول الماءِ في زمن الخليفة المسترشد بالله بعد وفاة الإمام المستظهر بالله بأيام قلائل . قيل ولد في المحرم والأصح المتفق عليه أنه ولد في يوم الخميس من النصف الأول من شهر رجب المبارك توفي أبوه ببغداد سنة تسع عشرة وخمسمائة . وللسيد أحمد رضي الله عنهُ من العمر إذ ذاك سبع سنين ، فبعد أن توفي والده نقله خاله الباز الأشهب شيخ الوقت منصور البطائحي الأنصاري ثم الحسيني من قرية حسن ، هو ووالدته وأخوته إلى بلدته نهر دقلى ، من أعمال واسط ، وكان السيد أحمد رضي الله عنهُ قد أكمل قراءة القرآن العظيم حفظاً بقرية حسن فلما صار في كنف خاله أخذه إلى واسط وأدخله على الإمام العلامة ، المقرىء ، الحجة ، الشيخ علي أبي الفضل الواسطي قدس سره ، فتولى أمر تربيته وتعليمه وتأديبه ، فبرع في العلوم النقلية والعقلية ، ومهر واشتهر ولا زال يعظم أمره ، وينمو علمه ، حتى تفرد في زمانه وكان يلازم درس الشيخ أبي بكر الواسطي ، الأخ الأكبر لأُمه وكان إذ ذاك المشار إليه في وقته بين الشيوخ والعلماء وقرأ العلم والفنون مدة عشرين سنة ، حتى رجع إليه أشياخه وانعقد عليه إجماع الطوائف . وقال بتفرده في ميدان الكمال الموافق والمخالف وأطنب بشأنه رجال الطبقات والمؤرخون كل على قدر فهمه ، وبلوغ علمه ، وخَدَمَه الحفاظ الأعيان وأكابر الزّمان فألفوا في شأنه كتباً مخصوصة عديدة ، تدل على علو قدره وعِظم أمره .

(فائدة) قولهم : الرفاعي فهذا ما اشتهر به رضي الله عنه ، وهذه النسبة إلى رفاعة الحسن أبي المكارم المكّي ثم المغربي ، نزيل إشبيلية المغرب الجد السابع للسيد أحمد رضي الله عنهما . قال الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي في تاريخه : الرّفاعي بكسر الراء نسبة إلى رجل بالمغرب يقال له : رفاعة . وقال ابن ناصر الحنبلي في تاريخه : الرفاعي نسبة إلى جده الأعلى رفاعة .

وقال في اللباب : الرفاعي بكسر الراء وفتح الفاءِ وبعد الألف عين مهملة

هذه النسبة إلى الجد الأعلى[1] . وقال ابن خلكان: الرفاعي بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الألف عين مهملة هذه النسبة إلى رجل من الغرب يقال لهُ رفاعة هكذا نقلته من خط بعض أهل بيته[2] .

وقال في قلادة النحر : والرفاعي نسبة إلى رجل من أجداده يقال له : رفاعة . وقال العمري في المسالك أحمد المعروف بابن الرفاعي أبو العباس ، بن أبي الحسن علي ، بن أبي أحمد يحيى ، بن أبي حازم ، بن علي ، بن رفاعة الحسيني ، عرف حقه الأنام وألف فضله مدى الأيام ، أيّ بطل وأيّ رجل مثله في الخواطر لم يجل طالما اهتز في يديه كل يابس فاخضرّ ، وابتز له رداء ألقى المهابة في قلوب الحضر ، وكان له من السحاب معه لم يعبأ بنواله ، واستقرار لو استقر له الجبل لأيقن بزواله ، وجاء في عصر مشعشع بالأولياء وزمان ترعرع بموالي الأتقياء . وكان من دونهم مذلل اللهب ، وموطىءُ أقدام طائفته منها على أرض من ذهب ، وأطنب بشأنه وأطال بترجمته ونسبه كما رأيت إلى جده رفاعة الحسيني رضي الله عنهما ، ومثله قال الحافظ الذهبي ، والعيني ، وغير واحد . وقال الزبيدي : السيد الكبير أبو العباس أحمد ابن علي بن يحيى الرفاعي نسبة إلى جده رفاعة المغربي الحسيني هو ابن أخت السيد منصور البطائحي الملقب بالباز الأشهب رضي الله عنهم ونفعنا بهم ، وهو أحد الأقطاب الأربعة المشهورين وصاحب الكرامات الظاهرة الشهيرة في الدنيا .

وقال الخطيب الآمدي : الشريف أبو العباس أحمد ابن الرفاعي الزاهد أصل أجداده من الغرب . وقولهم : الرفاعي نسبة إلى جدهم الأعلى السيد رفاعة حسن المكي نزيل إشبيلية . وقال الأنصاري في كتابه عقود اللآل : والرفاعي نسبة إلى من اسمه رفاعة من أجداده ورفاعة هذا جده السابع واسمه الحسن وإنما

---

(١) اللباب في تهذيب الأنساب (٢/٣٢) .

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان (١/١٧٢) بتحقيق إحسان عباس . طبع دار صادر .

لقبه رفاعة هاجر من مكة لما كثر الجور على الشرفاء ونزل بالمغرب ، وأقام مع قبيلة من العرب في المغرب ، وعلا أمره وانتشر صيته ، وعمت بركته ، وكثرت ذريته ، وبقي نسله في المغرب إلى زمن السيد يحيى جد السيد أحمد الكبير رضي الله عنهما ، فهاجر إلى مكة ومنها هاجر إلى البصرة ، فتزوج فجاءَه أبو الحسن السيد علي المكي الرفاعي ، والد سيدنا السيد أحمد الكبير من الأصيلة علما بنت سيدنا أبي سعيد النجاري الأنصاري رضي الله عنه ، فكبر وقرأ القرآن حفظاً وتجويداً وتلقى العلوم الشرعية عن إمام وقته ، رئيس المشايخ في البطايح ، خاله الشيخ يحيى النجاري الأنصاري رضي الله عنه ، وبرع واشتهر ، ورمَقَتْه أبصار رجال عصره بالتعظيم ، وشهد له الشيوخ الأكابر بالسلطنة في مقام الولاية ، وتزوج بالأصلية الوليّة المعمرة فاطمة النجارية بنت الشيخ يحيى النجار رضي الله عنه ، وأخت القطب الكبير سيد العارفين ذي المدد الرحماني ، شيخ الشيوخ ، الشيخ منصور البطائحي الرباني رضي الله عنه ، فرزقه الله سيدنا السيد أحمد الكبير رضي الله عنه . انتهى .

وهذا شيخ الاسلام أحمد القليوبي الشافعي في تحفة الراغب حين تعرض لذكر الإمام الرفاعي ، قد نقل عن العارف الشعراني أنه ذكر في طبقاته الوسطى أرجوزة الإمام العلامة شيخ الإسلام عبد العزيز الديريني الشافعي قدس سره ، التي ذكر فيها مشايخه في التصوف فقال :

وكل من والاه رب العزة ... فهو الذي بعزه أعزه
وقد تعلقنا بقطب العصر ... منهم فنحن في سناه نسرى
شيخ الأنام أحمد الرفاعي ... حين أتانا من حماه داعي
فنحن بين أحمد وأحمد ... نسير في نور هدى ونهتدي
رسولنا نبينا محمد ... وشيخنا القطب الشريف أحمد
وشيخنا الشيخ أبو الفتح الأسد ... لنا به إلى الرفاعي مستند

قال : والأرجوزة طويلة ، وقد ذكرها الشعراني بنصها إلى قول الشيخ الإمام عبد العزيز الديريني رضي الله عنه :

لم يبـــق في الستين والستمائـــة   في النـاس مـن أصحـابهم إلّا فئـة

انتهى كلام الشعراني ومنها تعلم أن الشيخ عبد العزيز نظم هذه الأرجوزة في سنة ستين وستمائة وهو قدس سره توفي سنة أربع وستين وستمائة عن ثمان وتسعين سنة ، ولم يكن بينه وبين الإمام السيد أحمد بن الرفاعي من الوسائط سوى الشيخ الكبير أبي الفتح ابن أبي الغنايم الواسطي ، نزيل الإسكندرية رضي الله عنهما ، وهو من رجال عصر السيد أحمد الرفاعي وكان عمره يوم وفاته قريباً من اثنتي عشرة سنة ، وقد أدرك أولاده وأسباطه المباركين وبني أخيه وأخته كلهم وهو بشهادة الشعراني وغيره إمام مجمع على جلالة قدره وروعه وصدقه ، وقد قال في أرجوزته التي ذكرها :

نبينــــا رسولنـــا محمــــــد   وشيخنـا القـطب الشريـف أحمد

وقد أجمع الأئمة وعامة الأمة بمصر في عهد الديريني وقبله ، من زمن الفاطميين إلى الآن على تخصيص آل الحسنين بالشرف وعلى الخصوص بديار مصر ، وقد نص على ذلك الحافظ السيوطي رحمه الله وله بهذا الباب تفصيلات جيدة في رسالته الزينبية(١) ومثله قال الحافظ ابن حجر وغيره بلا نكير وقد ذكر صاحب القاموس العلامة الفيروز آبادي البكري أم عَبِيدَة بلدة سيدي السيد أحمد فقال : أُم عَبِيدة كسَفِيَنة قرية قرب واسط بها قبر السيد أحمد الرفاعي وأنت تعلم أن تخصيص السيادة بآل فاطمة رضي الله عنها وعنهم أمر شائع متواتر لا نزاع فيه ، أطبق عليه المسلمون خلفاً وسلفاً . انتهى كلام الإمام القليوبي .

وقال صاحب المشرع الروي في مناقب بني علوي في كتابه المذكور عن

---

(١) رسالة لطيفة طبعت ضمن كتاب الحاوي للفتاوي للإمام السيوطي باسم (العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية) انظر الحاوي للسيوطي ٨١/٢ ــ ٨٦

ذكر رجال الخرقة ومشايخها : ومنهم شيخ الإسلام والمسلمين وموئل الأولياء الوارثين وأكمل الائمة المجتهدين شهاب الدين أحمد بن أبي الحسن الرفاعي الحسيني .

وقال الشيخ الإمام العارف عبد الرؤوف المناوي رحمه الله في كتابه الكواكب الدرية في ترجمة السيد الكبير المشار إليه أحمد ، بن علي، بن يحيى، ابن ثابت ، بن حازم ، بن أحمد ، بن رفاعة الشيخ الزاهد ، أحد الأولياء المشاهير ، أبو العباس الرفاعي ، المغربي ، شريف نما روض شرفه ، وهمى على العالم غيث سلفه ، كان سيداً ، جليلاً ، عظيماً ، صوفياً ، نبيلاً ، وأطنب المترجم نفعنا الله به وأطال ، وأحسن المقال ، وكتب ما يسرّ البال .

وقال شيخ المحدثين الإمام العز الفاروثي في كتابه إرشاد المسلمين : قال ابن ميمون في مشجره ، والفقيه ابن منداي في رسالته الدرة المكنونة : نسب السيد أحمد الكبير الرفاعي وآبائه الكرام إلى الإمام الحسين عليه السلام من أرفع عواميد أنساب الآل وأشهرها ، وأصحها انتظاماً ، وأبلجها حجة ، بلغ من الإستفاضة الغاية ، ومن رتبة التواتر النهاية ، وعليه انعقد إجماع النسابين .

وقال الإمام بركة مصر الشريف الحسيني السيد حسن أبي الاقبال الوفائيُ قدس سره في رسالته شجرة الإرشاد التي سلسل فيها طرق الخرقة الشاذلية : والشيخ الثاني الذي لبس عنه الشيخ تقي الدين الفقير وأدرك على يديه الكمال ، وتبرك بخرقته وانتفع بصحبته ، القطب الغوث الفرد الجامع الكبير شمس العرفان ، سيد الطوائف الشريف الحسيني الجليل ، أبو العلمين السيد أحمد ابن السيد أبي الحسن علي الرفاعي صاحب أم عَبِيْدَة بواسِط العراق رضي الله عنه . قلت وفي هذه الرسالة المذكورة بين القطب الوفائيُ قدّس سرهُ أن خرقة العارف الشاذلي تنتهي من ثلاثة طُرق إلى إمام الكل في الكل أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنهم أجمعين . وذكر في خاتمة رسالته نسب سيدنا الغوث الرفاعي فقال :

هو السيد الشريف ، والسند الغطريف ، رب المناقب المسلسلة ، شيخ من لاشيخ له ، مرشد الإسلام رحمة الله للخاص والعام ، قطب الأقطاب رئيس أُولي الألباب محيي الملّة والدين ، صاحب منقبة لثم يد الرسول الأمين[1] ، سيدنا وسندنا وشيخنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه ابن السيد السلطان علي ابي الحسن دفين بغداد ابن السيد يحيى المغربي وساق النسب الشريف مسلسلاً إلى النبي ﷺ وقال العلامة الجامي رحمه الله في نفحات الأنس السيد أحمد بن أبي الحسن الرفاعي قدَّس الله تعالى سره ، ذو المقامات العلية والأحوال السنية ، خرق الله سبحانه وتعالى على يديه العوائد وقلب له الأعيان وأظهر العجائب ، ثم قال : وهو من أولاد الإمام موسى الكاظم رضي الله عنه .

وقال العلامة الكازروني في صدر كتابه شفاء الأسقام: (إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها)[2] فيكون ذلك المجدد سبباً لإحياء الدين المبين ، وموجباً لتقوية أحكام الشرع المتين ، ولا زال هذا حتى طلعت شمس وجود حضرة المخدوم الحقيقي ، سلطان الأولياء والعارفين ، برهان الأصفياء الواصلين ، موضع طريق الدين محيي شريعة سيّد المرسلين ﷺ ، سلوة خاطر المساكين ، رونق خلوات المحبين ، الآخذ بيد كل ملهوف مهموم ، والمفرح لقلب كل مغموم، المغني عن الإطناب والإسهاب ، والذي تتباهى بذكره الألقاب ، الصارف عمره في رضاء رب العالمين محيي الملة والشريعة والدين أبي

(١) تقبيل الرفاعي ليد رسول الله ﷺ لم يذكرها المؤرخون الثقات الذين ترجموا للرفاعي رحمه الله ، نذكر على سبيل المثال منهم الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢١/٧٧ ــ ٨٠) وابن خلكان في وفيات الأعيان (١/١٧١ ــ ١٧٢) وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٤/٢٥٩ ــ ٢٦١) وابن الأثير الجزري في الكامل (١١/٤٩٢) والزركلي في الأعلام (١/١٧٤) وإنما تناقلها الصوفية ، والرفاعية خاصة ، أما مشافهة أو في كتبهم التي تبحث عن الطريق . ولهم في تأويل التقبيل آراء مختلفة . أصحها التقبيل البرزخي الذي يختلف عن التقبيل المرئي المحسوس .

(٢) عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) رواه أبو داود في أول كتاب الملاحم (٤/٤٨٠) بشرح معالم السنن للخطابي .

العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن يحيى بن الثابت بن الحازم . وساق نسبه الشريف إلى النبي ﷺ ، وأفرده في كتابه المذكور بالترجمة وهو كتاب لم تكتحل عين الزمان بثانيه لصحة أسانيده وعلو معانيه .

وقال قاضي القاضاة شيخ الإسلام تاج الدين عبد الوهاب السبكي الأنصاري الشافعي في طبقاته : أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة الشيخ الزاهد الكبير ، أحد أولياء الله العارفين ، والسادات المشمرِّين ، أهل الكرامات الباهرة ، أبو العباس بن أبي الحسن ابن الرفاعي المغربي ، وأطال بذكره ، وأطنب بترجمته ، وذكر له من الكرامات العجائب ، وقال: تفقه على مذهب الشافعي، وكان كتابه التنبيه ، ولو أردنا استيعاب فضائله لضاق الوقت ، وقال : ومناقبه أكثر من أن تحصر وقد أفرد لها بعض الصالحين كتاباً يحصيها .

وقال الحافظ الذهبي في تاريخه[1] : أحمد بن أبي الحسن علي بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة ، الزاهد الكبير ، سلطان العارفين في زمانه ، أبو العباس الرفاعي ، المغربي ، وترجمه ترجمة طويلة عظيمة ، قام فيها بواجب حقه ، جزاه الله خيراً وقد أودعتها الكثير من كتبي بحروفها .

وقال الحافظ الذهبي في نهاية ترجمته المذكورة : نقلت أكثر ما هنا من كتاب مناقب ابن الرفاعي رضي الله عنه جمع الشيخ محيي الدين أحمد بن سليمان الهمامي الحسيني الرفاعي ، وذكر أن الكتاب المذكور كتبه مناولة وإجازة المولى شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن ابراهيم الجزري ، وأودعه تاريخه في سنة خمس وسبعمائة . قلت : قال الإمام الجزري في تاريخه ما نصه : أحمد الرفاعي شيخ الشيوخ ، قطب الأقطاب الولي الكبير العارف الشهير السيد الشريف أبو العباس أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن أبي الفوارس علي الحازم بن أبي علي أحمد

(١) كما ترجم له أيضاً في كتابه سير أعلام النبلاء (٢١/٧٧ ــ ٨٠) .

المرتضى بن أبي الفضائل علي بن رفاعة الحسن المكي الحسيني الشهير بالرفاعي المغربي الأصل ، العظيم القدر ، كان ناصراً للسنة ، قامعاً للبدعة ، مجدداً للشريعة ، راض نفسه بالتواضع والإنكسار ، فطار اسمه في الأقطار ، وكان من أجلّ الورّاث المحمديين ، متمكناً باتباع شريعة جده رسول الله ﷺ ، وترجمته في كتابه طويلة ، نحو أربعة كراريس ، ذكر فيها من مقاماته وكراماته وفضائله العجائب ، وكفاه أنه ثبت له وتواتر في سائر الديار وفي جميع الأقطار أنه لما حج وزار قبر جده ﷺ وقف أمام قبره الشريف وأنشد :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبّل الأرض عني وهـي نائبتـي
وهذه دولـة الأشبـاح قـد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتـي

فمدت له يد النبي ﷺ إلى خارج الشباك حتى قبلها والألوف من الناس ينظرون . قال الإمام السيوطي : خروج يد النبي ﷺ لسيدي السيد أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه ممكن ولا يشك فيه إلا ذو زيغ وضلالة طبع الله على قلبه لما في ذلك من إنكار المعجزة الدائمة والكرامة الباهرة وقد أفرد السيوطي هذه القصة الشريفة برسالة مخصوصة[1] . قال الإمام ضياء الدين أحمد الوتري قدس سره في كتابه مناقب الصالحين . قال شيخنا العاقولي في الحجة البالغة : جمع الله لشيخنا السيد أحمد الرفاعي الواسطي فواضل وفضائل ما سمعنا بها لغيره من الأولياء أبداً ثبت حسن خلقه وتمسكه بسنة جده ﷺ بالتواتر وثبتت ولايته وكراماته وأعظمها مد يد النبي ﷺ له بالتواتر . انتهى .

---

(١) اسم هذه الرسالة (الشرف المحتم فيما منّ الله به على وليه أحمد الرفاعي من تقبيل يد النبي ﷺ) وقد طبعت في مطبعة بولاق سنة ١٣٠١ هـ (غاية الاختصار لتاج الدين بن محمد الحسيني ص ١٣) . وله رسالة مطبوعة ضمن كتابه (الحاوي للفتاوى) باسم (تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك) ساق فيها كثيراً من حكايات الصوفية وأقوالهم في الكرامة والولاية وإمكان رؤية الرسول ﷺ بعد موته وقال في هذه الرسالة عن حادثة مد يد الرسول ﷺ للرفاعي : وفي بعض المجاميع : حج سيدي أحمد الرفاعي فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد : (وذكر شعره) . راجع الحاوي للفتاوي للإمام السيوطي ٤٣٧/٢ ـ ٤٦٠

وقال في موطن آخر من الكتاب المذكور: وأما ما منّ الله به عليه من قلب الأعيان وخرق العادة وسريان السر فيه وباسمه أيضاً فهو شائع مشهور متواتر على ألسن العرب والعجم في الهند والعراق والحجاز والديلم .

وليس يصح في الأذهان شيءٌ إذا احتاج النهار إلى دليل

وسيد كراماته تقبيل يد النبي ﷺ فقد أفعمت بها بطون الدفاتر ، ورعفت بها ألسن الأقلام وسالت بها دموع المحابر ، سار بها الركبان ، وتواتر خبرها في البلدان . انتهى .

قلت : وتلقاها الناس خلفاً عن سلف ويخشى على منكرها سوء الخاتمة والعياذ بالله ، كما صرح بذلك الحافظ الإمام تقي الدين الواسطي في كتابه ترياق المحبين في طبقات خرقة المشايخ العارفين والصفوري في نزهة المجالس والفاروثي قدس سره في النفحة المسكية وغيرهم ، وقد ذكر كل من هؤلاء الرجال خبر القصة المذكورة في كتبهم التي ذكرناها ، وأطال بذكرها الإمام عبد الكريم الرافعي القزويني في مختصره سواد العينين ، وذكرها الإمام الكبير السيد أحمد الصياد في الوظائف الأحمدية ، والشيخ الهمام الحافظ محمد بن قاسم الواسطي في كتابه البهجة الكبرى ، والإمام صاحب درر الأصداف في مناقب السادة الأشراف ، وفي حاشية الجمل على الهمزية ، والشيخ العارف بالله علي أبو الحسن ابن الشيخ مقدام جمال الدين الخطيب الحدادي خطيب أونية الواسطي الشافعي في كتابه ربيع العاشقين ، والإمام الحافظ قاسم بن أبي بكر بن الحاج الواسطي الشافعي في كتابه أم البراهين ، والإمام الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه التنوير كما صرح بذلك التادفي مؤلف قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر قدس سره وعقد له الحافظ السيوطي كتاباً سماه الشرف المحتم وذكرها الشيخ الكبير العلامة المحدث المناوي في كتابه طبقات الكواكب الدرية والاستاذ العارف الصاوي المصري في كتابه المسمى بالأسرار الرحمانية والشيخ العارف

بالله العطار في التذكرة والشيخ الكبير أبو بكر العيدروس الحسيني في كتابه النجم الساعي والعلامة السيد أبو القاسم البرزنجي في اجابة الداعي والحبر الجليل العلامة الخفاجي في شرح الشفا الشريف والإمام الشعراني في مناقب الصالحين والشيخ الكبير العارف بالله الشيخ علي أبو الحسن الوسطي في خزانة الأكسير والعلامة الكبير ابن حماد الموصلي في تاريخه روضة الأعيان والعلامة العابد الصالح العارف الشيخ عبد المنعم العاني نزيل دمشق الشام في قاموس العاشقين وشيخ الجماعة الإمام الكبير العارف بالله السيد سراج الدين الرفاعي المخزومي قدس الله روحه في صحاح الأخبار والعلامة الشيخ محمد بن جسوس المغربي المالكي في لوامع أنوار الكواكب الدرية والشيخ الأجل الشريف الكبير شرف الدين ابن عبد السميع الهاشمي العباسي في مقدمة البرهان المؤيد وخلائق لايحصون وهي أشهر من أن تذكر وقد بلغت مبلغ القطع البت وهي لهذا السيد الجليل والعلم الطويل درة القلادة وطوق السعادة والسيادة والمنقبة التي لا تقابل بمثيل ولا تشاكل بعديل ورضي الله عن شيخنا السيد سراج الدين البغدادي الرفاعي فإنه يقول في كتابه صحاح الأخبار عند ذكر هذه القصة .

لقد مدح الغوث الرفاعي أمة ... وماذا عسى من بعد أن قبل اليدا
ومن شرف الأرث الصريح لذاته ... متى ذكروه يذكرون محمداً

توفي سيدنا الشيخ أحمد رضي الله عنه سنة ٥٧٨ وعمره ٦٦ سنة . ودفن في قبة جده سيدنا الشيخ يحيى النجاري الأنصاري رضي الله عنه . وهو جده لأمه وقد سبق ذكر نسبه إلى الصحابي الجليل سيدنا خالد أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

آل الأنصاري (آل الأيوبي)

أقول ولآل الأنصاري فروع كثيرة بديار العراق والحجاز والشام ومنهم

بهرات[1] بديار العجم . ومن أشهرهم آل الأيوبي الذين هم بدمشق . وقد أنجب بيتهم جماعة من أفاضل العلماء والصلحاء ، ويجتمع نسبهم مع نسب أم الحضرة الرفاعية في حضرة أبي أيوب رضي الله عنه ، فمن طريق ولده أيوب وهو مت يلتحق به نسب أم الحضرة الرفاعية ، والأيوبية يتصلون به من ولده مطعم ولا ريب فالأنصار أحب الناس إلى النبي المختار ، وكفى أن النبي الكريم أمر بحبهم ودعا لهم وذم باغضيهم . وقد جمع الله للحضرة الرفاعية مفاخر لا تعد ، منها أن جعل الله خؤولة هذا السيد العظيم القدر من الأنصار ، ورفع له لواء المجد في الأقطار ، وجمع عليه القلوب ، وأنال به المحبين غاية المطلوب ، أما شيمه فهي أشرف الشيم ، وأما هممه فهي أعلا الهمم .

وأما بدائع حكمه المحمدية ورقائق مجالسه الشريفة الأحمدية فهي كما قال فيها الإمام الحدادي قدس سره : أبهتت الجاحدين ، وحيَّرت العارفين ، وأرقصت السالكين ، وأخرست المتكلمين ، وأوصلت المنقطعين ، ودلّت الحائرين ، إلى آخر ما قال بشأنها رحمه الله .

قلت : وناهيك منها بما تناقله السادة الأحمدية خلفاً عن سلف في كتبهم النقية المرضية ، ومؤلفاتهم الحافلة بتشييد أركان السنة السنية المصطفوية ، وقد طابت بها القلوب ، ونشطت لها عزائم الأرواح ، لما اشتملت عليه من المضامين الشريفة ، والأساليب الجليلة ، والعلوم المنيعة ، والفهوم البديعة ، التي صانها الله في خزانة علم جده المصطفى ﷺ وأضمرها في كنز فرقانه القديم ، ثم لما امتنّ على المسلمين سبحانه وتعالى به آتاه تلك العلوم الغامضة من لدنه ، ببركة

(٢) هرات (هراة) : مدينة كبيرة تقع في شمالي أفغانستان . قال عنها ياقوت الحموي : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، لم أر بخراسان عند كوني بها سنة /٦٠٧/ مدينة أجلّ ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها . فيها بساتين كثيرة ، ومياه غزيرة ، وخيرات كثيرة محشوة بالعلماء ، ومملوءة بأهل الفضل والثراء ، وقد أصابها عين الزمان ونكبتها طوارق الحدثان ، وجاءها الكفار من التتر فخربوها حتى أدخلوها في خبر كان ، فإنا لله وإنا إليه راجعون وذلك في سنة /٦١٨/ هـ (معجم البلدان ٥/٣٩٦ والأطلس العربي العام ص ٤٤) .

تمسكه بسنة جده الصادق الأمين ، عليه أفضل صلوات رب العالمين ، بشاهد قوله ﷺ (من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم)(١) . وعلى طريق التبرك بكلماته النفيسة ومجالسه الأنيسة سنذكر مجلساً له نقله الشم الأعاظم من القادات الحسينية ، والسادات الأحمدية ، وعلماء رجال الطريقة الجليلة الرفاعية ، ومنهم العارف بالله الدال على الله الشيخ العلامة أبو بكر الأنصاري عليه رحمة الباري في كتابه عقود اللآل قال طاب مرقده وسما في أبراج الجنان فرقده ما نصه :

حدثنا الجم الغفير من مشايخ العراق الأثبات ، كل يقول : قال الإمام الحجة الرحلة الثبت الأفضل جمال الدين محمد خطيب الحصن الحدادي الشافعي ، ومثله قال الولي الصفي الفقيه الجليل تقي الدين مكي المعروف بالفُقَير ــ بالتصغير ــ فقيه نهر ذرني ، ومثله قال الشيخ الإمام الكبير أبو شجاع الشافعي ، ومثله قال الجهبذ النحرير أبو البدر العاقولي رضي الله عنهم : صعد شيخنا وسيدنا السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه الكرسي يوم الخميس ثامن شعبان من شهور سنة سبع وخمسين وخمسمائة ومجلسه الشريف حافل بالائمة من علماء المسلمين وأعلام الأولياء والعارفين والواصلين والسالكين والمحابر بايدي الجماعة لضبط ما يقول فأقبل بوجهه على الناس وقد أخذهم منهم بسلطان حاله وقال : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد الله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيد سادات المرسلين رسول الله نبينا ورسولنا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى آله وأصحابه وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر لأمور ومحدثاتها قال ربي سبحانه ﴿ إلهُكُم إلَهٌ واحدٌ ، فالذينَ لا يُؤْمِنُونَ بالآخِرَةِ قُلوبُهُم مُنكِرَةٌ وَهُم مُسْتَكْبِرُونَ ﴾(٢) .

(١) الحديث رواه أبو نعيم عن أنس كما في كشف الخفاء ٢/٣٦٥ .

(٢) الآية ٢٢ من سورة النحل .

غصت فجاج واسط وسبل العراق وأنحاء البطائح اليوم بأهل البدعة والدهُرية ، وأصحاب الأهواء . وقال داعي الكرم قم يا أحمد نائباً عن نبيك ﷺ أيِّد شريعته بإقامة الحجج القاطعة وإبراز الأدلة المانعة ، فمرغت حرّ وجهي على التراب ، لعلمي بما أنا فيه من العجز المحض ، وقلت: العفو... العفو، فقامت علي الحجة ، ولله الحجة البالغة فقمت بعجزي ، والله القوي ، وظهرت بذلّي والله المعز ، وانتصبت بكسري والله الجبار ، يا أهل الحضرة ، يا أهل الغيبة ، المخاطب حادث ، والآمر قديم ، والآخذ عن القديم رسوله العظيم ، والمترجم لأفهامكم صويحبكم الضعيف المسكين ، فخذوا منه لا عنه ، أسقطوا غير المعصوم من مرتبة الأمر ومنصب الدلالة . ﴿ وما آتاكم الرسولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عنه فانْتَهُوا ﴾(1) .

سلّطوا أسماعكم على كلامي ، بعزم الإنصاف لا بشقاق الجحد والخلاف ، فإنكم إذا حكمتم الإنصاف في ما يرجع من طريق السمع إلى قلوبكم انتبهتم من غفلة ، وربما هزّكم وارد الإنتباه إلى حال صالح تحسن به أمور عاقبتكم مع الله تعالى .

وارد الإنتباه كالريح يهز القلوب ، كما يهز الريح الأغصان ، وربما سكن ولكن سكون حال ، ثم يرجع إلى حركة طبعه قال النبي ﷺ : (الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فإذا رأيتموها فلا تسبوها واسألوا الله خيرها واستيعذوا من شرها)(2) قال ذلك نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام لما في الريح من السر الإلّهي المستودع فيه ، والروح التي الريح منها ، هي الأمر القائم بهزة

(1) من الآية ٧ من سورة الحشر .

(2) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب عن أبي هريرة رضي الله عنه . وأخرجه ابن ماجه في الأدب حديث [٣٧٢٧] باب النهي عن سب الريح ، والنسائي عن أبي هريرة . (سنن أبي داود ٣٢٩/٥) باب ما يقول إذا هاجت الريح (وانظر التعليق على الحديث) . وقال المنذري : رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه . (الترغيب والترهيب ٤٧٥/٣ بتحقيق مصطفى عمارة) .

العالمين ، التي ينشأ عنها الريح ، سبحان ربي لو عرفتم هذا الريح معرفة تصرفكم عن سوء الفهم إلى الإعتبار الكيس لأعظمتم شأن الخالقية كما يليق به ، ولدخلتم في زمرة العارفين الخاشعين ، وها أنا أقص عليكم من خبره إن كنتم تفقهون .

أرأيتم العالمين العلوي والسفلي هما متصلان بواسطة خيوط الأضواء ، وحبال الأخضلة[1] الراشحة من مادتي الحرارة والبرودة ، وكلاهما منفصل عن الآخر ، وبين طبقة هذه الخيمة العلوية المقوسة وهذه الساحة السفلية المنقصة مدى بعيد ، وقد هب في الفضاء البحث المعرش بين العالمين هذا الريح ، وشأن سببه أكبر منه ، فإن مثال العالمين إن تطبق صدري كفيك وتقوس أناملك ، وتلصق رؤوسها ببعضها وتدحوها حي البيضة ، فالفضاء القائم بين الكفين كالفضاء القائم بين العالمين ، والفرجة الضيقة المنشقة بين الأنامل هي معابر هذا الريح ، والعالمان متحركان يدلك على حركة السماء قول ربي الله الذي يمسك السماءَ أن تقع على الأرض، ويدلك على حركة الأرض قوله سبحانه: ﴿وألقى في الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيْدَ بِكُمْ﴾[2] فإذا تحرك العالمان هب الريح من هزتهما فإذا انصرف من فرجة خيوط الأضواء وحبال الأخضلاء جاء بالمطر النافع يقذف من العلي ، قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الذي أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ، وأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ مَاءً طَهُوراً ، لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمّا خَلَقْنا أَنْعاماً وأناسيَّ كثيراً ، وَلَقَدْ صَرَّفْناهُ بَيْنَهُم لِيَذَّكَّرُوا فَأَبىٰ أَكْثَرُ النَّاس إلَّا كُفُوراً ﴾[3] .

وقد تغرف خضة الأبخرة من ثقل مزاج البحر إلى الريح شفة مائية جامدة ، فإذا أسفها الريح حلها ونشرها ماءً ماطراً ، ولكن ذلك ليس بنافع غير أنه رشاش

(١) الخضل والخاصل : كل شيء نَدّ يترشَّش من نداه ، فهو خضل ... وأخضلتنا السماء : بلّتنا بلاًّ شديداً ؛ ونبات خَضِلٌ بالندى . (لسان العرب ـــ خضل) .

(٢) الآية ١٥ من سورة النحل .

(٣) الآيات ٤٩ ـــ ٥١ من سورة الفرقان .

وفيه لخالقه حكمة ، له الحكمة البالغة وترادف الحرارة بالبرودة ، والبرودة بالحرارة ، واختلاف كلها أحياناً من طوارق حركة العالمين ، وما نَصَع[1] من شأن فرج الخيوط الوصالة ، إن ربي على ما يشاء قدير .

أيها المارق تقول : لو كان ثمّ من خالق لما جهلناه ، وترفع بفيك الحجة على نفي الربوبية لكونك جهلته ، والسيف القاطع للسانك غمده فيك ، ها هو تعالت قدرته ، وجلّت عظمته ، نظم لك وجودك ، وعرفك كونك ، وأقامك . أي أعمى حجة عليك على أنك جاهل بك ، لو سألناك وأنت في صرعة نومك عنك كيف كنت ابهتّ ، ولو استرسلنا حديثك عن جلوات خواطرك ، وخلوات أسرارك ، وواردات أنفاسك ، وعدد شعرك ، وضبط كلماتك التي يلوكها لسانك ، وخبطات جفنك ، وحركات عينك ، وما يرده عليك سعيك ، وما يرد إلي من علائقك ، وما يقوم بك من طرق معابرك ، وما انتظم فيك من مشارق نوعك ، وتركيب صورتك ، ونصعة مادتك البارزة بخلقتك ، لخرست .

فيا جاهلاً قيّده جهله عن العلم بنفسه ، كيف منعك سقم طبعك وقبح حظك أن تؤمن به سبحانه ، مع شواهد وجوده المطلق القاهرة القائمة ، بكل شيء ؟!! خسأت ما أنذلك وأخسّك ، هو فوق علم المخلوقين سيدهم ﷺ يقول : (سبحانك ما عرفناك حقّ معرفتك)[2] وأنك إن تفكرت فيما قلته لك آمنت به مرغم أنفك ، وإذا آمنت به فقد آمنت بما أخبر به من حشرك ونشرك ودينك ودنياك ، وكل أمرك ، آمناً بالله وبما جاء به عن الله محمد رسول الله ، وبكل ما أنزل الله ولا حول ولاقوة إلّا بالله ، هذا ما فتح الله به ، وكفى بالله ولياً . والحمد لله رب العالمين . انتهى .

---

(١) الناصع : الخالص من كل شيء ، وشيء ناصع : خالص ... وحسب ناصع : خالص . وحق ناصع : واضح . يقال : أنصع للحق إنصاعاً إذا أقرّ به (لسان العرب ــ نصع ــ ٣٥٥/٨) .

(٢) لم أجد الحديث فيما رجعت إليه من كتب ، ولعله من محفوظاته التي تلقّاها من أفواه العلماء .

ومجالسه الجوهرية ومقولاته الدرّية كثيرة جداً ما تركت علماً غامضاً إلّا ونبَّهت الألباب عليه ولا سراً مطلسماً إلا واجتذبت الأفهام إليه ، وما هي من بواهر كراماته المنبعثة إليه من معجزات جده صاحب جوامع الكلم ﷺ ، وقد غصت بها الدفاتر ، واحتفل بشأنها الأئمة الأكابر . وأما خلفاؤه فإنهم هم وخلفاؤهم بلغوا في حياته إلى مائة وثمانين ألفاً .

قال ابن الأثير رحمه الله : وله من التلامذة مالايحصى ، وعلى هذا اتفق المؤرخون ، ورجال الطبقات ، وأصحاب كتب الرقائق . وأما همّته فإنها زاحمت البدر في مطلنه[1] ، وثاقلت الطود في محله ، صرفته تلك العلية عن التباهي بالحال ، والأمر والتفاخر بزيد أو عمرو ، وفي هذا المعنى قلت مشطراً قول القائل :

وما الفخر بالعظم الرميم وإنما بفضلٌ يسود المرء أبناءَ جنسه
وفخر الفتى بالأقدمين جهالة فخار الذي يبغي الفخار بنفسه[2]

بلغ صيته الشريف مبلغ ضوء الشمس ، وجمع بين فخار النفس والجنس ، وقامت له البينات القاطعات ، والدلالات الواضحات ، بأنه واحد زمانه ، وفارس الفضل الذي لا ينازل في ميدانه ، فانسلخ عنه ظلام الزمان ، حتى اطلع قمراً منيراً ، وانكشف عن مظهره رداء الكيان ، حتى أبرز فحلاً شهيراً ، وغوثاً كبيراً ، فهو الأصل الذي طابت فروعه اللاحقة ، والفرع الذي عظمت أصوله السابقة . وأما فروع ذريته فهي عبارة عن ثمانية فروع ، ولهم فصائل وأفخاذ كثيرة ، وأُصول تلك الفصائل والأفخاذ هي الفروع الثمانية المذكورة ، وهم

(١) المطل : المدّ ؛ مطل الحبل وغيره يمطله مطلاً فامْطَلّ . والمَطْلُ : مد المطّال حديدة البيضة التي تذاب للسيوف ثم تحمى وتُضرب وتمدّ وتربّع . ومَطَلَ الحديدة يمطُلها مطلاً : ضربها ومدّها وسبكها وأدارها ، ثم طبعها فصاغها بيضة . (لسان العرب ــ مطل ــ ٦٢٤/١١) . والمراد : وجه القمر الدائري .

(٢) ومثله قول الشاعر :

ليس الفتى من قال كان أبي إن الفتى من قال : هاأنا ذا

فالفخر بعظمة الأجداد لا تجدي شيئاً إذا افتقر الشخص إلى مقومات نجاح الأجداد وتقدمهم .

بنو أسباطه المباركين الذين سنذكرهم ، على أن النسب المبارك ينتهي إليه من بنتيه الطاهرتين الوليتين العارفتين بالله السيدة فاطمة ، والسيدة زينب .

فالسيدة فاطمة تزوجت بابن عمها الجهبذ الجليل مهذب الدولة السيد علي ابن السيد سيف الدين عثمان الرفاعي ، ومنها ولداه الإمامان العارفان القطب الغوث محيي الدين أبو إسحاق السيد ابراهيم الأعزب ، والفرد الجامع السيد نجم الدين أحمد رضي الله عنهما .

وأما السيدة زينب فإنها تزوجت بابن عمها الإمام الكبير ممهد الدولة السيد عبد الرحيم ، ابن السيد سيف الدين عثمان الرفاعي ، ومنها أولاده السيد شمس الدين محمد والحيد[1] قطب الدين أحمد والسيد أبو الحسن علي والسيد عز الدين أحمد الصياد والسيد أحمد عز الدين الكبير الملقب بأبي القاسم ، والسيد أبو الحسن الثاني .

قال المحدث الجليل التقي الواسطي في ترياقه ما ملخصه حين ذكرهم : وقد أجمع مشايخ البطائح الذين هم مرجع صوفية الدنيا على قطبية كل منهم ، ولذلك يلقبون والدهم السيد عبد الرحيم بأبي الأقطاب رضي الله عنه وعنهم .

ابراهيم الأعزب

أما السبط الأعظم والإمام المقدم العَضْبُ الأشطب[2] السيد ابراهيم الأعزب رضي الله عنه فقد أطنب بذكره رجال الطبقات واحتفله الصوفية وأثنى عليه أُمة من المشايخ .

---

(١) الحيد : المثل والنظير . (المعجم الوسيط ٢١٨/١) .

(٢) العَضْبُ : السيف (لسان العرب ــ عضب) والشطب من الرجال والخيل : الطويل ، الحَسَنُ الخَلْقِ (لسان العرب ــ شطب) . ولم ترد كلمة الأشطب .

قال الحدادي في ربيع العاشقين : كان علم العارفين ، وصدر المحققين ، وغوث الزمان ، وقطب الأوان .

وكان العارفون يقولون : لم يأت في رجل البيت المحمدي بعد أئمة الآل الإثني عشر والسيد أحمد الرفاعي مثل السيد ابراهيم الأعزب . وقال الإمام مؤيد الدين أبو النظام عبيد الله ابن الأعرج الحسيني في كتابه بحر الأنساب حين ذكره بعد أن ساق نسبه مسلسلاً إلى النبي ﷺ : أجمع الواسطيون واتفق أجلّة العصر أجمعون على تفرد ابراهيم أبي اسحاق الأعزب الرفاعي في عصره ، عظمه المشايخ ، وانقاد لخدمته جحفل الصوفية ، وخضع لديه العلماء ، واعترف بعزته ومكانته الملوك والأمراء ، وعقد له النسابون وأصحاب الطبقات التراجم الجليلة . وقال جمّ من أهل الصدق فيه : إنه ما رفع رأسه إلى السماء أربعين سنة . وقد زاره في بلدته أم عَبيدة الخلفاء فمن دونهم وكان يوقر الكبار ، ويرحم الصغار .

وقال علماء واسط بالإتفاق : لم يأت من أولياء البيت المحمدي بعد الأئمة الإثني عشر وجدّه السيد الكامل أحمد الكبير الرفاعي أكثر منه خوارق ، وأعظم منه منزلة ، وأتمّ منه حالاً ومقاماً .

وقال الصوفية : انتهت إليه رئاسة هذا الشأن في وقته . وقالوا : كان أجلّ أهل زمانه ، مؤيداً في كشف مخفيات الأحوال ، ظريفاً ، جميلاً ، كريماً ، متواضعاً ، خاشعاً ، ذا دين ، وعقل ، وحياء وافر ، محباً لأهل العلم ، مواسياً لأهل الحق ، مكرماً لأهل الدين ، شديد التواضع ، متبحراً في علوم الشريعة متمكناً في لغة العرب ، حجة ، رحلة ، صوفياً .

كان أهل الرقائق من أصحاب الحقائق يعبرون عنه لعذوبة كلامه بجنيد الوقت .

ولد السيد ابراهيم عام ست وأربعين وخمسمائة ، وتوفي بأم عَبيدَة سنة

تسع وستمائة ، ودفن في قبة جده السيد أحمد الرفاعي وقبره هناك ظاهر يـزار وكسفت الشمس يوم موته(1) رضي الله عنه . لم يعقب إلّا السيدة عـائشة رضي الله عنها .

قال في صحاح الأخبار السيد ابراهيم ابن السيد نجم الدين أحمد تـزوج بالسيدة عائشة بنت عمه القطب الأقرب محيي الدين ابراهيم الأعزب رضي الله عنه . فأعقب السيد قطب الدين محمد .

أقول وكل أعزبي ينتهي إليه رضي الله عنهم أجمعين .

نجم الدين أحمد

وأما السبط المقدم والقطب المعظم العارف المؤيد شيخ الوقت مولانا السيد

---

(1) إن صح الكسوف فليس لوفاته ، لقول الرسول ﷺ : « إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ، فإذا رأيتموهما فصلوا وادعوا حتى يكشف ما بكم » رواه البخاري في كتاب الكسوف برقم ١٠٤٠ و١٠٤١ ــ ١٠٤٢ ــ ١٠٤٣ ــ ١٠٤٤ ــ ١٠٤٦ ــ ١٠٤٨ ــ ١٠٦٢ ــ ١٠٥٧ ــ ٣٢٠١ ــ ٣٢٠٤ ــ ٥٧٨٥ ــ ٦١٩٩ .
قال ابن حجر العسقلاني : « قال الخطابي : كانوا في الجاهلية يعتقدون أن الكسوف يوجب حدوث تغير في الأرض من موت أو ضرر ، فأعلم النبي ﷺ أنه اعتقاد باطل ، وأن الشمس والقمر خلقان مسخران لله ليس لهما سلطان في غيرهما ولاقدرة على الدفع عن أنفسهما » (فتح الباري ٥٢٨/٢) وأخرجه الترمذي برقم ٥٦١ ــ ٥٦٣ في صلاة الكسوف .
وأحاديث كسوف الشمس هذه وردت أيضاً في صحيح مسلم في كتاب الكسوف برقم ٩٠١) وسنن أبي داود في كتاب الصلاة بأرقام (١١٧٧ ــ ١١٧٨) والنسائي في الكسوف بأرقام : (١٤٥٩ ــ ١٤٦١ ــ ١٤٦٢ ــ ١٤٦٣ ــ ١٤٧٢ ــ ١٤٧٤ ــ ١٤٨٣ ــ ١٤٨٦ ــ ١٤٨٧ ــ ١٤٩١ ــ ١٤٩٦ ــ ١٤٩٧ ــ ١٥٠٠ ــ ١٥٠٢ ــ ١٥٠٣) وابن ماجه في الإقامة ، ومالك في الموطأ في صلاة الكسوف برقم (٤٤٥ ــ ٤٤٦) وقال الزرقاني : « .. مع أن السياق إنما ورد في حق من ظن أن ذلك لموت إبراهيم و لم يذكروا الحياة دفع توهم من يقول لا يلزم من نفي كونه سبباً للفقد أن لا يكون سبباً للإيجاد ، فعمم لدفع هذا التوهم » (شرح الزرقاني ٣٧٤/١) ورواه الدارمي في (الصلاة عند الكسوف ٣٥٩/١ ــ ٣٦٠) وأخرجه أحمد وابن خزيمة وابن حبان كما ذكر الزرقاني في شرح الموطأ . ولو استقصينا هذا الحديث في جميع كتب السنة لوجدنا له أطرافاً كثيرة تشير إلى نفي كسوف الشمس لموت أحد أو حياته مهما كانت صفته أو مكانته .

نجم الدين أحمد فقد أثنى عليه الرجال وانتمى إليه الجم الغفير من فحول أصحاب الكمال ، وسارت بذكره الرّكبان ، وشاع أمره في الأكوان .

قال في ربيع العاشقين : وأما السيد نجم الدين أحمد فإنه كان خلفاً لأولئك السلف ونعم الخلف ، وكان صاحب زمانه بلا ريب وأودع أهل الوقت . وقال بعد أن أطنب بذكره وعطر المحافل بنشره : توفي الشيخ الكبير العالم العارف قدوة الطوائف ، صاحب الفتوة والإشارات والكرامات الظاهرات ، العابد القانت ، رداد الفائت ، نجم الدين أبو العباس سيدي أحمد بن علي قدس الله روحه ، ونوّر ضريحه يوم الأحد سابع عشر شعبان سنة خمس وأربعين وستمائة ، ودفن في مشهدهم أمام الجامع برواق تقي الدين رضوان الله عليه وعلى ذريته .

قال في صحاح الأخبار ما ملخصه : أما السيد نجم الدين أحمد فإنه أعقب السيد إبراهيم ، والسيد علي ، والسيد عبد الله ، والسيد صالح ، والسيد منصور أبا الصفا ، والسيدة ست النسب .

فالسيد صالح أعقب السيد علي أبا الحسن سكن قرية حرير من أعمال البصرة ، وتزوج بها ، وأعقب السيد يوسف رزق الله ، والسيد محيي الدين ، والسيدة خديجة ، ولهم الكثير الطيب .

وأما السيد علي والسيد عبد الله أبناء السيد نجم الدين أحمد فإنهما لم يعقبا .

وأما السيد ابراهيم أخوهم فإنه تزوج بالسيدة عائشة بنت عمه القطب الأقرب ، محيي الدين إبراهيم الأعزب رضي الله عنه ، فأعقب السيد قطب الدين محمداً ، وهو أعقب السيد نجم الدين يحيى ، والسيد عبد السميع بدر الدين ، والسيد علي .

٩ *

بنو الراوي

أقول : وإلى السيد محيي الدين إبراهيم ابن السيد نجم الدين أحمد يؤول نسب السيد العارف بالله أحمد الراوي دفين عانة ، وهو جد بني الراوي سكان راوة ، ومن ذريته الحسيب النسيب الصالح السيد ابراهيم أفندي ، شيخ السجادة الرفاعية بزاوية القطب الأعظم السيد السلطان علي ، والد الغوث الأكبر الرفاعي دفين بغداد ، وهو أحد خلفاء هذا العاجز مصنف هذا المختصر .

آل الحوراني

وينسب أيضاً إلى السيد محيي الدين إبراهيم ابن السيد نجم الدين أحمد المشار إليه آل القطب العارف بالله السيد عثمان الحوراني الرفاعي صاحب المرقد المنور الشهير بحماة ، والذي كراماته وشهرته بحماة غنية عن التعريف ، وذريته معروفة فيها ، وشيخ سجادتهم في مرقد جدهم المشار إليه الشيخ الصالح السيد محيي الدين الحوراني وهو أحد خلفاء سيدي الوالد الله تعالى ، ونسب آل الحوراني في بني الرفاعي أشهر من أن ينبَّه عليه .

قال في الصحاح : وأما السيد منصور أبو الصفا ابن السيد نجم الدين أحمد فإنه أعقب السيد علياً الأفضل وله ذرية ، والسيد عبد الله المطيع ، ومن آل المطيع بن منصور أبي الصفا ، ابن السيد نجم الدين أحمد الرفاعي ولي الله الكبير السيد أحمد الصياد الأصغر ، ابن السيد علي ، ابن السيد عبد الرحيم ، ابن السيد عبد الله المطيع المذكور ، ولهؤلاء السادات أعقاب مباركة ، ومن آل عبد الله المطيع ، السيد أحمد الصياد الثالث ، ابن السيد عثمان ، ابن السيد عمر ، ابن السيد عبد الرحيم ، ابن السيد عبد الله المطيع ، الذي تقدم ذكره .

وأحمد هذا أعني الصياد الثالث أعقب السيد عبد السميع ، فأعقب صدر الدين ، فأعقب السيد شمس الدين ، وله عقب كثير بمصر ودمياط والشام

وصيدا ، وأما السيد علي الأفضل ويقال له : التقي ، ابن السيد منصور أبي الصفا ، ابن السيد نجم الدين أحمد ، الذي تقدم ذكره ، فإنه أعقب السيد حسناً ، ولقبه العسكري تبركاً بالإمام العسكري ، وهو أعقب السيد سليمان ، والسيد محمد المهدي نزيل قرية سبسبة من أعمال الشام السبسبي الشهير ، فالسيد محمد المهدي السبسبي أعقب السيد سليمان الكبير المدفون في بقعة الخصينية ، ويقال الخصيمية من أعمال سلمية ، والسيد محمد الغزالي السبسبي المدفون بحماة الشام بمحلة سوق الشجرة ، والسيد أحمد ، والسيد علي بركة ، والسيد سليمان ، والسيد عيسى ، ولكل منهم ذرية صالحة منهم جماعة بحمص ، وحماة ، وبدمشق ، وحوران ، وبركاتهم معروفة ولهم أصول في العراق كثيرة ، ولكلهم ذرية في البطائح ، وبواسط ، والبصرة ، وأعمالها .

آل السبسبي

أقول : ومن هذه العائلة الكريمة آل السبسبي المشهورون وهم عائلة مباركة منهم في الديار الحلبية والحموية جماعة معروفون ، مثل بني العبيسي ، وبني السبسبي ، فبنو العبيسي هم أيضاً من السبسبية إلا أن جدهم الشيخ السيد محمد العبيسي صاحب المرقد المنور بحماة الذي جاء في أواخر القرن التاسع لما اشتهر بالولاية والمناقب العظيمة تغلبت شهرته على ذريته فانتسبوا إليه ، ألا وهو السيد محمد العبيسي ، ابن السيد فضل ، ابن السيد محمد ، ابن السيد فضل ، ابن السيد أحمد ، ابن السيد بدر ، ابن السيد بدروش ، ابن السيد يحيى ، ابن السيد سليمان السبسبي ، ابن السيد حسن ، ابن السيد علي ، ابن السيد المهدي ، ابن السيد حسن العسكري ، ابن السيد علي التقي ، ابن السيد منصور أبي الصفا ، ابن القطب الأعظم السيد نجم الدين أحمد الرفاعي ، سبط الحضرة الرفاعية ، ونسبه الشريف لأبويه تقدم ذكره .

آل العبيسي

أعقب السيد محمد العبيسي المذكور السيد عمر ومنه الذرية الموجودة الآن بحماة وإليه ينسبون ، ويقال لهم : آل العبيسي ، ووجهاء هذا البيت المبارك بحماة الشريفان السيد مصطفى وأخوه السيد عبد القادر ، فالسيد مصطفى له أولاد نجباء منهم السيد محمد أفندي (رجل أديب كامل صاحب أخلاق حميدة) وأما السيد عبد القادر فهو شيخ مقام جدهم ولي الله السيد محمد العبيسي قدس سره . أخذ الخلافة والإجازة بالطريقة العلية الرفاعية من سيدي الوالد السيد الشيخ حسن أفندي ، كان الله له ولياً فيما يعيد ويبدي ، وله ولد نجيب صالح وهو على حال حسن أفندي ، كان الله له ولياً فيما يعيد ويبدي ، وله ولد نجيب صالح وهو على حال حسن من التقوى والإخلاص ، وكل بني العبيسي أهل تقوى وحسن سيرة ، وحالة كونهم من السباسبة اشتهروا بالنسبة لجدهم العبيسي لجلالة قدره وعظم شهرته ، نفعنا الله به . وينتهي إلى السيد نجم الدين أحمد رضي الله عنه من طريق ولده السيد محيي الدين ابراهيم ، نسب المرحوم السيد الوجيه بهاء الدين أفندي مفتي حلب ، ابن السيد وفا أفندي الرفاعي المشهور العلامة ، وآل السيد وفا بحلب كثيرون معروفون ، وينتهي أيضاً إلى السيد نجم الدين أحمد من طريق ولده السيد إبراهيم المشار إليه نسب السيد محمد سعيد أفندي مفتي بغداد المرحوم المشهور بالطبقجلي صاحب التآليف الكثيرة والتصانيف الغزيرة وهم عشيرة مباركة ولهم ذيل طويل من بني عمهم في الحديثة وشهرتهم في الديار العراقية كبيرة .

وبالجملة قال السيد نجم الدين أحمد : قوم اجتمعت فيهم الفضائل ، وقامت على مفاخرهم واضحات الدلائل ، نفعنا الله بهم .

وأما السبط الممجد ، والسيد المهند ، مولانا السيد شمس الدين محمد قدس سره ورضي الله عنه .

قال الوتري قدس سره حين ذكره ما ملخصه : الإمام الصدر الحليم ، والهمام الحبر الحكيم ، حاوي محاسن الخصائل ، وجامع شتات الفضائل ، طائر عش الولاية ، وباسط فرش الهداية ، البعيد الغاية ، الرفيع الراية ، أبو السادة الأحمدية ، وسيّد القادة الرفاعية ، صاحب المعارف والمعالي ، والمناصب العلية العوالي ، سمي حبيب الله المرشد الداعي إلى الله ، سيدي شمس الشريعة والدين محمد أكرمه الله تعالى باللقاء المؤيد ، استخلف بعد ابن عمه فقصد الإرشاد للخلائق ، ودعاهم إلى حقيقة الحقائق .

وكان مسكن البلاء ، ومعدن الحياء ، ذا خلق فائح ، ورأي صائب ناجح ، وصوت شجي ، وعقل سني ، وسر خفي ، يبكي في خلوته كثيراً . وكان له حزن عظيم ، وإذا قرأ كتاب الله يفرح كثيراً ، ولا يظهر الكرامات قط ، ويقول : إظهار الكرامات استدراج وإخفاؤها سر ، وما ينبغي أن تظهر الأسرار .

يقتفي آثار جده رأس المهتدين ، ولا يتهاون بأمر يتعلق بالدين ، يشاور الأصحاب ، ولا ينطق إلاّ بالصواب ، كان جده يحبه ويوصيه ، ويبجله ويدنيه ، ويلقبه سديداً ورمانة القبان . كانت مدة خلافته سبع سنين وأشهراً وتوفي أول شهر رجب سنة تسع عشرة وستمائة وغسله محمد النقيب ودفن عصر يومه في قبة جده .

قال في الصحاح : تزوج السيد شمس الدين محمد بالسيدة خديجة بنت سيدنا السيد علي بن عثمان ، فأعقب السيد رجب والسيد تاج الدين ، والسيد شمس الدين أحمد ، والسيد أحمد قطب الدين ، وكبر السيد أحمد هذا وتزوج ، وأعقب السيد تاج الدين أبا القاسم ، والسيدة خديجة ، والسيد أحمد نجم الدين ، والسيد عبد الله ، ولكل شعبة وأهل .

قلت : وإليه رضي الله عنه ينسب جماعة من عظماء الأحمديين ، منهم :

آل السيد أحمد صاحب الحال دفين ديار الأناطول[1] داخل لواء أماسية ، وله ذيل طويل من ذريته الكريمة بدمشق ، وفي اليمن ، وفي العراق . قال القطب العارف رب المحاضرات القدسية مفخر الديار اليمانية السيد أحمد بن يحيى بن صاحب الحال أحمد الأحمدي الرفاعي قدست أسرارهم في رسالته الشمة العطرية في نسب السادة الرفاعية ما نصه :

وأولاد صاحب الحال ثلاثة عشر ، سيدي محمد ، وسيدي علي ، وسيدي محمد ، وقاسم ، وسيدي عز الدين حسن ، وسيدي عبد الله ، وسيدي عبد الرحيم ، وسيدي يحيى الذي هو والدي ، وسيدي محيي الدين ، وسيدي خضر ، وسيدي صالح ، وسيدي عثمان ، وسيدي عمر ، وسيدي عبد السميع ، الذين هم في هذا الوقت جالسون على البساط في المقام الأحمدي المعظم في أم عِبَيدَة وهؤلاء السادات الكرام كلهم أعمامي . انتهى .

ولأولاد صاحب الحال ذرية وذيل طويل ، ومن أعظمهم ولده السيد عز الدين حسن الرفاعي دفين دمشق ، الذي سبق ذكره ، فهو ابن السيد أحمد شمس الدين صاحب الحال ، ابن السيد أبي القاسم تاج الدين ، ابن السيد أحمد قطب الدين ، ابن السيد الكبير شمس الدين محمد سبط الحضرة الرفاعية ، وللسيد شمس الدين محمد ينتهي نسب العلامة الأفضل والهمام الأكمل السيد ابراهيم أفندي نقيب البصرة ومفتيها رحمه الله ، فهو ابن السيد بدر الدين ، ابن السيد مبارك ، ابن السيد صالح ، ابن السيد عبد الله ، ابن السيد عبد الرحمن ، ابن السيد حسن ، ابن السيد حسين ، ابن السيد يوسف ، ابن السيد رجب ،

---

(١) الأناطول (الأناضول) : استخدم البوزنطيون الاسم اليوناني : (أناتولي) ــ شروق الشمس ــ أولاً وقبل كل شيء مصطلحاً جغرافياً يطلق على الشرق أو المشرق للدلالة على كل ما يقع شرقي القسطنطينية ، أي آسية الصغرى ومصر بصفة خاصة . وتتكون الأناضول من هضبة فسيحة مرتفعة تكتنفها سلسلة من الجبال تمتد بالطول وترتفع عنها من الشمال والجنوب . (دائرة المعارف الإسلامية ٥٠٢/٤ ــ ٥٥٥) بتصرف .

ابن السيد القطب الجليل شمس الدين محمد سبط الحضرة الرفاعية رضي الله عنه وعنهم أجمعين .

ولد بالبصرة ونشأ ببيت أبيه ، وتربى بمهد الكمال ، وتلقى العلم على فحول الرجال ، وأتقن علوم الشريعة ، وعدّه أرباب العرفان من حسنات الزمان ، لبس الخرقة الرفاعية من أبيه السيد بدر الدين الرفاعي ، وانتشرت على يديه ، وأخذ عنه الأفاضل ، وولي نقابة الأشراف بالبصرة برهة يسيرة ، ثم وجهت له خدمة الإفتاء بها ، وبقي مفتياً حتى مات بعد الخمسين ومئتين وألف بالبصرة رحمه الله تعالى . وللسيد شمس الدين محمد ينتهي نسب القطب السيد محيي الدين اسماعيل ويعرف بجندل المنيني دفين قرية منين بديار الشام المتوفى سنة ٦٧٥ .

آل جندل بن أحمد الرفاعي

قال الإمام ضياء الدين أحمد الوتري قدس سره في كتابه مناقب الصالحين حين ذكره : ومنهم ولي الله السيد جندل أبو محمد ابن السيد أحمد ابن السيد شمس الدين محمد سبط الحضرة الرفاعية سكن منين من أعمال دمشق وله فيها رواق ، وأعقب بها ذرية مباركة ، وانتشرت ذريته في الديار الشامية . وقد قُصد من الأقطار ، وشاع ذكره وعظم أمره وتواترت عنه الكرامات .

قال أبو الصفا الصفدي في تراجم أعيان العصر : الشيخ جندل بن محمد الشيخ الصالح العارف كان زاهداً ، عابداً ، منقطعاً ، صاحب كرامات وأحوال ظاهرة وباطنة ، وله جد واجتهاد ، ومعرفة بطريق القوم ، وكانت وفاته بقرية منين بزاويته المشهورة وقد جاوز المئة . وذكره شيخنا السيد سراج الدين في صحاح الأخبار وأثنى عليه رجال عصره .

قال القرماني : السيد الجليل جندل بن أحمد الرفاعي الشريف العارف كان قوام ليله صوام نهاره على جانب عظيم من علم التوحيد مقتفياً آثار السلف رضي الله عنه وعنا به ونفعنا الله به وبإخوانه الأولياء الصالحين أجمعين .

أقول : وله ذرية بدمشق وحمص وبعلبك وغيرها .

وآل جندل في الديار الشامية من أشهر الأشراف المعتقدين وإليهم ينتهي نسب الشيخ الفاضل السيد يس ابن المرحوم الصالح الناجح المعتقد السيد حسين شيخ مشايخ السادة الرفاعية في الديار المصرية وهم كثيرون بارك الله فيهم . وأما السبط الأوحد والقطب الأمجد شيخ الرجال مولانا السيد قطب الدين أحمد .

قال الإمام الفاروثي في إرشاد المسلمين حين ذكره : السيد الجليل والعلم الطويل الفرد الأعظم السيد قطب الدين أحمد ابن السيد عبد الرحيم رضي الله عنهما ، وكانت وفاته سنة ٦٤٦ ودفن برواق تقي الدين مع أهله بفم الدير رضي الله عنه . كان جليل المآثر عالماً كاملاً عارفاً بالله تعالى ، انتهت إليه كلمة العرفان في زمانه ، وكان قليل الكلام قليل الإجتماع على الناس ، كثير البكاء عظيم الهمة يحث على فعل الخير وهو الذي روى عن جده سلطان العارفين السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه أنه قال على كرسيه متحدثاً بنعمة الله :

هجعت خيول العارفين وخيلنا   في الساحة الكبرى تخبّ وتطرقُ
في كل آن للقيام ببابنا   شمس تلوح وترجمان ينطقُ

وثبت بين السادة الأحمدية غيرهم من رجال العصر أن الشمس وقفت في قرصها[١] للسيد قطب الدين أحمد يوم جاء من قرية نرجوني إلى أن وصل إلى أم عِبيدَة ودخل الرواق ، وتوضأ ، وصلّى وقته ، وحمد الله ، وسجد شكراً ، فسقطت الشمس غائبة لوقتها رضي الله عنه وعن آبائه الطاهرين أجمعين . انتهى .

أثنى عليه الإمام شيخ الإسلام السراج المخزومي في صحاحه ، والحدادي

(١) سبق أن بينا قبل قليل أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، ومن زعم غير ذلك فقد افترى . وإن ادعى العلم والتقى . وهو بهذا الادعاء الكاذب إنما يبدي عورة جهله للناظرين تحت ضوء الشمس بلا حياء من الله وعباده .

في ربيع العاشقين ، والعلامة الجليل ابن حماد الموصلي في تاريخه روضة الأعيان ، واحتفل بذكره صاحب خلاصة الإكسير ، وخلائق .

قال في صحاح الأخبار : تزوج السيد قطب الدين أحمد وأعقب السيد نجم الدين يحيى ، والسيدة فاطمة ، ولهما ذرية . انتهى .

وآل السيد قطب الدين الرفاعي من أئمة هذا البيت الأحمدي نفعنا الله برجاله أجمعين . وأما السبط الطاهر والقمر الزاهر ذو الشرف الجلي مولانا السيد أبو الحسن علي ، قال الإمام أحمد بن جلال قدس سره في كتابه جلاء الصداء عند ذكره : السيد السند ، والإمام المعتمد ، بحر الحقائق ، وغوث الخلائق ، وارث العلوم المحمدية ، وكاشف الرموز الأحمدية ، صفوة خيار الرجال ، وحقيقة كبار الأبطال ، علم الهدى ، ومصباح الدجا ، قطب دائرة الولاية ، وشمس سماء العناية ، ذو النور الباهر ، والقدر العلي ، سيدي قطب الحق والدين أبو الحسن علي استخلف بعد أخيه ، وكان ذا جاه وسيع ، وقد رفيع ، وشأن منيع ، ذا هيبة في قلوب أبناء الدنيا ، وحرمة في قلوب أبناء الآخرة ، وكان محدثاً ، عالماً ، واعظاً ، تقياً ، يتلو كتاب الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار ، وكان سليم الصدر ، نقي القلب ، طروباً ، لا يرى أحد له عضواً .

أمر الآخرة عنده عظيم ، وأمر الدنيا عنده هين ، وكأنه جاء في شأنه : المؤمن كالجمل الألوف[1] ، والمؤمن هين لين ، وكان له أولاد نجباء ، وأصحاب أدباء ، من صحبه لا ينساه ، ولا يقدر أن يصحب أحداً سواه ، وكان يكرم الأرامل والأيتام ، ويعظم شعائر الإسلام ، ويراعي أهل الفضل والعلم ، من شهد له بالخير تبينت عليه أماراته ، ومن شهد له بالشر ، ظهرت عليه علاماته ، ذا لسان فصيح ، وقول صحيح ، وكلام مليح ، ووجه صبيح ،

(١) ورد في وصف المؤمن في سنن ابن ماجه ومسند أحمد : (المؤمن كالجمل الأَنِف) وقرى [الآنِف] . (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ١/١٢٧) ولم يرد الألوف من الألفة كما ذكر المؤلف .

وصوت حزين ، وقلب حنين ، إذا جلس وحدث يشفي العليل ، ويبرد الغليل .

كان معروفاً بإجابة الدعاء من آله الأرض والسماء ، توفي يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الأولى سنة ثلاثين وستمائة ، وغسله أحمد بن عبد الرحمن ابن يعقوب الكراز وحسين بن عبد الجبار ودفن في قبة جده .

آل الحريري

قال في صحاح الأخبار عند ذكره : تزوج فأعقب السيد شرف الدين أبا بكر والسيد علي أبا الحسن ، والسيدة العابدة ست النسب ، قدست أرواحهم فإلى السيد شرف الدين أبي بكر ينتهي آل الشريف وهم من أعيان هذا البيت نوه بذكرهم صاحب الأخبار وغيره ، وإلى السيد أبي الحسن علي ينتهي آل الحريري من طريق ولده القطب الجليل السيد أبي النصر علي برهان الدين الحريري الرفاعي الكبير دفين بصر[1] حوران بديار الشام قدس الله سره .

قال الإمام السراج[2] في صحاحه ما نصه: وأما السيد علي أبو الحسن ابن السيد عبد المحسن أبي الحسن علي، فإن سكن قرية حرير من أعمال البصرة وهاجر إلى الشام وتزوج بأرضها بقرية يقال لها بُصْرُأ وبُسْرُأ عقب السيد يحيى النجاب ويقال له أبو القاسم ، والسيد الصالح شمس الدين ، والسيد محمد بركة ، والسيد سليمان .

فالسيد شمس الدين سكن مصر وأعقب علياً ، ومحمداً ، وشعبان ، ولهم

---

(١) بُصْر : (أو بُسْر كما ستأتي بعد قليل) اسم قرية من أعمال حوران من أراضي دمشق بموضع يقال له اللحا ، وهو صعب المسلك إلى جنب زُرَّة التي تسميها العامة زُرْع ، ويقال : إن بهذه القرية قبر اليسع النبي ، عليه السلام ، وينسب إليها أبو عبيد محمد بن حسان البُسْري الحساني الزاهد . (معجم البلدان ١/٤٢٠) . ولعله يريد بها قرية (بصرى الحرير) وتقع شمال شرقي درعا بنحو /٤٠/ كيلومتراً ، وهي غير بصرى الشام ذات الآثار الرومانية الشهيرة التي تقع إلى الجنوب الشرقي من درعا بنحو /٤٠/ كيلومتراً (راجع أطلس سورية والعالم ص ٢٩) .

(٢) هو سراج الدين المخزومي وكتابه صحاح الأخبار .

أعقاب . ومحمد بركة ابن السيد علي الحريري نزيل بصر هذا أعقب محمداً ، ويوسفاً . والسيد سليمان ابن السيد علي سكن قرية الأساور من أعمال سلمية ، وأعقب بها إدريساً ، وأحمد ، ولقبه تاج العارفين . وأما يحيى ابن السيد علي فإنه أعقب السيد علي ، وكان هذا من العارفين بالله ، تخرج بصحبة السيد شمس الدين محمد ابن شيخ الإسلام صدر الدين علي ابن سيدنا ومولانا السيد أحمد الصياد قدس سره العزيز ورضي الله عنه ، وأعقب علي هذا عبد المحسن ، والقاسم ، ولهما عقب بمصر والشام .

وأعقب يحيى أيضاً حسناً ، وله موسى ، ورزق الله ، وهما في بصر حوران ، وأبوهما السيد حسن هذا كان ذا خطوة وشأن كبير عند ملوك الشام . وأعقب يحيى أيضاً زين العابدين ، وله يونس ، وسرور ، وعابد ، وحوري ، وفياض ، ولكلهم عقب ببصر حوران . وأعقب يحيى أيضاً السيد الزاهد محيي الدين نزيل حماة بلدة معروفة في الشام ، نزلها عام خمس وخمسين وستمائة وله فيها العقب المبارك ولم يعقب إلا من ولدين مطر ، وحديد . فحديد سكن بالنادرة من غربي حماة قرية من أعمال كفر طاب وكان من الأولياء الخلّص أصحاب الخوارق . والسيد مطر بقي شيخ الخرقة الحريرية بعد أبيه بحماة ، وله فيها ذرية .

توفي أبوه السيد محيي الدين عام ثلاث وتسعين وستمائة وقد ناهز الثمانين ودفن بداره في حماة .

قال الجمال الخطيب الحدادي الكبير قدس سره : السيد علي ابن السيد عبد المحسن أبي الحسن الحريري نزيل حوران الشام يكنّيه بعض أهله وغيرهم من الشاميين بأبي الحسن ولكن كنيته التي كناه بها أبوه برهان الدين أبو النصر . رأيته وفاوضته فرأيت منه ديناً رصيناً ، وقلباً مكيناً ، ولساناً على الشرع أميناً ، وطرفاً لله باكياً حزيناً ، تخرج بصحبته الجمّ الغفير من الرجال ، منهم الشيخ

عبد المعطي اللاونجي ، والشيخ سلامة المفسر البغدادي ، والشيخ أبو الفزع جندل الهيتي نزيل الشام وغيرهم .

وقال الإمام عز الدين أحمد الفاروثي عند ذكره في نفحته : سكن قرية حرير من أعمال البصرة وهاجر إلى الشام وتزوج بأرضها وله ذرية تخرج بصحبته جم غفير من الرجال ومنهم الشيخ علي أبو محمد الحريري ابن ابي الحسن بن منصور المروزي رحمه الله . ثم قال الإمام أحمد الفاروثي المشار إليه . وقد كان ابن منصور هذا على حال إلا أنه قد غلبت عليه أحواله فما قدر على قبض لسانه فقيل فيه ما قيل . اهـ .

قلت:وابن منصور هذا هو حريري من أهل قرية حرير نزل الشام وتعلم صنعة المروزية وأتقنها وانتسب إلى الشيخ الكبير السيد يحيى أبي النجاب ابن السيد علي الحريري الرفاعي وفتح عليه ثم أقام بدمشق وانتسب إليه الجمّ الغفير وكان إذ ذاك بدمشق الشيخ علي المغربل تلميذ الشيخ رسلان التركماني العارف قدس سره ، فانتسب للشيخ علي المغربل هذا فرده الشيخ الجليل السيد يحيى ابن السيد علي البصري الرفاعي ، وأخرجه من جماعته فابتلاه الله بالقول بالوحدة والشطح والتبجح ، وكثر بشأنه القال والقيل وشنع عليه طائفة كثيرة من العلماء ، وأشخص إلى قلعة دمشق ثم أفرج عنه ، والتجأ بعد ذلك إلى رواق شيخه السيد يحيى ابن السيد علي الحريري الرفاعي بقرية بصر ، ولزم خدمته إلى أن مات هناك تائباً على أحسن حال وتمكين وكمال ، وظهرت له كرامات وأحوال صالحة ، وكانت وفاته سنة خمس وأربعين وستمائة .

وأما السيد علي برهان الدين أبو النصر الحريري الرفاعي ابن السيد عبد المحسن أبي الحسن ، فإنه توفي ببصير[1] عام عشرين وستمائة ودفن برواقه المبارك وله قبة مخصوصة تزار ويتبرك بها قدس الله روحه ونفعنا به . قلت :

(١) بصير : لعلها قرية صغيرة كانت قبل أيام المؤلف ، ولعلها غير (بُصْر ـــ بُسْر) .

ومن أعيانهم السيد علي حفيد السيد علي الحريري . قال العلامة ابن حجر في درره عند ذكره ما نصه علي بن علي الحريري مات أبوه وهو ابن سنتين ثم نشأ على طريقة أبيه ببلده وصار له أتباع ومعتقدون ووجاهة ومات في جماد الأول[٢] سنة ٧١٥ هـ .

وقال العلامة العيني في تاريخه عقود الجمان عند ذكره: الشيخ الكبير الصالح ابو الحسن علي ابن الشيخ الكبير علي الحريري شيخ الفقراء الحريرية : كان شيخاً مشهوراً مكرماً عند الناس وله حرمة عند الدولة وعنده سعي في قضاء حوائج الناس ، وكان كثير التواضع ، سمحاً ، لا يدخر شيئاً ، بشوش الوجه ، لطيفاً كيساً . مات ببصر من أعمال دمشق في ٢٧ جماد الأولى . قلت: وأخوه السيد الجليل الشيخ حسن ابن السيد الشيخ علي الحريري قال ابن كثير : توفي بقرية بصر وكان أكبر الطائفة ، وللناس إليه ميل لحسن أخلاقه وجودة معاشرته .

قال الأنصاري : كان جليل القدر ، محمود السيرة ، عالماً بطريق القوم ، فقهياً . كان مولده سنة ٦٢١ هـ وتوفي في عشر السبعين ، على صلاح وكمال حال ، رحمه الله ورضي عنه .

شيخ آل الحريري

أقول : ومن الذين توفوا في القرن التاسع جماعة من هذا البيت الأحمدي الطاهر ، رآهم السيد سراج الدين قدس الله سره ونص عليهم في كتابه صحاح الأخبار فقال : ومنهم شيخ آل الحريري بحماة الصالح ، الزاهد ، العابد ، الخاشع ، المبارك ، السيد ابراهيم ، ويقولون له : المعزفي ابن السيد أرسلان ،

---

(١) يقال جُمَادَى الأُولى وجُمادَى الآخرة . ولايقال جماد الأول وجماد الثاني .
قال ابن منظور : والجُمَادَيان : اسمان معرفة لشهرين إذا أضفت قلت : شهر جُمَادى وشهرا جمادى ...
قال الجوهري : جمادى الأولى وجمادى الآخرة بفتح الدال فيهما ، من أسماء الشهور وهو فُعَالى من الجَمَد .
وقال ابن سيده : وجُمادى من أسماء الشهور معرفة سميت بذلك لجمود الماء فيها عند تسمية الشهور ، وقال أبو حنيفة : جمادى عند العرب الشتاء كله . (لسان العرب ـــ جمد ـــ ١٣٠/٣) .

ابن السيد أبي بكر منصور ، ابن السيد ابراهيم الكبير ، ابن السيد علي ، ابن السيد حسن ، ابن السيد خميس ، ابن السيد سعي ، ابن السيد داود ، ابن السيد مطر ، ابن السيد محيي الدين ، أول من سكن منهم حماة ، ابن السيد يحيى ، أبي النجاب ، ابن السيد علي برهان الدين أبي النصر الحريري ، دفين بصرى حوران ابن السيد عبد المحسن أبي الحسن سبط الإمام الرفاعي رضي الله عنه .

قلت : وللسيد إبراهيم المعرزفي هذا ينتهي نسب المرشد الكامل ، والهمام الفاضل ، الحسيب ، النسيب ، الصالح ، الرابح ، السيد عمر الحريري الرفاعي ، شيخ السجادة المباركة الرفاعية بحماة الشام ، هو السيد عمر ابن السيد حسن ، ابن السيد محمد ، ابن السيد أبي بكر ، ابن السيد محمد ، ابن السيد أحمد ، ابن السيد عبد الباسط ، ابن السيد محفوظ ، ابن السيد عبد الباسط ، ابن السيد عبد الدائم ، ابن السيد الكبير إبراهيم المعرزفي ، وتقدم نسب السيد إبراهيم المعرزفي قدس سره ، وقد عقدت للسيد عمر أفندي الحريري ترجمة مخصوصة في كتابي تنوير الأبصار فلتراجع ، وقد كان السيد عمر محبباً للقلوب جمع الله عليه كلمة الناس بتلك الديار واعتقده الخواص والعوام واشتهر اشتهاراً عظيماً . سافر مراراً عظيمة إلى إسلامبول وأحرز بها عزاً وإقبالاً وعظّمهُ رجال الدولة .

وكانت تجري على يديه الخوارق ، وله كرامات عديدة ، رواها عنه الثقات توفي (المترجم) سنة ١٢٨٠ هـ بدمشق الشام ، ودفن بزاوية بني الحريري بالصالحية ، وقبره يزار ، وذريته شهيرة ، ومناقب بيته الطاهر كثيرة ، وبنو الحريري بحماة من أشهر أكابر المشايخ والأشراف الكرام ، كثّرهم الله تعالى .

أحمد عز الدين الرفاعي

وأما السبط الجليل ذو المجد الأثيل(١) ، خلاصة العارفين ، أبو القاسم

(١) أثْلة كل شيء : أصله . وكل شيء قديم مُؤَصَّل : أثيل (لسان العرب ـــ أثل) .

السيد أحمد عز الدين ابن السيد عبد الرحيم الرفاعي رضي الله عنه .

قال الإمام الوتري في مناقب الصالحين حين ذكره : الشيخ المعظم ، والإمام المقدم ، ينبوع المحامد والمعالي ، متبوع الأماجد والأعالي ، صاحب المقامات العلية ، والأحاديث السنية ، السيد ، الممجد ، الولي ، الكريم ، السيد عز الدين أحمد .

ويقولون : عبد الرحمن ابن السيد عبد الرحيم ، كان قدس سره حسن الخلق ، طليق الوجه ، بسام الثغر ، شريف المعاني ، لطيف الشمائل ، لم يكن في هذا البيت أكرم منه ، ما كان للدنيا عنده قدر ولا قيمة . كان طروباً في السماع ، وتلاوة القرآن ، صاحب وجدٍ عظيم ، وخلق كريم ، وقلب سليم ، وهمة عالية ، ورغبة في الإنفاق سامية ، ينفق على من يحبه ويتفقده .

توفي يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وستمائة ، وكانت وفاته في السفر ، وأخذوه إلى أم عبيدَة فوصل ليلاً ، وغسلوه الفجر الأول يوم السبت ، وصلوا عليه قبل الصبح ، ودفن في مشهد جده عند القبلة .

قال في صحاح الأخبار : وأما ولد السيدة زينب الرابع مولانا السيد عز الدين أحمد الصغير ابن السيد عبد الرحيم الحسيني ، فإنه أعقب السيد سيف الدين عثمان ولم يعقب غيره .

سيف الدين عثمان

والسيد سيف الدين عثمان هذا مات أبوه في حياة جده سنة ولادته وتلك سنة ٦٠٤ هـ ، وتوفي وعمره مائة وسبعة أعوام ، وكان إماماً كبيراً جليل القدر أخذ عنه السلطان علاء الدين أبو سعيد أبو الجانيو خان بن أرغو خان بن أياقا خان بن هلاكو خان(١) .

---

(١) هولاكو بن تولي قان بن جنكز خان ملك التتار ومقدمهم ، كان طاغية من أعظم ملوك التتار ، وكان

وقد أسلم على يديه غازان خان[1] وجميع عساكره وتابعيه في نصف شوال عام ٦٩٤ هـ ونزل غازان خان هذا بعد ذلك بدار الملك بتبريز وأمر بتخريب الكنائس وبيوت الأصنام ببركة السيد سيف الدين الرفاعي المشار إليه رضوان الله عليه توفي السيد سيف الدين هذا سنة ٧١١ هـ ودفنوه بالسلطانية بدار الملك ثم لما توفي السلطان الجانيو خان وجلس على سرير الملك ولده السيد علاء الدين أمر بدفن أبيه بالسلطانية محاذياً لشيخه السيد سيف الدين الرفاعي رضي الله عنه .

أعقب السيد سيف الدين هذا السيد إبراهيم ، والسيد حسن ، والسيد علي جمال الدين ، والسيدة آسية ، والسيدة الرابعة ولقبها الرضوية ، وانتشرت ذريتهم ببلاد الختن والخطا[2] من تركستان وعاد جماعة منهم إلى واسط . ومناقب رجال هذا الفرع الطاهر أشهر من أن تذكر قدس الله أرواحهم الطاهرة ونفعنا الله بهم .

شجاعاً مقداماً حازماً مدبراً ، ذا همة عالية وسطوة ومهابة وخبرة بالحروب ومحبة في العلوم العقلية من غير أن يتعقل منها شيئاً ... وكان يطلق الكثير من الأموال والبلاد ، وهو على قاعدة الترك في عدم التقيد بدين ، لكن زوجته تنصّرت . وكان سعيداً في حروبه ، طوّف البلاد ، واستولى على الممالك في أيسر مدة . وفتح بلاد خراسان وفارس وأذربيجان وعراق العجم وعراق العرب والشام والجزيرة والروم وديار بكر ، وقتل الخليفة المستعصم وأمراء العراق وصاحب الشام وصاحب ميافارقين .
وتوفي هولاكو بعلة الصرع ، وله ستون سنة أو نحوها في سنة أربع وستين وستمائة وخلّف من الأولاد سبعة عشر ولداً سوى البنات . (فوات الوفيات ٤/٢٤٠ ــ ٢٤١) بتصرف .

(١) غازان خان : محمود بن أرغون المغلي الجنكز خاني صاحب العراقين وخراسان وفارس وأذربيجان والروم ، كان شاباً عاقلاً شجاعاً مهيباً مليح الشكل ، ملك سنة ثلاث وتسعين وستمائة فحسّن له نائبه توزون الاسلام فأسلم سنة أربع وتسعين ، وفشا الإسلام في التتار ، وطرق الشام وغلب عليه بعد أن فلّ العساكر الإسلامية . وكان يعف عن الدماء لا عن المال . ومات بقرب همذان سنة ثلاث وسبعمائة في شوال . (فوات الوفيات ٤/٩٧) .

(٢) الختن والخطا : الخُتَن بضم أوله ، وفتح ثانيه ، وآخره نون : بلد وولاية دون كاشغر ووراء يُزَكَنْد ، وهي معدودة من بلاد التركستان ، وهي في واد بين جبال في وسط بلاد الترك . (معجم البلدان ٢/٣٤٧) .

وأما السبط الأكمل والإمام الأفضل السيد أبو الحسن علي الثاني . قال الإمام الفاروثي في إرشاد المسلمين حين ذكره : كان إماماً كبيراً وعالماً تحريراً اشتهرت إشاراته ، وظهرت آياته ، وثبتت بين رجال عصره قطبيته ، وعرفت لدى أكابرهم صدّيقيته ، توفي ظهر يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الأولى سنة ٦٣٦ هـ وغسله الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن كراز المقري ، ودفن بعد الظهر بالمشهد الشريف إلى جانب أخيه عبد الرحمن رضي الله عنهم أجمعين . انتهى .

عقد له ترجمة خاصة الجمال الحدادي في كتابه[١] ، وشيخ الاسلام ابن جلال في الجلاء[٢] ، والإمام الوتري في مناقب الصالحين[٣] وأطنب الكازروني بذكره في شفاء الأسقام ونوّه بذكره اليافعي في تاريخه وغيره . وذريته الطاهرة من أعلام هذا البيت الزاهر رضي الله عنه .

عز الدين أحمد الصياد

وأما السبط الأعظم ، والغوث الجليل المقدم ، علم العرفان والإرشاد ، أبو علي مولانا عز الدين أحمد الصياد رضي الله عنه ، قال الإمام الوتري في مناقب الصالحين : نقل السيد سراج الدين في صحاح الأخبار ومثله نقل نقيب واسط ابن الأعرج الحسيني في بحر الأنساب : أن الشيخ العارف بالله أحمد الزبرجدي البصري قدس سره ذكره في كتابه الدر الساقط في شأن السيد أحمد الصياد ما نصه :

ولد السيد العارف بالله شيخ وقته مولانا السيد عز الدين أحمد الصياد ابن الإمام السيد عبد الرحيم الرفاعي الحسيني رضي الله عنهما عام ٥٧٤ هـ قبل وفاة جده لأمه ، غوث الثقلين ، أبي العلمين ، سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي

(١) الجمال الحدادي : هو علي بن مقدام الخطيب الحدادي الواسطي وكتابه (ربيع العاشقين) .
(٢) ابن جلال : هو أحمد بن جلال اللاري وكتابه (جلاء الصدا) .
(٣) الإمام الوتري : هو ضياء الدين أحمد الوتري وله مناقب الصالحين ، وروضة الناظرين .

رضي الله عنه بأربع سنين ، ولما كبر سلك على يد أخيه أبي الحسن عبد المحسن قدس سره ، وتخرج بصحبته ، وتفقه وتلقى علم التفسير والحديث من الشيخ عبد المنعم الواسطي مفتي الجن والإنس[١] ، واتفق فقراء هذه الطريقة وشيوخ الطائفة على أنه لم يرفع طرفه إلى السماء قط حياءً من الله تعالى .

وكان كثير الخشوع والحياء من الله تعالى ، زائد البكاء ، وقليل الكلام . أجازه جده القطب الكبير الرفاعي رضي الله عنه حال موته ، وهو ابن عشر سنين ، وبشَّر به[٢] وأثنى عليه الخير ، وذكر أن الأسود تزوره ، ونـوه على ما له من المكانة والمنزلة الرفيعة ، وكان أسمر اللون ، طويل القامة ، حسن الوجه ، أكحل العينين ، وسيع الجبهة ، خفيف الوجود ، لطيف المنظر ، ذا هيبة وسكينة ووقار ، نوراني الطلعة ، لا يتمكن الإنسان من إباحة النظر له لجلالة قدره .

ثم لما اشتهر أمر السيد عز الدين أحمد وعظم أمره ، وسار في الآفاق ذكره ، خاف على نفسه من آفة الشهرة فخرج من العراق عام ٦٢٢ هـ وقصد الحجاز وتشرف بزيارة جده سيد الأنام عليه أكمل الصلاة والسلام ، ثم حجَّ واعتمر ، وجاور بالمدينة المنورة تسع سنين ، وظهرت على يديه الكرامات ، وبنى رباطاً في المدينة المنورة بالقرب من سقيفة الرصاص ، معروفاً برباط الرفاعي وأخذ عنه الطريقة ابن نميلة الحسيني ، حاكم المدينة ، على ساكنها أفضل الصلوات والتسليمات ، والإمام عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني ، صاحب الشرح الكبير على الوجيز ، والشيخ علم الدين بن محمد السخاوي ، صاحب شرح الشاطبية ، والمفضل ، وغيرهما من الكتب في كل علم ، والشيخ العارف بالله تاج الدين الأبيدري وخلائق .

(١) تعبير غريب جداً ، وهو إحدى شطحات الصوفية التي انفردوا بها .
(٢) أي تفاءل به وتمنى له صلاحاً وعلماً نافعاً .

وتلمذ له أُناس لا يحصى عددهم ، ودخل مصر عام ٦٣٨ هـ وأقام في المسجد الحسيني ، وأقبل عليه الناس ، وتلمذ له العلماء ، والشيوخ ، وأكابر الرجال ، والأشراف ، وحضر مجلسه وحلقة ذكره جمال الدين أبو عمر بن الحاجب رحمه الله ، وانتسب إليه خلق كثيرون ، وبنوا له بمصر رباطاً مباركاً في محلة السباع ، وتزوج بدُرِّيَّة خاتون من آل الملك الأفضل وأقام بمصر سنتين ، وهاجر منها وترك زوجته دُرِّيَّة حاملة ، فولدت له السيد علياً المعروف بأبي الشبَّاك الرفاعي في تلك السنة ، وبقي ولده عند أخواله آل الملك الأفضل ، ونزل الشام ، ودخل دمشق ، وعمّر زاوية في ميدان الحصا ، تعرف بزاوية الرفاعي ، وخرج منها أيضاً .

وآل أمره أن دخل متكين ، قرية من أعمال معرة النعمان من أعمال حلب ، نزلها بعد الظهر سنة ٦٤٣ هـ يوم خميس ، وتزوج بها وقاد الله إليه القلوب ، وبنى الزوايا ، والرباطات ، بالشام وحمص ، وقصده الناس من العراق ، والمغرب ، والحجاز ، واليمن ، وبلغت مريدوه حال حياته إلى ما يزيد عن مئتي ألف ، وأظهر الله على يديه العجائب ، وأكرمه بالخوارق ، وكان إذا حلّ بالناس قحط أو جدب استسقوا به ، فيسقون ببركته ، توفي قدس الله روحه ورضي عنه عام ٦٧٠ هـ وله ست وتسعون سنة ، ودفن في قبته المباركة تجاه باب الرواق .

أولاد عز الدين الصياد

وأعقب ستة أولاد ذكوراً وهم : السيد علي أبو الشبَّاك ، سبط آل الملك الأفضل دفين مصر ، والسيد صدر الدين علي ، والسيد شمس الدين محمد عبد المحسن ، والسيد موسى الكبير ، والسيد أحمد أبو بكر ، والسيد عبد الرحيم .

وأمه رقية بنت السيد عبد السلام ، ابن السيد سيف الدين عثمان ، ابن السيد حسن ، ابن السيد محمد عسلة ، ابن السيد حازم ، أحد أجداد سيدنا

السيد أحمد الكبير الرفاعي ، وأم عبد السلام والد رقية المتقدمة الذكر السيدة ست النسب ، أخت سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنهم .

عبد الرحيم بن أحمد الصياد

قال في صحاح الأخبار ما ملخصه : السيد عبد الرحيم أعقب أحمد ومحمداً وعابدة ، فأحمد أعقب السيد منصور ، والسيد علي والسيد تاج الدين ، فالسيد منصور أعقب السيد عبد الكريم ، وعقبه منه وحده ، والسيد علي ابن السيد أحمد ، ابن السيد عبد الرحيم الأصغر ، ابن السيد أحمد الصياد ، أعقب السيد محمد جميل ، وهو تزوج بالسيدة آسية بنت السيد سيف الدين عثمان ، دفين السلطانية بدار الملك ابن السيد عز الدين أحمد الثاني ، ابن السيد عبد الرحيم الرفاعي الحسيني ، وأعقب منها السيد الرضى مصلح الدين ، والسيد عبد الخالق ، والسيد نور الدين ويعرف بابن الصياد ، ولهم ذرية وأعقب السيد علي الخالق ، والسيد نور الدين ويعرف بابن الصياد ، ولهم ذرية ، وأعقب السيد علي نور الدين ، ولهما عقب مبارك . أقام منهم جماعة بسلماس ، وبالسلطانية ، وبقيتهم بواسط ، والبصرة .

وأما السيد محمد ابن السيد عبد الرحيم الأصغر ، ابن السيد عز الدين أحمد الصياد ، فعقبه من ولدين ، الأول السيد أحمد والثاني السيد ابراهيم أبو إسحاق ؛

علي أبو الشباك الصياد

وأما السيد علي أبو الشبّاك المصري ، ابن السيد عز الدين أحمد الصياد ، فإنه أعقب من ولده أحمد الباز وحده ولأحمد أولاد أربعة وهم منصور ، ومحمد الباز الأشهب ، وعبد الرحمن وأبو الحسن ، ولكلهم عقب ومنهم السيد ، الباز محمد ، الولي ، الفتاك ، الفحل ، الغيور ، الهمام ، الإمام رضي الله عنه ، وهو

ابن السيد أبي الحسن ابن السيد أحمد الباز الأكبر ابن السيد علي أبي الشباك ، وعقبهم بمصر ، والصعيد ، واليمن ، منتشر مبارك .

شمس الدين محمد الصياد

وأما السيد شمس الدين عبد المحسن ابن السيد أحمد الصياد فإنه عاد من الشام إلى العراق وسكن واسط . تزوج من آل عمه ، وأعقب الإمام المحدث الجليل عبد المنعم المعروف بابن عبد المحسن الواسطي ، والإمام الرحلة العلامة جلال الدين عبد الرحمن صاحب كتاب اللؤلؤة في الحديث ، فالسيد عبد المنعم أعقب الحافظ تقي الدين وله عقب منه وحده ، والسيد جلال الدين عبد الرحمن أعقب السيد رجب ، والسيد طه ، والسيد عبد الكريم ، والسيد عز الدين ، والسيدة سكينة ، والسيدة عابدة ، وللكل ذرية ، ومن بني السيد طه المذكور سكن جماعة بلدة الحديثة ، واشتهروا بها .

أحمد بن أحمد الصياد

وأما السيد أحمد أبو بكر ابن السيد عز الدين أحمد الصياد فإنه أعقب شيخ الشيوخ السيد عثمان ، الذي قطن معرة النعمان ، والسيد صدر الدين علم الرجال ، والسيد علي الأطروش دفين تل الحبيب ، ويعرف الآن بتل السيد علي ، والسيدة شريفة ، ولكلهم ذرية في الشام ، وحلب ، وحماة الشام .

موسى بن أحمد الصياد

وأما السيد موسى ابن السيد عز الدين أحمد الصياد فإنه أعقب السيد أحمد والسيد عز الدين والإمام العارف الله الولي الكبير رب الخوارق كشاف الدقائق بحر الحقائق وقد كان شيخ وقته ووحيد عصره وإمام صوفية زمانه وأعقب أبوه السيد موسى بن الصياد أيضاً السيد عبد الوهاب مات صغيراً ، وأما السيد أحمد ابن السيد موسى المذكور فقد أعقب السيد فرج ، والسيد مصلح الدين ،

والسيدة هاشمية ، والسيدة راجحة ، والسيدة عبادية ، والسيدة صفية ، والسيدة زينب الصغرى ، وكلهم لهم ذرية بأرض الشامَ إلّا السيد مصلح الدين ، فإنه عاد إلى العراق وله عقب مبارك .

صدر الدين علي الصياد

وأما السيد السند الإمام الهمام شيخ الإسلام صدر الدين علي ابن السيد عز الدين أحمد الصياد فإنه أعقب السيد شمس الدين محمداً ، والسيد عبد السميع ، ومات صغيراً ، والسيد أحمد شمس الدين الأصغر ، والسيد يوسف ، ويقال له أبو القاسم . فالسيد يوسف أبو القاسم أعقب السيد ابراهيم ، وهو أعقب السيد يحيى ، والسيد تقي الدين ، والسيد أبا بكر ولهم ذرية .

وأما السيد أحمد شمس الدين الأصغر فقد أعقب السيد عبد السميع ، والسيد صالح . فصالح مات عقيماً والسيد عبد السميع أعقب السيد أحمد والسيد شريف ، والسيد أبا بكر ، فالسيد أبو بكر أعقب الولي الكبير العارف بالله السيد محمد عرابي نزيل حلب الشهباء ودفينها ، وشيخ الشيوخ بها ، مات بحلب عام ثمانماية وقبره بظاهرها وعليه قبة يزار ويتبرك به وله ذرية ، وأما أخوه السيد شريف فإنه أعقب السيد المطيع فأعقب السيد عبد السميع فأعقب السيد أبا بكر فأعقب السيد عمر أحد أشياخ رواق متكين الولي الكبير ، فأعقب السيد أبا بكر وله ذرية كثيرة . وأما أخوه السيد أحمد فأعقب السيد محمد وله ذرية معروفة محمودة الخصال جليلة الخلال .

شمس الدين محمد

وأما السيد شمس الدين محمد ابن السيد صدر الدين علي بن الصياد فله من الأولاد السيد صالح عبد الرزاق ، والسيد عبد السميع شيخ الرواق العالي الصيادي ، بمتكين أعقب السيد عمر ، والسيد أحمد ، والسيد ملك . فأما

السيد ملك فسافر للعراق وسكن بندينج[1] المندلي من أعمال بغداد ، وأعقب بها ذرية . وأما السيد عمر ابن السيد عبد السميع فإنه أعقب شيخ الشيوخ تاج الدين موسى الكبير ، والسيد عثمان ، والسيد حسن ، والسيد ابراهيم . ولهم ذرية وأما السيد أحمد ابن السيد عبد السميع ، فإنه أعقب السيد نجم الدين ، والسيد محمد الأسمر ، ولهما عقب ، أما السيد صالح عبد الرزاق ابن السيد شمس الدين محمد ابن السيد صدر الدين علي فيسأتي ذكر عقبه مفصلاً .

وأن بني الصياد نفعنا الله بهم فروعهم كثيرة ومناقبهم شهيرة ورجالهم أعلام البيت الأحمدي ومنهم جدودنا الذين انعقدت على طريقتهم عهودنا وناهيك ببيت الإمام الصياد فإنه البيت الرفيع العماد ، لمعت في سماوات المفاخر أقماره ، وسارت بألسنة التعظيم في الأقطار أخباره . وعلم أبناء الصياد مولانا شيخ الإسلام السيد صدر الدين علي ، قدس سره الجلي ، تشرفت بذكره في كتابي ذخيرة المعاد وهناك قلت ولد بمتكين قرية من أعمال معرة النعمان من نواحي حلب وبها نشأ وترعرع في حجر أبيه الغوث الكبير الصياد وخلفه في مشيخة الرواق الصيادي ، ومهر واشتهر .

نوه بذكره صاحب صحاح الأخبار ، وأطنب بترجمته الإمام الوتري في مناقب الصالحين ، وفي روضة الناظرين، وغير واحد وملخص ما قالوه : ولد سنة ٥٤٦ هـ وتركه أبوه وله من العمر خمس وعشرون سنة .

تلقى العلوم عن جماعة من الأعيان منهم القاضي عز الدين بن الصائغ والعلامة جمال الدين بن واصل ورجع بعد إتقان العلوم الشرعية إلى رواقه المبارك

---

(١) بندينج (المندلي) : شرقي بغداد (كما في الأطلس العربي العام ص ٢٦) وقد قال ياقوت الحموي في مادة (البندنيجين) : لفظه لفظ تثنية ، ولا أدري ما بَنْدَنيج مفردة ،... وهي بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد ... وقد خرج منها خلق من العلماء محدثون وشعراء وفقهاء وكتّاب (معجم البلدان ٤٩٩/١) . أقول : وهي مدينة مندلي في العراق الآن وتقع شرق بغداد بالقرب من الحدود الإيرانية .

وانقطع بخلوته عن الناس . وكان لا يخرج إلا للصلاة أو الذكر أو لمجلس الوعظ ثم يعود إلى خلوته .

وكان أسمر اللون ، عظيم الرأس ، وسيع الجبهة ، لا يُتمكن من النظر إلى وجهه الشريف لهيبته ، وقوراً ، جليل القدر ، وله حكم جليلة ، وكرامات عظيمة ، وقد خطا في الهواء على رؤوس الناس في حلقه ذكره مرة ومرتين . ومناقبه لا تعد وله شعر عذب رقيق على لسان القوم منه قوله :

عظمــوا ذكــر حبيبــي فبـــــــه المكسور يجبر
واتركـوا الأغيـار طـرّاً ولذكـــــــرُ الله أكبر

توفي رضي الله عنه في متكين سنة ٦٩٥ هـ ودفن محاذياً لأبيه في قبته وعليهما صندوق واحد يشمل القبرين الشريفين .

وجاء بعده ولده سيدنا القطب المهاب العالي الجناب فرحة الأحباب ، خلاصة الأقطاب العضب[1] المهند السيد شمس الدين محمد رضي الله عنه خلف والده بمشيخة رواق متكين وكانت ولادته بها سنة ٦٧٧ هـ ذكره الإمام سراج الدين في صحاح الأخبار ، وأثنى عليه ، ونوّه بمفاخره وعقد له الوتري ترجمة مخصوصة . قال فيها ما ملخصه : هو البحر الخضم ، والقطب المعظم ، الولي الكبير ، العارف بالله ، الدال على الله . نشأ بطاعة الله على أجلّ سنن ، وأكمل سلوك ، وما عاد مريضاً إلا عافاه الله لوقته . وأسلم على يديه خلق كثير وانتفع به أُمة ، وتخرج بصحبته جم من كبار العصر .

قلتُ : وبعد أن عد أناساً منهم . قال : وتلمذ له أهل القطر الشامي على الغالب .

سافر من بلاد الشام ونزل واسط العراق قبل وفاته بعامين ومعه ولده السيد صالح عبد الرزاق ، فمنعه أقاربه وبنو أعمامه عن العود إلى الشام ، واحتفلوا

(١) العضب : السيف القاطع . (لسان العرب ــ عضب) .

به كل الاحتفال . وتوفي السيد شمس الدين محمد بواسط عام ٧١٠ هـ وأعقب السيد صالحاً عبد الرزاق والسيد عبد السميع ، وهو الذي خلفه بمشيخة رواق متكين ، وله ذرية شهيرة ذكرتهم في تنوير الأبصار رضي الله عنهم أجمعين .

فأما ولد السيد شمس الدين محمد القطب الكبير الشأن ، العظيم العرفان ، الذي اشتهر شرفه بالآفاق السيد صالح عبد الرزاق رضي الله عنه ، فإنه ولد بأُم عَبيدَة وبها شب ربيب صهوة المفاخر ، ورضيع ثدي المناقب الزواهر . ذكره سيدنا الإمام سراج الدين في صحاح الأخبار والعلامة ابن حماد الموصلي في تاريخه ، والوتري في روضة الناظرين ونوهوا بذكره .

صالح عبد الرزاق

صار شيخ رواق أم عبيدَة وانتهت إليه رئاسة الطريق في زمنه .

قال الوتري قدس سره : قال الشيخ الكبير أحمد الزبرجدي في الدر الساقط . كان السيد الجليل صالح عبد الرزاق المتكيني ثم الواسطي سيداً ، سنداً ، إماماً ، كبيراً ، عارفاً بالله ، عالماً بسنة رسوله ﷺ ، حسن الخلق ، على جانب عظيم من المروءة ، والشهامة ، والعرفان ، ونظافة الباطن ، والظاهر ، مؤيداً بالله ، متوكلاً على الله ، لا تستفزُّهُ الحوادث ، جبلاً راسخاً . خلف أجداده الطاهرين ، وأحيا مراسم طريقهم الزاهر المبين ، ذا كرامات ظاهرة ، وإشارات باهرة ، توفي بالبصرة رضي الله عنه سنة ٧٣٧ هـ ومرقده معمور يزار .

قال في صحاح الأخبار ما ملخصه : أخذ علم الحديث والفقه عن الحافظ جلال الدين عبد الرحمن الرفاعي ، وعن الإمام نجم الدين يحيى الرفاعي ، وتزوج بنت عمه الشيخ الأكبر السيد قطب الدين فأولدها علياً الأكبر ، وتوفيت فتزوج بعدها بالشريفة رابعة بنت القطب الجليل السيد تاج الدين الرفاعي شيخ رواق أم عبيدة ، فأولدها السيد عبد الكريم أبا محمد ، والسيد نجم الدين يحيى

ولكلهم ذرية رضي الله عنهم أجمعين .

محمد سراج الدين الرفاعي

ومنهم الإمام العارف الجامع لعظيم العوارف القطب الغوث الفرد الجامع أبو المعالي السيد محمد سراج الدين الرفاعي ، ثم المخزومي ، نزيل بغداد ، ودفينها رضي الله عنه . أثنى عليه الإمام الشعراني ونقل عنه كلاماً شريفاً في كتابه اليواقيت والجواهر .

وأطنب(١) بذكره الإمام الوتري في مناقب الصالحين . قال بشأنه ما ملخصه : هو شيخ الإسلام ، البحر الظام ، حجة الله على أوليائه الكرام ، بركة الأنام ، أبو المعالي محمد سراج الدين الرفاعي ، ثم المخزومي ، الشريف الكبير ، ابن السيد عبد الله الملقب نجم الدين المبارك ، ابن السيد محمد خزام السليم ، ابن السيد شمس الدين عبد الكريم الواسطي ، ابن السيد صالح عبد الرزاق ، ابن السيد شمس الدين محمد ، ابن السيد صدر الدين علي ، ابن القطب الغوث الجواد عز الدين أحمد أبي علي الصياد ، دفين متكين .

وساق نسبه إلى النبي ﷺ ، ثم قال : كان طيب الذكر ، عظيم القدر ، كثير العلم ، والعمل ، وافر الحرمة ، جليل المنزلة ، كبير الشأن ، ولقّب واشتهر دون إخوته بالمخزومي ، بسبب أمه السيدة سعدية بنت الأمير عبد الرحمن الخالدي المخزومي ، وذلك لعلو شأن بيتهم في العراق والعجم . وقد ترجم ابن السمعاني وعبد الغافر رحمهما الله آباء والدة السيد سراج الدين وبيّنا ما لهم من الفضائل العظيمة والأيادي الجسيمة . وقد أثنى على أكثرهم العدواني في كتابه الأنساب .

قال في الدر الساقط : كان السيد سراج الدين المخزومي الرفاعي شيخ

---

(١) الإطناب : البلاغة في المنطق والوصف ، مدحاً كان أو ذماً . وأطنب في الكلام : بالغ فيه ، والإطناب : المبالغة في مدح أو ذم والإكثار فيه . والمطنب : المداح لكل أحد . (لسان العرب طنب) .

الإسلام في زمانه ، علماً وعملاً ، وتحقيقاً ، وتمكناً ، ورئاسة . خدمه العلماء ، وأخذ عنه الصلحاء ، وتخرج بصحبته أكابر الشيوخ ، وتلقى عنه علوم الشريعة أفاضل عصره . تبحر في العلوم الشرعية ، وغاص في أسرار الحقائق الطريقية ، وألف كتباً صالحة ، منها سلاح المؤمن في الحديث ، جمع به من آثار النبي ﷺ وأخباره الصحيحة ما ينور القلوب ، ويدفع الكروبْ .

ومن مؤلفاته : البيان في تفسير القرآن ، والنسخة الكبرى فيما خاض به أهل علم الحرف ، وجلاء القلب الحزين في التصوف ، وغير ذلك . وله كلام عال على لسان أهل الحقائق ، وشعر جليل كشف به ما تضمنه كلام القوم من الدقائق .

قال : وكراماته لا تعد . وقال : سكن بغداد وأقبل عليه العامة والخاصة وأظهره الله بعنايته ، ثم بعد قليل عاد إلى واسط وتلقى العلوم الشرعية عن رجالها وأكابرها ، ونزل الشام ، وأقام مدة بدمشق ، وخاطبه ملوكها بشيخ الإسلام . ودخل مصر واجتمع على السراج البلقيني ، وتلقى عنه شيئاً من علم الشريعة . والبلقيني تلقى عن المخزومي المشار إليه الطريقة الرفاعية ، فكلاهما شيخ الآخر من طريق .

وحج واعتمر ، ودخل اليمن ، ورجع إلى العراق ، وعظم شأنه في بغداد ، وانتمى إليه الشيوخ ، والعلماء في أكثر الأمصار ، ولو أردنا بسط كراماته ومناقبه ومآثره لضاق الوقت .

صار صدر الأمة بمصر والشام ، وسكن بغداد حتى مات بها رضي الله عنه سنة خمس وثمانين وثمانمائة ، وله من العمر اثنتان وتسعون سنة ودفن بصدرية بغداد وله مشهد يزار ، وقد أجمع العارفون من أهل عصره على غوثيته ، وتفرده في مقام عرفانه وقطبيته . نفعنا الله به .

محمد عرابي الكفرطابي

ومنهم الإمام العارف بالله السيد محمد عرابي الكفر طابي الصيادي نزيل حلب . قال الامام الوتري عند ذكره : شيخ الشيوخ ، عارف الوقت ، بركة الزمان ، السيد محمد عرابي ابن السيد أبي بكر الكفر طابي ، نزيل حلب . والكفر طابي نسبة إلى بلدة من أعمال حلب إسمها كفر طاب .

كان فيها قاعدة بني الصياد نزل السيد محمد عرابي حلب الشهباء ، وانتهت إليه مشيخة الشيوخ بها ، وأجرى الله على يديه خوارق العادات ، وصرّفه في الأكوان[1] ، وأعطاه المهابة العظيمة ، والمنزلة الرفيعة . وهو ابن السيد أبي بكر ، ابن السيد عبد السميع ، ابن السيد أحمد شمس الدين الأصغر ، ابن السيد صدر الدين علي ، ابن السيد عز الدين أحمد الصياد رضي الله عنهم أجمعين .

قال شيخنا السراج في صحاحه عند ذكر ذرية السيد أحمد شمس الدين الأصغر الذي تقدم ذكره : أعقب يعني السيد أحمد شمس الدين السيد عبد السميع ، والسيد صالحاً ، فصالح مات عقيماً ، والسيد عبد السميع أعقب السيد أحمد ، والسيد شريفاً ، والسيد أبا بكر . فالسيد أبو بكر أعقب الولي الكبير العارف بالله السيد محمد عرابي نزيل حلب الشهباء ، ودفينها ، وشيخ الشيوخ بها ، مات بحلب عام ثمانمائة ، وقبره بظاهرها ، وعليه قبة يزار ويتبرك به[2] ، وله ذرية طيبة رضي الله عنه وعنهم أجمعين .

قلت : أما السيد عرابي فقد أعقب السيد موسى والسيد محمد ، ولموسى أحمد ، وحجازي ، ولهم ذرية . وأما السيد محمد فإنه تزوج بقرية بليرمون[3] من نواحي حلب . فأعقب السيد علاء الدين علي ، المعروف بابن عرابي فكبر ،

---

(١) ليس بمقدور المخلوق التصرف في الكون فتلك من خصوصيات الخالق سبحانه .

(٢) زيارة القبور سنة للعظة والاعتبار بالموت الذي لا يفر منه أحد . أما التبرك بالقبور والأضرحة والتراب والآثار فغير محمود .

(٣) هي الآن ملتصقة بحلب تماماً .

وقرأ العلوم الشرعية بحلب على الإمام السفيري وغيره ، وهاجر إلى القسطنطينية في زمن المرحوم السلطان الغازي محمد الفاتح[1] ، واشتهر أمره وفضله ، ولا زال يعلو شأنه ويشتهر كماله ، حتى انحط عنه أقرانه ، وتدرج في المعالي العلمية ، فصار شيخ الإسلام ومفتي دار الخلافة الإسلامية ، وبقي مفتياً ثماني سنين . ومات بمنصبه سنة إحدى وتسعمائة ، وقبره بجوار سيدنا أبي أيوب الأنصاري[2] رضي الله عنه يزار وقد أثنى عليه صاحب الشقائق وغيره[3] .

وأعقب مائة ولد ذكر ، وله تعليقات على التلويح ، وكراماته وفضائله شهيرة وأما السيد أحمد ابن السيد موسى ابن السيد عرابي فإنه أعقب السيد محمداً وهو أعقب السيد محمداً ، وهو أعقب السيد أحمد شهاب الدين الإمام العلامة شيخ حلب وعالمها ، ذكره صاحب در الحبب وأثنى عليه ، وقال في ترجمته : أحمد بن محمد بن محمد الشيخ شهاب الدين الرفاعي ، كان يدرس

(١) ولدالسلطان محمد الفاتح في ٢٦ من رجب سنة ٨٣٣ هجرية (٢٠ نيسان ١٤٢٩ م) له ديوان شعر مطبوع اسمه (ديوان الفاتح) ، وضع فوق عرشه لوحة (العدل أساس الملك) وفتح القسطنطينية عام ١٤٥٣ م وجعلها عاصمة الدولة العثمانية ، وتوفي ليلة الجمعة الخامس من ربيع الأول سنة ٨٨٦ هجرية (٢ أيار ١٤٨١ م) كان واسع الدهاء ، شديد الذكاء ، عميق الحيلة ، قوي الشكيمة ، يتوقد غيرة على الاسلام ويسعى للجهاد في سبيله ونصرة أهله . (محمد الفاتح سلسلة أعلام المسلمين رقم ٩ للدكتور عبد السلام فهمي) ص ٣١ــ ٣٤ ــ ١٥٢ طبع دار القلم بدمشق .

(٢) أبو أيوب الأنصاري : خالد بن زيد بن كليب الأنصاري ، صحابي شهد العقبة وبدراً وأحداً والمشاهد كلها . مات أثناء حصار المسلمين للقسطنطينية سنة اثنتين وخمسين للهجرة /٦٧٢/ م ، ودفن بجانب السور . وهو الآن معروف ويزار ويتبرك به الناس . وكان شجاعاً صابراً تقياً محباً للغزو والجهاد ، ولما مرض أوصى أن يوغل به في أرض العدو ، فلما توفي دفن في أصل حصن القسطنطينية (صفة الصفوة لابن الجوزي ٤٦٨/١ والوفيات لابن قنفذ الإشبيلي حاشية ص ٦٣ والأعلام ٢٩٥/٢ ــ ٢٩٦ والإصابة ٤٠٤/١) .

(٣) ابن عرابي : كان أصله من نواحي حلب قرأ أولاً على علماء حلب ثم قدم بلاد الروم وقرأ على المولى الكوراني بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسة . وتصوف على الطريقة الخلوتية ، وكان يغلب عليه الحال في مجلس الذكر ، ثم رحل إلى القسطنطينية وصار مفتياً مات سنة إحدى وتسعمائة وهو مفت بها . كان عالماً بالعلوم العقلية والشرعية سيما الحديث والتفسير وأصول الفقه وله في ذلك مؤلفات كثيرة . وكان يصلي مائة ركعة ثم ينام ، ثم يقوم للتهجد ثم يطالع إلى الصبح . وقد ولد من صلبه سبع وستون نفساً وخلف منهم خمسة عشر أو نحو ذلك . (الشقائق النعمانية ٩٢ ــ ٩٥ بتصرف) .

بجامع البدري المشهور بجامع النوعي خارج باب أنطاكية وبلغ من فرط ذكائه أنه وضع تأليفاً جمع فيه خمس رسائل في خمسة علوم ، ووازى به كتاب عنوان الشرف لابن المقري ، وهو الكتاب الذي زعم بعضهم قبل أن يوضع هذا أنه لو حلف حالف أنه لم يؤلف مثله ولم يؤلف مثله فيما يأتي لم يحنث . توفي بدمشق ودفن بالقرب من ضريح بلال الحبشي رضي الله عنه سنة ٨٨١ هـ .

علاء الدين الكبير الرفاعي

ومنهم السيد علاء الدين الكبير الرفاعي رضي الله عنه . هذا السيد الجليل كان شيخ السادة الرفاعية بالبصرة ، وإمامهم ومقدمهم ، وجامع كلمتهم ، وإليه انتهت رئاسة الطريق في وقته . قال الأنصاري[1] قدس سره حين ذكره : هو السيد علاء الدين ، ابن السيد علي ، ابن السيد عبد الله ، ابن السيد سليمان ، ابن السيد هاشم ، ابن السيد طالب ، ابن السيد محمد العراقي الطيار ، قدس الله سره العزيز ، ابن السيد يوسف ، ابن السيد يعقوب ، ابن السيد رجب ، ابن السيد حسين ، ابن السيد حسن عبد المنعم ، ابن السيد شمس الدين عبد المحسن ، ابن القطب الغوث الجامع السيد عز الدين أحمد الصياد ، سبط الإمام الرفاعي ، رضي الله عنهم أجمعين .

كان إمام الصوفية ، في زمنه ، حافظاً لكتاب الله ، متمكساً بسنة رسول الله ﷺ ، مشهوراً بالخوارق والكرامات ، مؤيداً في جميع أحواله بالعنايات ، مات بالبصرة سنة أربع وتسعمائة . أعقب السيد نور الدين وغيره ، فالسيد نور الدين أعقب السيد شعبان الولي الجليل ، دفين بنديرج المندلي وله ذرية ، والسيد بدر الدين فأعقب السيد نجم الدين ، فأعقب السيد محمد ، فأعقب السيد أحمد ، فأعقب السيد إبراهيم الكبير الرفاعي ، رضي الله عنه ، وإليه ينتهي نسب نقباء البصرة الأعلام ، الذين منهم الآن في الحياة بين أظهرنا الشهم الرفيع

(١) أبو بكر الأنصاري في كتابه عقود اللآل .

المقام ، خلاصة الأشراف الكرام ، معدن الجود ، والخلق المحمود ، السيد سعيد أفندي الرفاعي نقيب البصرة ، أحياه الله الحياة الطيبة ، وبارك له بذريته ، وصانه في نفسه ودينه وماله وعياله وإيانا والمسلمين .

خير الله بن أبي بكر

ومنهم الولي الكبير العارف الشهير شيخ مشايخ حلب ، علي النسب ، رفيع الرتب ، الثابت القدم ، ابن الثابت القدم ، السيد خير الله صاحب العلم ، قدس الله سره . أمه السيدة فاطمة بنت القطب الأعظم السيد حسين برهان الدين ابن خزام الصيادي الذي سبق ذكره قدس سره ، وأبوه السيد أبو بكر ابن السيد خير الدين ابن السيد عز الدين أبي بكر ابن السيد راجح ابن السيد عبد الملك المندلاوي الكبير ، ابن السيد عبد المنعم ، ابن السيد عبد الملك ، ابن السيد عبد السميع ، ابن السيد محمد ، ابن السيد أحمد ، ابن السيد عبد السميع ، ابن السيد شمس الدين أحمد ، ابن شيخ الإسلام السيد صدر الدين علي ، ابن القطب الأعظم الجواد ، مولانا السيد عز الدين أحمد الصياد ، سبط الحضرة الرفاعي رضي الله عنه وعنهم أجمعين .

سكن أبوه السيد حسين برهان الدين الخزامي الصياد قبيلة بني خالد ، واشتهر أمره وعلا ذكره . انتسب إليه السيد أبو بكر ، وكان للسيد حسين برهان الدين بنتا اسمها فاطمة ، ينظر إليها بنظر الرعاية دون أخواتها ويذكر أنها من الوليات العارفات ، أعطاه إياها ، وأيّد الله أمر السيد أبي بكر بعد ذلك ، وانتشر صيته في الأقطار ، وقد مات عن ولدين ، السيد خير الله قدس الله سره، فإنه اشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار ، وانتشر ذكره في جميع الأقطار ، ويكفيك أن خلفاءه بلغت إلى ثمانمائة في حياته ، وقد كان شيخ المشايخ ، وبقيت على ذريته المباركة محفوظة إلى هذا الآن .

ولما توفي رحمه الله وقدس سره دفنوه عند أبيه بالمدفن المبارك المعروف بمدفن

الشيخ العرابي . وكانت وفاته سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف قدس الله روحه ، ونفعنا به .

وممن أدركناه من ذريته شيخنا الأستاذ الجليل ، والشهم الأصيل ، شيخ مشايخ حلب ، السامي المناقب والرتب ، السيد الشيخ الحاج علي أفندي آل خير الله ، فهو ابن السيد خير الله ، ابن السيد محمد ، ابن السيد خير الله الكبير صاحب الترجمة قدست أرواحهم . توفي بحلب سنة ١٢٨٩ هـ ودفن بزاويته العامرة بمحلة بانوقوسا نفعناً الله به وله ذرية مباركة معروفة .

آل خير الله الحربلي

أقول : ويلتحق بنسب آل خير الله نسب بني الحربلي سكان حلب ، وهم أيضاً معروفون عند بني الصياد بصحة النسب ، وشهرة بيتهم مستفيضة . وسنعود للمقصود .

حسين برهان الدين آل خزام

فنقول : ومن أفراد بني الصياد ، وساداتهم الأمجاد ، جدنا ، وسيدنا ، وشرف بيتنا ، وإمام قبيلتنا ، وولي نعمتنا ، القطب المكين ، علم الصالحين ، شيخ العارفين ، مرشد المقربين ، أبو البركات السيد حسين برهان الدين رضي الله عنه .

هو : السيد حسين برهان الدين آل خزام ، ابن السيد عبد العلام ، ابن السيد عبد الله شهاب الدين المبارك ، ابن السيد محمود الصوفي ، ابن السيد محمد برهان ، ابن السيد حسن الغواص ، ابن السيد الحاج محمد شاه ، ابن السيد محمد خزام ، ابن السيد نور الدين ، ابن السيد عبد الواحد ، ابن السيد محمود الأسمر ، ابن السيد حسين العراقي ، ابن السيد ابراهيم العربي ، ابن السيد محمد ، ابن السيد عبد الرحمن شمس الدين ، ابن السيد عبد الله قاسم نجم الدين ،

ابن السيد محمد خزام السليم ، ابن السيد شمس الدين عبد الكريم ، ابن السيد صالح عبد الرزاق ، ابن السيد شمس الدين محمد ، ابن السيد صدر الدين علي ، ابن السيد القطب عز الدين أحمد الصياد سبط الحضرة الرفاعية .

هو دعامة بيت مجدنا العامر ، وشرف رجاله الأكابر ، ومفخر سلفه الطاهر ، أفرده الإمام العلامة الشيخ عبد المنعم العاني في الترجمة وألف بشأنه كتابه قاموس العاشقين[1] ، وفيه أشبع الكلام على نسبه الطاهر ، وحسبه الفاخر ، وخرقته العلية ، وطريقته الأحمدية ، ومشربه الجليل ، وخلقه الحسن الجميل ، وكراماته الباهرة ، ومناقبه الظاهرة ، وشعره اللطيف ، ولسان حكمته العذب الظريف ، وبديع إشاراته . ورقيق عباراته .

فمن أراد أن ينور مقلتيه ، ويقرّط بجواهر الحكم النبوية أذنية ، فليطالع ذلك الكتاب المذكور ، والرقّ المنشور ، فإن فيه الكفاية .

ولد السيد حسين برهان الدين في البصرة ليلة النصف من شهر شعبان المبارك أحد شهور سنة ١٠٩٦ هجرية[2] في دار أبيه السيد عبد السلام ، وأخذ عن عمه المشار إليه ، بعد الإتقان الإجازة بكل من علم التفسير والحديث والفقه الشريف وغيرها من العلوم ، وانتقل بعد مدة إلى صحبة العلامة الأفضل الشيخ حسين ، والعلامة الأجل الشيخ عبد المنعم البغداديين ولازمهما ، وانتفع بسببهما ، وبرع وتفنن ، وأتقن علم العربية وعلم الأدب ، وأشار إليه فضلاء الزمان بالبنان ، ثم بعد ذلك عاد إلى البصرة ، ودرس بها ، وأخذ عنه الجم الغفير ، وانتفع به خلق كثير ، وأذنه أخوه الشهاب نور الدين آل خزام الرفاعي بالطريقة العلية الرفاعية ، وأقامه خليفة عنه ، وعظم قدره ، وانتشر صيته ، وتفجرت ينابيع الحكمة على قلبه ، وأظهر الله على يديه الخوارق .

---

(١) سيصدر بتحقيقنا قريباًإنشاء الله .

(٢) في قرية ربع قرب البصرة . كما في قاموس العاشقين .

خرج من البصرة عام ١١١٣ هـ وقد شرف إلى البلاد الشامية في مستهل جمادى الأولى لاثني عشر يوماً خلت منها عام ١١١٤ هـ ومعه أخواه الجليلان السيد علي والسيد محمد ، ومعهم جماعة من أتباعهم ومحبيهم ، وقد أجرى الله تعالى على يديه في سفره عجائب الخوارق ، وأذلّ له الأسود ، وقاد له القلوب ، ولا زال حتى وصل إلى معرة النعمان من أعمال حلب ، ثم خرج منها يريد زيارة جده القطب الأعظم السيد أحمد الصياد رضي الله عنه ، فبعد أن فارق المعرة بساعتين تراءت له صواوين على حافتي الطريق ، فسأل عن أهلها فقيل له : هي قبيلة بني خالد آل مخزوم ، فلما وصل الفريق أم بيت أمير القبيلة وهو إذ ذاك الأمير مراد بن جابر الناصر الخالدي المخزومي ، وينتهي نسبه إلى الإمام الصحابي الجليل سيف الله سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه ، فاحتفله الأمير كل الاحتفال ، وكان له بنت مقعدة لها ثلاثة أعوام لم تقم ، فكلفه أن يمر يده المباركة عليها فطلب منه أن يعقد له عليها ، ففعل ، فدخل خدر البنت ظهراً وأخذ بيدها في الحال ، وقال لها : قومي بإذن الله يا أم العيال ، فقامت صحيحة قوية بإذن الله تعالى ، وتزوج بعد مدة يسيرة بمخطوبته ، وأقام مع القبيلة المذكورة ، يرد الشارد ، ويرشد الوارد ، وبعد مدة استأذنه أخواه السيد علي ، والسيد محمد ، بالذهاب إلى الحجاز فأذن لهما وقال عند وداعهما :

ظنت ركائبهم وصولى المنحنى هيهات أين المنحنى والشامُ

وظهر سرّ قوله رضي الله عنه ، فإن السيد محمداً لما وصل الشام توفي بها ودفن في جبل الصالحية ، وبنى بعض معتقديه عليه قبة ، والسيد علي اتصل خارج دمشق بآل السيد فاتك الحسني ، من آل الإمام الحسن السبط رضي الله عنه ، وهم بادية بالقرب من حران[1] فمنعه القدر عن تركهم فأقام معهم ، وتزوج بالسيدة درّة بنت السيد سليم الفاتكي الحسني ، وأعقب منها

(١) هي حرّان العواميد المعروفة .

ذرية مباركة .

وأما السيد حسين برهان الدين صاحب الترجمة فإنه أعقب من زوجته زيانة بنت الأمير الخالدي السيد عليا خزام ، والسيدة فاطمة . وأعقب من غيرها السيد يونس ومنه آل عرفات بكفر زيتا ، والسيد طالبا ولقبه أبو بكر .

قال في قاموس العاشقين : لم يعقب غير بنت إسمها مريم ، ولكن قال العلامة السويدي البغدادي في رحلته : أعقب ولداً سمَّاه بدر الدين ، وأعقب السيد حسين برهان الدين أيضاً السيد سعيد الدين ، مات صغيراً ، والسيد محمد الحجاج دفين الزراعة ، وجد الأستاذ السيد الشيخ رجب الشهير صاحب كفر سجنا ودفينها ، وله ذرية بطرابلس الشام ، والسيد عبد الله ، وهذا ولد عام خروجه من البصرة ، ثم بعد أن كبر هاجر إلى ديار الشام .

ونزل كفر سجنا وهي قرية من أعمال معرة النعمان وأقام بها حتى مات ، ولد فيها قبة تزار معمورة قدس الله روحه . وله ذرية مباركة في العراق والشام ، ولا زال يعظم أمر السيد حسين برهان الدين وينتشر سر الطريقة الأحمدية ببركته حتى تجاوزت خلفاؤه المائة ، وكلهم من أكابر العارفين الصالحين ، وفضله وكماله وجلالة قدره وكثرة حكمه وتمسكه بسنة المصطفى ﷺ غني عن البيان .

توفي سنة ست وأربعين ومائة وألف حين قصد زيارة أخيه السيد علي المقيم ببادية دمشق قرب حران ودفن هو وأخوه السيد علي تحت قبة هناك رضي الله عنهما ، ونفعنا بهذه العصابة الطاهرة أجمعين . وإني لما كنت من هذه السلالة الصيادية الطاهرة والعصابة الأحمدية الزاهرة ، أقللت من ذكر رجال العائلة الشريفة الصيادية على أن رجالها في الآل الكرام أشهر من كل مشهور ، وهم عيون فروع الحضرة الرفاعية ، وقد غصت بفضائلهم التواريخ والطبقات ، ومن أحب الوقوف على مفاخرهم ومآثرهم فليراجع (روضة الأعيان) تاريخ العلامة ابن حماد الموصلي ، وكتاب (مناقب الصالحين) ومختصر (روضة الناظرين)

للامام الوتري ، وكتاب (صحاح الأخبار) لحضرة شيخ الإسلام مولانا السيد السراج الرفاعي المخزومي ، وعقود اللآل للعارف أبي بكر الأنصاري ، وغيرها ، فإنها نصّت على بعض معاليهم الراجحة ، ومآثرهم الظاهرة الواضحة ، وقد تشرفت بجمع شيء كثير من أخبارهم الزكية في كتابي الذي سميته (سلسلة الإسعاد في تاريخ بني الصياد) وفي كتابي (تنوير الأبصار) ودونت لرجال عمود نسبنا الزكي كتاباً مختصراً سميته ذخيرة المعاد، فمن أراد التشرف بسيرتهم الشريفة فليراجع الكتب المذكورة فإنها والحمد الله متداولة ، مطبوعة ، مشهورة .

وبالجملة فبنو الصياد أعلام مشايخ الطريقة وأعيان أشرف السادات على الحقيقة من قبل سنة الثمانمائة ، ومشايخ المشايخ في حلب الشهباء من هذا البيت الطاهر إلى سنة مائة وألف ، وانتقلت أعواماً يسيرة دون العشرين إلى رجل من بني الرفاعي أيضاً ، كان من أكابر الأولياء اسمه السيد عبد الله محلول الزناد ، ثم أعيدت إلى ولي الله السيد خير الله الصيادي صاحب العلم قدس سره ، وهي إلى آننا في بيته المبارك .

وولي منهم واحد[1] مشيخة الإسلام بدار السعادة في عهد الملك الجليل القدر ، المؤيد بالنصر سلطان المسلمين أمير المؤمنين السلطان محمد الفاتح قدس الله روحه ، وبقي بخدمته في مقام الفتوى حتى مات رحمه الله تعالى ، وسبق ذكره وولى نقابة الأشراف بحلب منهم أحد عشر رجلاً ، وولي مشيخة الشيوخ والرواق الأحمدي بمصر منهم عشرة كلهم من فحول أئمة الأولياء .

وولي بها منهم نقابة الأشراف أربعة منهم السيد برهان الدين الحسيني الرفاعي ، الإمام الكبير ، الشريف الخطير ، رحمه الله ونفعنا به ، ثم انتقلت إلى السادة الكرام سكان مصر لوفاة الشريف المشار إليه بلا ولد ، وولي منهم أربعة

---

(١) هو علاء الدين علي بن الأعرابي وقد سبقت ترجمته قبل قليل .

نقابة طرابلس الشام ، وجماعة منهم كثيرون ولّوا نقابة صيدا وغيرها من الديار ، وأما علماؤهم وأعيانهم وأولياؤهم الذين اختارهم الله بفضله لإرشاد الأمة ، وكشف كل مهمة ، فهم أكثر من أن يحصوا . ولله در الفاضل النبهاني كان الله لنا وله فإنه قال من قصيدة مدح بها آل الإمام الرفاعي رضي الله عنه وعنهم :

بحر فضل قد أتى من نسله ألف بحر شامل كل مكان
هم بنو الصياد من حبهم والشقا ضدان لا يجتمعان
يا فؤادي بهم استمسك فهم عروة العز ومقراض الهوان

وقال فيهم أيضاً من قصيدة :

لو نَّبأ الله بعد المصطفى أحداً لكان منهم لعمر الله ألف نبي

وقد قال الفاضل الشهم الكامل ، سليل الأماجد الأفاضل ، رب العطوفة والشيم المألوفة ، حضرة عبد القادر أفندي القدسي الحلبي الكاتب الثاني للجناب السلطاني ، لا زال منصوراً بالمدد الرباني آمين ، من قصيدة مدحهم بها :

تدلى السر فيكم منذ طه أبى المولى لذاك السرّ نزعا
فأنتم آله وبنو نبيه عهودكم مدى الأيام ترعى

ولبني الرفاعي آل الصياد أن يقول قائلهم شاكراً لله ، مبتهجاً بصحة اتصال شرفه بإمام أنبياء الله ، عليه صلوات الله :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وممن أدركناه من بني السيد حسين برهان الدين ، شيخنا الشريف الحسب ، الطاهر النسب ، السيد رجب صاحب كفر سجنا ، قرية من أعمال معرة النعمان ، هو ولي الله العارف بالله السيد رجب ، ابن السيد محمد ، ابن السيد حمود ، ابن السيد عثمان ، ابن السيد محمد سلطان العجاج ، ابن القطب

المكين السيد حسين برهان الدين آل خزام الصيادي الرفاعي قدس الله أرواحهم .

السيد رجب بن محمد

ولد السيد رجب بقرية كفر سجنا من أعمال معرة النعمان ، ونشأ بها كأبيه وجده ، ثم توفي أبوه وبقي في كنف عمه ، وبعد وفاة عمه حصلت إشارة معنوية للشيخ الكامل السيد أحمد أفندي الجندي ثم الصيادي ، فقام من بلدته معرة النعمان إلى كفر سجنا ، ونزل ضيفاً كريماً ببيت سيدنا المترجم ، وفي ليلتها أقامه عنه خليفة وأظهره الله ، ورزقه القبول التام عند الخاص والعام ، وظهر على يديه من الخوارق مالا يحصى .

وأما نشأته ، وأخلاقه ، وآدابه ، وأحواله ، وما كان عليه في بيته ، فكله لدى المنصف المتدبر كرامات . نشأ بقريته على البر والتقوى أمياً ، لايقرأ ولا يكتب ، ولا صنعة له ، ولا كسب ، مع ذلك فبيته منهل الواردين ، لا يخلو كل يوم من خمسين ضيفاً أو مائة أو مائتين في بعض الأحيان ، وكلهم على بساط واحد في حضرة الإطلاق بلا قيد ، لا يفرح بالمعتقد ، ولا يتكدر مع المنتقد ، مع الله في جميع أحواله ، بل كل أعماله وأقواله الله تعالى .

وكان حليماً ، سليماً ، مبارك السريرة ، طاهر العقيدة ، متمسكاً كل التمسك بآثار السلف ، محباً للمسلمين ، يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم ، يجلس مع الفقراء والمساكين ، ويأكل معهم ، ويخدم ضيفه بيده ، ولا يُعرف من بين جماعته .

وكان شديد التواضع مكرماً للصالحين محباً للعلماء ، وكان لا يفتر عن الصلاة على النبي ﷺ ولا عن قراءة فاتحة الكتاب ، ويوصي أتباعه ومريديه بذلك .

وكان إذا سئل عن السلوك يقول : سلوكنا الإبريق وحسن الخلق ، يريد بالإبريق مداومة الوضوء والصلاة .

ويقول : الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر . وكان يعظّم شأن الإمام الرفاعي رضي الله عنه ويقول : هذا شيخ الكل ، وصاحب الأعلام التي لا زالت خافقة إلى يوم الدين ، هذا السيف البتار .

ويقول : مدد روحه حاضر الأرواح من أمر الله ، لا ينقطع مددها .

أخذ عن السيد رجب المشار إليه أُمة الطريقة الرفاعية وانتفع به أُناس لايحصون ولم يسمح بإجازة الخلافة إلا لسيدي الوالد حفظه الله وأنه لم يُعط الإجازة حتى إلى أولاده الذين هم من صلبه .

أعقب ذرية كثيرة وكلهم على حسن أخلاق وأطوار مباركة ، توفي سنة ثمانين ومائتين وألف ، وقبره بكفر سجنا يزار ويتبرك به . ولما جاء ذكر سيدي الوالد بترجمة عمه وشيخه السيد رجب قدس الله سره طاب لي أن أتشرف بترجمته أيضاً على أنه والحمد لله هو اليوم علم هذا البيت الشريف ، وعماد مجده المنيف ، فأقول : هو العارف الماجد ، فحربني رفاعة الأماجد ، الخالص الصالح ، والسالك الواصل الناجح ، السيد حسن وادي أفندي ابن السيد علي ابن السيد خزام ابن السيد الكبير الشيخ علي الخزام ابن السيد حسين برهان الدين الذي سبق ذكره وانتشر عطره .

ولد حفظه الله سنة ١٢٤٥ هـ ونشأ بحجر والدته وقد توفي أبوه وهو ابن سنتين وقد شب بين أهله وعشيرته ، مكرماً مصاناً ، ملحوظاً بالنظر المحمدي معاناً ، فلما بلغ سبع عشرة سنة طلبه شيخنا السيد رجب ، فلما دخل عليه رحّب به ، واحتفله وأكرمه وبش به البشاشة ، وأعطاه الطريقة العلية الرفاعية ، وسلكه ورباه وأدبه ، ثم بعد برهة يسيرة أقامه عنه خليفة ، ورجع إلى قصبة خان شيخون وأقام مع والدته بها ، وتزوج ، وبنى الزاوية المباركة الصيادية ،

وظهر أمره ، وقاد الله له القلوب ، وانتفع به أمة من المسلمين ، وبلغت خلفاؤه الآن إلى المائتين ، كلهم من الصالحين ، والسادات والعلماء ، وأعيان الناس .

وأما مريدوه فقد تجاوزوا مرتبة الحصر لكثرتهم في البلاد ، والأغوار والأنجاد ، ثم بعد مدة ولي مشيخة المقام العامر الصيادي ، وأعمر المقام المشار إليه ، وأنشأ عدة زوايا ومساجد ، ثم لما أحيلت لعهدة العبد الفقير[1] إلى الله تعالى نقابة أشراف حلب ، انتقل بأهله وعياله إلى حلب الشهباء ووفق الله بفضله وكرمه ، فأنشأ زاويتنا العامرة الرفاعية بحلب بمحلة باب الأحمر ، فكانت أحسن الزوايا الموجودة بحلب ، وكان إنشاؤها سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف ، وقد جرب صدق الود وحسن رابطة القلب له أناس من أئمة الناس ، فظهر لهم بركة ذلك بفضل الله وبمدد رسول الله ﷺ ، وكيف لا يكون ذلك ومن أخلاقه الصفا ، والوفا ، وكرم الشيم ، وعلو الهمم ، ومحبة المسلمين ، والفرح لفرحهم ، والحزن لحزنهم ، وهو لا زال بحمد الله معمور الأوقات بالذكر والفكر ، والحمد والشكر ، يمنح الكثير ، ويعطف على الفقير ، وأنه لرفيع الهمة ، غني القلب ، معرض عن سفاسف الدنيا ، حسن التوكل على الله ، مخلص بترفع طبعاً عن سفائل الأخلاق ، مبارك يعرف قدر النعمة ، ويحفظ ود أصدقائه ، غيور في الله لله ، نزيه الطباع .

وقد امتدحه الفضلاء ، وأثنى عليه الصلحاء ، ومن ألطف ما قيل فيه ما أنشده الشيخ محمد العيساوي رحمه الله وذلك قوله :

شيخ بشيخون من آل البتول له ... صيت حميد وبيت طاول الشهبا
أعني به الحسن البحر الخضم ومن ... أضحى لنيل المعالي والهدى سببا
يزهو به نسب الصياد وهو بلا ... شك أجلّ ذراري المصطفى نسباً

وقد أكثر بمدحه الأماجد ، ونظموا بوصف شهامته وعليّ مكانته غر

(١) أي مؤلف هذا الكتاب .

القصائد ، وقد وضعت لها مجلداً مخصوصاً يحويها ، ويجمع درر معانيها .

أعقب سيدي الوالد حفظه الله هذا العاجز مؤلف هذا المختصر ، والسيد محمد أنور الدين ، ولقبه أبو المجد والسيد عبد الرزاق ولقبه أبو النصر ، ولي بفضل الله يوم كتابة هذا المؤَلف ولدان السيد حسن خالد ، والسيد أحمد سراج الدين ، وإني أسأل الله أن يمن علينا وعليهم بالعافية وأزكى الشيم ، لنسلك طريق السلف الصالح ، القدم على القدم ، إن ربي على ما يشاء قدير .

(إيضاح) : إن رجال عائلتنا الخزامية هي بفضل الله في الديار العراقية والشامية أقمار العصابة الرفاعية ، وعين أعيان هذه السلالة الزكية الأحمدية ، وبيتنا في الديار الشامية وحيد لا يلتحق نسبه بعائلة أخرى ، ولا يلتحق به أهل بيت آخر قط ، وإن كانت الفروع الأحمدية الطاهرة تؤول إلى شجرة واحدة زاهرة ، فإذا ادعى أحد إلى الاتصال معنا من غير بني السيد حسين برهان الدين آل خزام ، المهاجر من البصرة إلى الشامية نزيل القبيلة الخالدية ، فذلك المدّعي دعي ، وإن ادّعى آخر أننا نلتحق به أو نعول في أمر نسبتنا عليه أو على نسبه ، فهو متبجح كذاب ، وقد أشرت لذلك مكتفياً بهذا المقدار مع ستر الأسباب وأقول قول القائل :

غنينا بنا عن من تعالى بزعمه ولو كثرت أوصافه ونعوتُه
وعنه اكتفينا بالأُولى من جدودنا ولو رفعت فوق السِّماك بيوتُه
فإن سألونا عنه طلق لساننا وإن يسألوه ليس إلَّا سكوته

(فائدة) : كان الإمام العلامة السيد حسين برهان الدين قدس سره ينهي عن الضرب بالسلاح ، وأخذ الحيات ، وشرب السم ، والدخول إلى النار ، إلّا في ثلاثة مواطن نص عليها صاحب الطريق رضي الله عنه .

الأول : انتصاراً لكلمة الدين تجاه غير المسلمين .

الثاني : لاستخلاص مظلوم وإحياء سنة .

(١) أي الديار الشامية .

الثالث : لتزييد يقين المؤمنين والمحبين . قلت وقد ذكر العلامة أبو السعود أفندي الكواكبي رحمه الله تعالى في مجموع فتاويه فيما يناسب هذا الباب ما لفظه .

سئل الإمام العلامة شرف المتأخرين ، بقية الصالحين ، رأس السادة الورعين ، السيد محمد العاري الحسيني الحنفي ، مفتي بلدة أريحا الشيخ الجليل بما نصه : ما قول شيخنا الإمام الهمام شيخ الإسلام بركة الأنام أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته ونفعنا بعلومه في جماعة يدخلون النار ، ويأكلون الحيات ، ويشربون السم ، ويفعلون أمثال ذلك من الأشياء ، المبتدعة الخارقة للعادة التي لم يتفق وقوعها في الصدر الأول ، وهم مع ذلك يدّعون الإنتماء لجناب شيخ الطريق إمام القوم صدر الطائفة العارف بالله تعالى القطب السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه والكثير منهم على غير الطريق المستقيم ، فهل يحمل ذلك على صلاحهم ، وهل لهذه الأفعال من أصل في طريق هذا السيد السند ؟ وهل وقع مثل ذلك في زمن الصدر الأخير ؟ أجيبونا ولكم الثواب .

فأجاب قدس الله سره بما نصه : أما الدخول في النار ومثله فما هو من الأشياء المبتدعة وبين الخارقة والبدعة بون بيِّن ، والقول في صدور مثل ذلك من جماعة على غير الطريق المستقيم(١) ، فهذا إجمال يحتاج إلى تفصيل ، وذلك إذا

---

(١) وهذا الذي نراه ممن يدعون الانتساب للطريقة الرفاعية (في وادي الفرات السوري مثلاً) فهم على قدر كبير من الجهل بأبسط أمور الدين ، ومع ذلك فهم يزعمون أن تلك الخوارق التي تظهر على أيديهم إنما هي كرامات لهم . وعلى شيوخ الطريقة ألاّ يقبلوا هذه النماذج المنحرفة التي تسيء سمعة الإسلام الحنيف الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وقد ندد العلماء بهؤلاء الجهلة الذين يتبجحون بإظهار الكرامات وينحرفون عن طريق السنة النبوية .

يقول الإمام الذهبي في العبر : (ولكن أصحابه ـــ أي أحمد الرفاعي ـــ فيهم الجيد والرديء ، وقد كثر الزغل فيهم ، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيّات ، وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه ، فنعوذ بالله من الشيطان . (٢٣٣/٤) وقال في تاريخ الإسلام : (ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حيّة ، والنزول في التنانير وهي تتضرم ناراً ، والدخول إلى الأفرنة ، وينام الواحد منهم في جانب الفرن ، والخباز يخبز في الجانب الآخر ، وتوقد لهم

كان أولئك الجماعة من الفرق الضالة الخارجين عن السنة ، فتلك الخارقة التي تصدر منهم ويظنها الناس خارقة ، هي حيلة وشعبذة ، فإذا انكشف سترها تبينت ، وظهر أنها لا حقيقة لها ، وادعاؤهم وأمثالهم الإنتماء للحضرة الرفاعية وطريقتها المرضية فادعاء باطل لا أصل له . وإن كان أولئك الجماعة من أهل السنة المتمسكين بما جاء به رسول الله ﷺ المتصفين بصحة العقيدة المخلصين بخدمة تلك الطريقة فصدور مثل تلك الخوارق على أيديهم كرامة ، لا يستريب بها إلا مبعود أو جاهل فإن قيل: إن منهم من لم تكمل فيهِ شروط الولاية فكيف يمكن صدور الكرامة على يديه .

قلنا : إنما الكرامة المذكورة هي كرامة واحدة سارية أكرم الله بها سيدنا ومولانا الغوث الجليل السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وهي جارية مستمرة فإن الله إذا وهب ما استرد وأتباعه وملتمسوه هم محل ظهورها في كل زمن وتلك معجزة للنبي ﷺ فإن كل كرامات أولياء أُمته المباركة معجزة له عليه الصلاة والسلام . وأما قول السائل بشأن هذه الأفعال لم يتفق وقوعها في الصدر الأول فهذا عجيب ، فإن دخول النار وقع لإبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام بشهادة القرآن قال تعالى على لسان قوم النمرود : ﴿ قالُوا حَرِّقُوهُ وانْصُرُوا آلِهَتَكُم إنْ كُنْتُمْ فَاعِلِيْنَ ، قُلْنَا يَا نَارُ كُوْنِي بَرْداً وَسَلاماً عَلى إبْراهِيْمَ ، وَأَرَادُوا به كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِيْنَ ﴾[1] . وأما في الإسلام فإن أبا مسلم الخولاني[2] رضي الله عنه ألقاه الأسود العنسي يوم ادّعى النبوة في النار

النار العظيمة ، ويقام السماع فيرقصون عليها إلى أن تنطفىء . (راجع سير أعلام النبلاء للامام الذهبي ١/٨٠) مؤسسة الرسالة بيروت) .

(١) الآيات ٦٨ ـــ ٧٠ من سورة الأنبياء .

(٢) أبو مسلم الخولاني : عبد الله بن ثوب ، تابعي طرحه الأسود العنسي المتنبيء باليمن في النار فلم تضره ، فكان يشبّه بالخليل عليه السلام . كان مجاب الدعوة ، ربما قال له الصبيان : ادع الله أن يحبس علينا هذا الطائر ، فيدعو الله عز و جل فيحبسه ، فيأخذوه بأيديهم . مات في أيام معاوية (صفة الصفوة ٤/٢٠٨ ـــ ٢١٣) .

فوجدوه قائماً يصلي وقد صارت النار بإذن الله تعالى برداً وسلاماً ، فقال سيدنا عمر رضي الله عنه : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مَن فُعل به كما فُعل بإبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام .

وأما الأمر بدخول النار فقد وقع من عمر رضي الله عنه كما نص على ذلك شيخ الإسلام السبكي الشافعي رحمه الله في طبقاته وغيره ، وذاك أن ناراً كانت تخرج من كهف جبل هناك ، فتحرق ما أصابت فخرجت في زمن عمر رضي الله عنه ، فأمر تميماً الداري[1] وأبا موسى الأشعري[2] أن يدخلها كهف الجبل فجعل يحبس النار بردائه حتى أدخلها محلها التي خرجت منه فلم تخرج بعد ذلك بإذن الله تعالى ، فقصة أبي مسلم مؤيده للدين أمام الكافر وأما أمر عمر رضي الله عنها باستقبال النار ، ففيه تزييد إيمان لإخوانه الصحابة وعامة المؤمنين ، الذين امتلأت قلوبهم إيماناً بالله وبرسوله ﷺ ، وأما أخذ الحيات فمسبوق بمعجزة موسى كليم الله تعالى عليه الصلاة والسلام قال تعالى بشأنه : ﴿ فألقَىٰ عَصَاهُ فَإذا هِيَ ثُعبَانٌ مُبيْنٌ ﴾[3] .

والقصة شهيرة ومع تأييد الله له بتلك المعجزة ، فقد أنكرها أهل الجحود

---

(١) تميم الداري : صحابي ، أسلم بعد تبوك ، كان يقرأ القرآن في ركعة . نام ليلة لم يقم يتهجد فيها حتى أصبح ، فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع . (صفوة الصفوة ٣٣٧/١ ــ ٣٣٩) ولم يرد ذكر النار وقال الذهبي في ترجمته : ... كان عابداً ، تلاّء لكتاب الله . يقرأ القرآن في ركعة . ويقوم الليل حتى يصبح وهو يقرأ آية يرددها ويبكي . مات سنة أربعين . (سير أعلام النبلاء ٤٤٢/٢ ــ ٤٤٨) ولم يرد ذكر النار .

(٢) أبو موسى الأشعري : عبد الله بن قيس ، صحابي أسلم بمكة ، وهاجر إلى الحبشة ، بعثه رسول الله ﷺ مع معاذ بن جبل إلى اليمن وأمرهما أن يعلما الناس القرآن . كان يتوخى اليوم الحار الشديد الحر الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومه . (صفة الصفوة ٥٥٦/١ ــ ٥٦٢) ولم يرد ذكر النار . وقال الذهبي ولي البصرة لعمر وعثمان ؛ وولي الكوفة ، وبها مات سنة اثنتين وأربعين . (سير أعلام النبلاء ٣٨٠/٢ ــ ٤٠٢) . ولم يرد ذكر النار . ويبدو أن النص فيه أكثر من خطأ .

(٣) الآية ١٠٧ من سورة الأعراف .

وعدوها في السحر ، وفي هذه القصة لأهل الحق من المؤيدين بالله تعالى ما فيه الكفاية ، وأما أكل الحيات فإن كان عن مصلحة أو حاجة وتبع المصلحة حال غالب ووارد سالب ، فلا بأس به على أن أصحاب المتون قالوا :

وليس عند مالك يعاب   أن تؤكل الحيات والكلاب[1]

وقال في منية المصلى : المصلى إذا حمل سنور أو حية ، وصلى فصلاته صحيحة ، فإذا كانت طاهرة عند رجال مذهب ، ولا بأس بأكلها عند أهل مذهب آخر ، وكلا المذهبين من أعظم مذاهب المسلمين ، وتبع هذا حال غالب ، ونية صالحة ، المصلحة في الدين فلا بأس بأكلها ، ولا يعيب أكلها إلا القاصر ، ولكن إذا تجرد فعل ذلك عن المصلحة فهو فعل مستقبح بحكم الطبع ، والأمور بمقاصدها ، وإنما الأعمال بالنيات .

وأما شرب السم فقد وقع من صاحب رسول الله الأمير الخطير سيف الله وسيف رسوله ﷺ خالد بن الوليد المخزومي القرشي رضي الله عنه ، يوم نزل الحيرة فقيل له : إحذر السم لاتسقيك الأعاجم ، فقال : ائتوني به فأتوه به به فأخذه بيده ثم اقتحم وقال : بسم الله فلم يضره شيء . وفي هذه القصة أيضاً من التصدر لتأييد كلمة الدين أمام الكافرين ما هو أبلج من البيان . وأما تبجح أقوام أو تحكمهم في الشريعة وتحريم الخارقة ، وجعلها سحراً بدعة منكرة لمجرد الحسد لمن تصدر على يديه ، فهو أيضاً من القبح بمكان ، وما ذلك إلا كالسحر والشعبذة ، فإن تحريف الأحكام والخبط بشريعة الله وسنة رسوله

---

(١) هذا الكلام يفتقر إلى الدليل . والمصلحة التي يتحدث عنها الكاتب بعد قليل هي أن يأكل المضطر — قبل أن يموت جوعاً — ما يسد به رمقه لاستمرار الحياة . والقائل على لسان مالك : وليس عند مالك يعاب أن تؤكل الحياة والكلاب . لا شك في كذبه فنص المالكية في لحم الكلب هو التحريم وقد صرحوا بذلك قائلين : يحرم أكل الخنزير والكلب . قال المالكية : لهم في الكلب قولان : قول بالكراهة ، وقول بالتحريم ، والثاني هو المشهور ، ولم يقل بحل أكله أحد ، وقالوا : يؤدب من نسب حلّه إلى مالك . (الفقه على المذاهب الأربعة ٤/٢ طبعة سابعة ١٩٨٦ دار احياء التراث العربي — بيروت) .

ﷺ أقبح من الشعبذة من دون شك ، وأنه لمن الضلال المبين .

وأما قول السائل : هل لهذه الأفعال من أصل في طريقة السيد إلى آخر ما قال ؟ فالجواب : إن طريقة السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه أحكم طرق القوم أساساً وأصحها منهاجاً(1) وهو رضي الله عنه أشد القوم اتّباعاً لجده المصطفى ﷺ ولأصحابه رضي الله عنهم أجمعين ، كما يشهد بذلك أحواله وفعاله وخصاله التي دونت لها الكتب المعتبرة ، وشهدت بها الأخبار الصحيحة ، وأنك فهمت من نص جوابنا الذي سبق أن من هذه الأفعال وقع في عهد رسول الله ﷺ ، وصدر من جماعة من خواص أصحابه الكرام الأعلام ، كان ذلك لإعلاء كلمة الدين ، وتزييد إيمان المخلصين .

إسلام هلاكو وغازان على يد الصوفية

ومثل ذلك وقع في عهد الإمام الرفاعي رضي الله عنه ، وصدر من خاصة أصحابه الأمجاد عليهم رحمة رب العباد كما صرح بذلك ابن خلكان في تاريخه ، وابن المهذب ، وسبط ابن الجوزي رحمهم الله وغير واحد ، وقد نفع الله المسلمين بسببهم ، فإن إسلام هلاكو خان ملك التتار وقع على يد أصحابه كما صرح بذلك ابن الأعرج الحسيني ، واليافعي ، والبيضاوي ، والمنوفي ، والقرماني ، والمحب ابن الشحنة ، والوتري ، وجماعة ، وكذلك إسلام غازان خان وعساكره ، وناهيك بهذا الأثر الكريم من أثر فإن بلاد تركستان والختن والخطا وأكثر ما وراء النهر قلبهم الله تعالى من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان ببركتهم ، وذلك لما شاهد ملوك التتار منهم دخول النار وهي تتضرم ، وشربوا النحاس المذاب والسموم فألقى الله لأجل ذلك في قلوبهم الإيمان وحماهم ببركتهم

(1) إن أصح الطرق الصوفية منهاجاً ، وأحكمها أساساً من تكون أقرب من غيرها إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، وتهذب أخلاق أتباعها وتصقلهم على الإسلام الصحيح ، حتى يكونوا ملائكةً يمشون على الأرض . وإن قلّ أتباعها .

من ظلمة الكفر والطغيان ، وقد اشترط السادة الرفاعية إظهار هذه الخارقة الأحمدية في أحد ثلاثة مواطن :

الأول : تجاه أحد الكفار لحبط حجته ولاجتذابه من داهية ظلمته .

والثاني : لاستخلاص مظلوم من ظالم .

والثالث : لتزييد إيمان المريدين[1] . وقد رأيت أيها المحب أن كل ذلك وقع على يد صدور الصحابة الكرام رضي الله عنهم فلك إن كنت من أهل الإيمان[2] الكامل أن تحسن الظن بإخوانك المؤمنين فإنك بذلك من الله ورسوله ﷺ مأمور وعلى سوء الظن لست بمعذور . وهناك تصرف ظهور مثل هذه الأفعال إذا وقع على يد عبد من عباد الله لأحد هذه المقاصد الثلاثة التي ذكرنا هنالك، وهو بنفسه إن كان من أهل الإيمان والعمل الصالح، والعقيدة الصحيحة ، والعلم والحال الصادق ، ولم تكمل فيه شروط الولاية فقد أكرم بالمعونة بكرامة الله التي أكرمها لعبده ووليه السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه ، وإن كان دون هذا الميزان حالاً وعملاً وهو من المؤمنين العوام فهو محل ظهورها وليس له منها سهم وإنما هي كرامة الله التي وهبها في عالم أزله لعبده السيد أحمد ، وسرت في كل من يهتف باسمه ويربط القلب به معتقد إسعاف الله تعالى له قدس الله سره وروحه ، وزن فتواك ، وانظر فيها فإنها إذا وقعت في غير محلها وجاءت مخالفة للحق أو برزت في نية سيئة هزك فيها ظلم طويت عليه سريرتك ، وأساءَت به إخوانك المسلمين ، بل لعلك تدرجت

(١) كرر المؤلف هذه الشروط في هذا الكتاب مراراً وذلك لترسيخ إظهار الكرامات لدى المريدين ، عند توفر أحد هذه الشروط . والمعروف عند السادة الصوفية أن الصادقين يستحون من إظهار الكرامة كما تستحي البنت من الحيض . لكنها أصبحت لدى المتأخرين ديدن الحلقات والمجالس . ولم يرض الرفاعي رحمه الله بإظهارها أبداً ، مع أنه كان أتقى ممن جاء بعده وانتسب إليه . وكان يقول : (الفقير المتمكن إذا سأل حاجة وقضيت له ، نقص تمكنه درجة) (سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١/٨٠) .

(٢) يحاول أبو الهدى دائماً في كتاباته أن يربط إيمان المسلم غير الصوفي بتصديقه لما يظهر على أيدي أبناء طريقته من خوارق وكرامات . وهذا ما يأباه العقل والنقل .

فآذيت أولياء الله تعالى ، فحينئذ هل أنت إلَّا من الظالمين المحاربين لله تعالى ؟ وتصير على خطر مقت الله وغضبه ؟ .

حمانا الله وإياك والمسلمين من ذلك والله يتولى هدانا وهداك إنه نعم المولى ونعم النصير .

كتبه الفقير إلى الله تعالى محمد العاري المفتي بأريحا عفى عنه . انتهى .

أقول وعلى هذا فالنهي عن هذه الأمور إذا صادف الصواب هو حسن والأمر بها إذا وافق الحق فهو أحسن والله ولي المتقين .

* * *

خاتمة

أما أسباط الحضرة الرفاعية الذين ذكرناهم وذكرنا أنسالهم الطاهرين فهم كما تقدم لك أولاد السيد علي ، والسيد عبد الرحيم ، وهما ولد السيد سيف الدين عثمان ، بن السيد حسن ، بن محمد عسلة ، ابن السيد حازم الرفاعي رضي الله عنهم أجمعين ، والسيد حازم هذا هو جد مولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه ، وفيه اجتماع النسبين ، وأن السيد علي والسيد عبد الرحيم صهري الإمام الرفاعي على بنتيه الطاهرتين ، أمهما السيدة ست النسب أخت سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه فعلى هذا نسب السادة الأحمدية يؤول إلى المصطفى عليه الصلاة والسلام من طريقي الأبوة والأمومة والخؤولة والعمومة .

إن يذكر الحسب الكريم مسلسلاً ... أعمامهم أخوالهم وكذا الحسب
لا يرفعون لغير غابة مجدهم ... نسباً لأم من عصائبهم وأب
نجر[1] ترفل حين تنظم قومهم ... وبها عقود الدر سلسلة الذهب

هذا ومع أني أضعف هذه العصابة الأحمدية ، والسلالة الطاهرة الرفاعية ، فقد جعلني الله بمحض الفضل لا بسابقة العمل رافعاً لقواعد هذا البيت الأحمدي ، وناشراً لأعلام هذا الطريق الرفاعي المحمدي ، وقد خصتني النفحة المعنوية الأحمدية ، وأفردتني لحظة البركة الروحية الرفاعية ، فأعلى الله تعالى بفضله قدري ، ويسر بمزيد كرمه أمري ، وأتحفني مع نعمة الإيمان التي لا تقابل بنعمة ، فألحقني بأمر الطريق الأحمدي بعهود ثلاثة أئمة من مشايخ أعلام الأمة .

---

(١) النجر : الأصل والحسب . ورَفَل — الرجل — في ثيابه يرفُل إذا أطالها وجرّها متبختراً (لسان العرب : نجر — رفل) .

شيوخ المؤلف في الطريق

الأول : سيدي الوالد الماجد .

والثاني : ابن عمنا الأستاذ السيد علي آل خير الله الصيادي شيخ مشايخ حلب ، فإنه أجازني بإذن والدي حفظه الله إجازة عامة ، فيوضها والحمد لله تامة ، وقد سبق ذكر الإثنين وقرّت بأخبارهما العين .

والثالث : سيدنا ومولانا وشيخنا ولي الله العارف بالله الدال على الله المرحوم السيد محمد بهاء الدين مهدي الصيادي الرواس ، الرفاعي الشيوخي ، السائح ، الرابح ، العلامة ، الفهامة ، شيخ الطريقة ، وإمام أهل الحقيقة ، الخفي الشأن ، الظاهر البرهان ، قطب الزمان قدس الله روحه وسره ، وعطر ضريحه وقبره ، ولد المشار إليه ببلدة سوق الشيوخ من أعمال البصرة سنة ١٢٢٠ هـ . ولما بلغ خمس عشرة سنة هاجر إلى طلب العلم ، وأدرك من الفضائل والعلوم ما لا يدركه غيره ، وترك الدنيا بالكلية ، وأقبل على باري البرية ، وبقي متجرداً سائحاً حتى مات ببغداد سنة ١٢٨٧ هـ وقبره في الجانب الشرقي منها بمسجد دكاكين حبوب وفيه أقول :

لربي مني الشكر شيخي ومرشدي ... إمام الرجال الغوث قطب رحى المجد
فتى الدوحة العظمى الرفاعية التي ... سمت بالحسين السبط واسطة العقد
زعيم بني الصياد مفخر بيتهم ... خزانة علم الآل سيدنا المهدي
غدا وحده ركن المعالي وإنني ... عرفت به ما بين أهل الحمى وحدي

وقد أحسن لي الله سبحانه وتعالى بعد هذه النعم العظيمة الباطنة بالنعم الظاهرة ، فقرّبني إن شاء الله لخير في الدنيا والدين ، وأدناني من ساحة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين ، رافع ألوية الشرع المبين ، ناصر كلمة الإسلام والمسلمين ، ملك الملوك والسلاطين ، خليفة سيد المخلوقين ، سلطان المشرقين والمغربين ، خادم الحرمين الشريفين ، المؤيد بعناية الرحمن ، والمحروس بنظرة

مدد سيد ولد عدنان ، مولانا السلطان الغازي عبد الحميد خان[1] لا زال بالعز والعافية والإقبال إلى آخر الدّوَران .

وإني أعد التشرف بساحته الوسيعة ، وحضرته المنيعة من ذرائع القبول ، ووسائل الخير المحض الذي يرضي الله تعالى والرسول ، عليه في جميع الأوقات أزكى التحيات ، وأتم الصلوات ، على أن خدمة الخلفاء الأعلام أمراء الإسلام بالصدق والصداقة والعزم الصالح الذي تنتهي إليه الطاقة عين الخدمة لصاحب الشريعة الأعظم ﷺ وقد استحسنت أن استودع كتابي هذا قياماً بحق النعمة ، وابتهاجاً بصدق الخدمة ، هذه القصيدة التي امتدحت بها مولانا وسيدنا أمير المؤمنين نصره الملك المعين ، فها هي بخلعة الإبتهاج تميس ، وتزدري عقودها بعقود الدر النفيس .

ثنى الريم الدلال إلى المطال ... وقد يبدو المطال من الدلال
يعنفني الخليّ على التصابي ... وما حال الخلي البال حالي
ورب خُشيفة عبثت بقلبي ... فيا للقلب من طعن الغزال
يخف من الغرام ثقيل طوري ... فيخطفني لآرام التلال
ولي مجد يثبتني ولولا ... سوابقه لمِلت مع الظلال
يجاذبني إلى العلياء دين ... تسنّم أهله هام المعالي
من القوم الأُولى نهزوا ركاباً ... لطور الفضل مطلقة العقال
رووا علم الطريق وهم ثقات ... بهدي محمد عن ذي الجلال
ومن يكن الرسول له دليلاً ... فغايته الوصول بلا جدال

---

(١) السلطان عبد الحميد خان : تقلد الحكم في ١٨ شعبان سنة ١٢٩٣ هـ الموافق ٦ سبتمبر ١٨٧٦ م . في جامع أبي أيوب الأنصاري على ما جرت به العادة بعد عزل السلطان مراد الخامس . وخلع يوم الثلاثاء ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٢٧ هـ الموافق ٢٧ نيسان ١٩٠٩ م بموجب فتوى شيخ الاسلام محمد ضياء الدين أفندي . واستلم الخلافة السلطان محمد رشاد بايعاز من حزب الاتحاد والترقي . (راجع تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك المحامي ص ٣٢٦ و٤١٣) .

فبشرى معشر الإسلام إنّا ... به نعدو على النُّوَب الثقال
نبي جاء بالسمحاء تُجلا ... كشمس الأُفق ما حية الضلال
وأيّدها على رغم الأعادي ... بِبيض الهند[1] والأسل[2] الطوال
تسربل بالجمال لقاصديه ... وفي الهيجا تسربل بالجلال
وأحكم سنة بالعدل أدهى ... على الأعداء من وقع النبال
حماها بعدهُ الخلفاء فينا ... أسود الله سادات الرجال
ودارت نوبة المختار فيهم ... معظمة الشؤون بكل حال
مؤيدة بأبطال كُماة ... من الإسلام تكبر بالنزال
تلاقي الموت باسمة وتقضي ... على الأخصام بالأمر المحال
وتبني بالسيوف قلاع هام ... عجنَّ ترابها بدم سجال
فكم فتحوا بلاداً مغلقات ... بفتك المشرفية والعوالي
وسنوا السنة الغراء فيها ... فبانت وهي ريِّضة المجال
وذا عبد الحميد الآن منهم ... إمام العصر ينبوع الكمال
هو السلطان ذو الشرف المعلّا ... كريم الجد من عم وخال
أمير المؤمنين سليل آل ... بأملاك الوجود أجلّ آل
تسلق بيته صهوات مجد ... لعمرك لا تكيف بالخيال
لهم دان البلاد ومن عليها ... وذاق عدوهم لفح النصال
وطافت جندهم في كل أرض ... فمادت للوجيف[3] وللصهال
وكم نزعوا من الأعداء روساً ... بيوم صدامهم نزع النعال
وسار لواؤهم شرقاً وغرباً ... بأبراج السناسير[4] الهلال

(١) بيض الهند : السيوف .

(٢) الأسل : نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق (لسان العرب ــ أسل) . ويسمى في منطقة وادي الفرات كله الزّل . بالزاي . وينبت بكثرة في المستنقعات والبرك وعلى شواطىء الفرات . يقطعه الأهالي ويصنعون منه المكانس .

(٣) الوجيف : دون التقزيب من السير ، وضرب من سير الإبل والخيل . (لسان العرب ــ وجف) .

(٤) السناسير : لعله أراد العلو والرفعة ، ورهبة الجانب . ولم أجد لكلمة سناسير معنى في لسان العرب .

وراحت تختفي الأملاك منهم ... كما اختفت العذارى بالحجال
لديهم من كماة القوم شوس ... كرام عيدهم يوم القتال
يعيدون الجبال الشم ناراً ... إذا ما الخصم أوقد بالذبال
كساهم من بني عثمان فخر ... أقام بقيلهم شرف الخصال
بحقك هل بنو عثمان إلّا ... سحاب الفضل سح بلا انفصال
وهذا الفاتح الجحجاح فيهم ... مذيق الخصم كاسات الوبال
فكم أغلا بهمته رخيصاً ... وأرخص في المعامع كل غال
وهم ببني العلا مثل تعالوا ... لعمر المكرمات عن المثال
أتانا من أواخرهم مليك ... برفعة قدره سبق الأوالي
أرق من النسيم العذب طبعاً ... وأثقل في الخطوب من الجبال
له دين ومعرفة وقلب ... بحبل الله موصول الحبال
وحب للشريعة واعتصام ... بعروتها وصدق في المقال
وآثار مباركة أضاءت ... كضوءِ الزهر في سود الليالي
فمطبوع على شرف المزايا ... ومفطور على بيض الخلال
سياسته أقرّ بها المعادي ... وحكمته أعزّ بها الموالي
وكم من رأيه أبدى شؤوناً ... لصون الملك لم تخطر ببال
فأحياه وكان على شفير ... بمرط من رسيس العهد بال
إمام ما أراد الفتك إلّا ... وماجت جنده موج الرمال
وتدعوه رعيته فيهمي ... عليهم برُّه بحر النّوال
يكافىء للقليل بلا امتنان ... ويسمح بالكثير بلا سؤآل
تؤديه القلوب حقوق عهد ... مؤكدة العهود على التوالي
له في ذمة الأعناق طوق ... بما أسداه من زهر الفعال
ويسأل كل ذي دين عليها ... إذا عرض البرية للسؤآل
كفى عصبية الإسلام فينا ... وهذا العهد عن قيل وقال

ودام لنـــا إمـــام الديـــن كهفـــاً　　　لـــه تغـــدو الملـــوك مـــن الموالي

وظاهـــرة مـــدى الأيـــام فتـــح　　　ونصر في الأمـــور بـــلا زوال

وليعلم أن مدح حضرة سيدنا إمام المسلمين وأمير المؤمنين لا زال مؤيداً بالنصر المبين ، يشعر إن أحكمه المادح والإخلاص عن حبه ـــ وهذا لا شك من محبة المستخلف الأعظم ﷺ وحبه عليه الصلاة والسلام ـــ وسيلة القرب من الملك العلّام ، كيف لا وهو علة الوجود ، ونقطة دائرة المجد والجود ، وباصرة[1] عين الشهود . وليكن خاتمة هذه الخاتمة المباركة هذه القصيدة من قولي فيه عليهِ أفضل صلوات باريه . فهي أحسن من كل ختام لتشرفها بمدحه عليه الصلاة والسلام .

ذنـوبي طـمت والعفـو أولى وأجمل　　　ومن ذا الذي يرجى سواك ويُسأَل

* * *

(١) قال ابن منظور : لنَي منه لحاً باصراً أي أمراً واضحاً . قال : ومَخْرجُ باصر من مخرج قولهم رجل تامر ولابن أي ذو لبن وتمر ، فمعنى باصر ذو بصر ، وهو من أبصرت . (لسان العرب ـــ بصر ـــ ٤/٦٤) .

الفهارس

الآيات القرآنية

الأحاديث النبوية

الموضوعات

القبائل

العائلات والأسر

الأعلام

الأماكن والبقاع

مراجع المؤلف

مراجع التحقيق

الآيات القرآنيّة

* * *

الأحاديث النبوية

فهرس الموضوعات

* * *

القبائل[1]

* * *

(١) اقتصرنا على فهرسة القبائل المترجمة في الهوامش

العائلات والأسر

* * *

الأعلام[1]

* * *

(١) اقتصرنا على فهرسة الأعلام المترجمة في الهوامش .

الأماكن والبقاع[1]

* * *

(١) اقتصرنا على فهرسة الأُماكن المترجمة في الهوامش .

مراجع المؤلف

١ ـــ إجابة الداعي .... أبو القاسم البرزنجي
٢ ـــ إرشاد المسلمين .... أحمد الفاروثي
٣ ـــ الأسرار الرحمانية .... الصاوي المصري
٤ ـــ أم البراهين .... قاسم بن أبي بكر الواسطي
٥ ـــ أنباء الغمر في أبناء العمر .... أحمد بن العسقلاني
٦ ـــ الأنساب .... السمعاني
٧ ـــ الأنساب .... العدواني
٨ ـــ بحر الأنساب (الثبت المصان) ..... مؤيد الدين عبيد الله بن الأعرج الحسيني
٩ ـــ بهجة الأسرار .... الشطنوفي
١٠ـــ البهجة الكبرى .... محمد بن قاسم الواسطي
١١ـــ تاريخ الإسلام .... الذهبي
١٢ـــ تاريخ الإسلام .... أبو الفداء صاحب حماة
١٣ـــ تاريخ الإسلام .... ابن الوردي
١٤ـــ تاريخ الإسلام .... العيني
١٥ـــ تاريخ الإسلام .... ابن المهذب
١٦ـــ تاريخ الإسلام .... ابن المرادي
١٧ـــ تاريخ الإسلام .... محمد بن ابراهيم الجزري
١٨ـــ تاريخ مدينة دمشق .... ابن عساكر
١٩ـــ تحفة الراغب .... أحمد القليوبي
٢٠ـــ التذكرة .... العطار
٢١ـــ تراجم أعيان العصر .... أبو الصفا الصفدي

٢٢ــ تراجم الأعيان .... حسن البوريني
٢٣ــ ترياق المحبين في طبقات خرقة العارفين تقي الدين الواسطي
٢٤ــ التنوير .... السيوطي
٢٥ــ تنوير الأبصار .... أبو الهدى الصيادي
٢٦ــ الثبت المصان (بحر الأنساب) ..... مؤيد الدين عبيد الله الأعرج الحسيني
٢٧ــ جلاء الصدا .... أحمد بن جلال اللاري
٢٨ــ حاشية الجمل على الهمزية ....
٢٩ــ الحجة البالغة .... العاقولي
٣٠ــ خزانة الإكسير .... علي أبو الحسن الواسطي
٣١ــ خلاصة الأثر .... المحبي
٣٢ــ خلاصة الإكسير في نسب الغوث الرفاعي الكبير .... علي أبو الحسن الواسطي الشافعي
٣٣ــ درر الأصداف في مناقب السادة الأشراف ....
٣٤ــ در الحبب .... ابن ناصر الحنبلي
٣٥ــ الدر الساقط في مناقب سادة واسط . أحمد الزبرجدي المصري
٣٦ــ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ... أحمد بن حجر العسقلاني
٣٧ــ الدرة المكنونة .... ابن منداي
٣٨ــ ربيع العاشقين .... علي بن مقدام الحدادي الواسطي
٣٩ــ رحلة ابن بطوطة .... ابن بطوطة
٤٠ــ رحلة السويدي .... السويدي البغدادي
٤١ــ الرسالة الزينبية .... السيوطي
٤٢ــ روضة الأعيان .... ابن حماد الموصلي
٤٣ــ روضة الناظرين .... ضياء الدين أحمد الوتري
٤٤ــ سلسلة الإسعاد .... أبو الهدى الصيادي
٤٥ــ سواد العينين .... عبد الكريم الرافعي القزويني
٤٦ــ شجرة الإرشاد .... حسن أبو الإقبال الوفائي

٤٧ــ شذرات الذهب .... ابن العماد الحنبلي
٤٨ــ شرح الشفا .... الخفاجي
٤٩ــ الشرف المحتم .... السيوطي
٥٠ــ شفاء الأسقام .... الكازروني
٥١ــ الشمة العطرية في نسب الرفاعية .... أحمد بن يحيى الأحمدي الرفاعي
٥٢ــ صحاح الأخبار .... سراج الدين المخزومي
٥٣ــ طبقات السبكي .... تاج الدين عبد الوهاب السبكي
٥٤ــ طبقات الكواكب الدرية .... المناوي
٥٥ــ الطبقات الوسطى .... الشعراني
٥٦ــ عقود الجمان .... العيني
٥٧ــ عقود اللآل .... أبو بكر الأنصاري
٥٨ــ القاموس المحيط .... الفيروز آبادي
٥٩ــ قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد
القادر .... التادفي
٦٠ــ قلادة النحر ....
٦١ــ الكامل .... ابن أثير الجزري
٦٢ــ الكواكب الدرية .... عبد الرؤوف المناوي
٦٣ــ لوامع أنوار الكواكب الدرية .... محمد بن جسوس المغربي
٦٤ــ مرآة الزمان .... سبط ابن الجوزي
٦٥ــ مسالك الأبصار .... ابن فضل الله العمري
٦٦ــ المستدرك على الصحيحين .... الحاكم النيسابوري
٦٧ــ مشجر .... ابن ميمون
٦٨ــ المشرع الروي في مناقب بني علوي .
٦٩ــ مناقب ابن الرفاعي .... محيي الدين أحمد الهمامي
٧٠ــ مناقب الصالحين .... الشعراني
٧١ــ مناقب الصالحين .... أحمد الوتري
٧٢ــ النجم الساعي .... أبو بكر العيدروس الحسيني

٧٣— نزهة المجالس .... الصفوري
٧٤— نفخات الأنس .... الجامي
٧٥— النفخة المسكية .... عز الدين أحمد الفاروثي
٧٦— الوظائف الأحمدية .... أحمد الصياد
٧٧— وفيات الأعيان .... ابن خلكان

* * *

مراجع التحقيق

١ ــ أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر	قسطاكي الحمصي	المطبعة المارونية ١٩٢٥ م	حلب
٢ ــ أزهار الحديقة	أبو الهدى الصيادي	طبع عبد الحكيم عبد الباسط	دمشق
٣ ــ الاستيعاب في معرفة الأصحاب (بهامش الاصابة)	ابن عبد البر	دار الكتاب العربي	بيروت
٤ ــ الاسلام وحركات التحرر العربية	شوقي أبو خليل	دار الرشيد ط أولى ١٣٩٦ هـ ــ ١٩٧٦ م	دمشق
٥ ــ أشرف الوسائل في تحقيق أدق المسائل	أبو الهدى الصيادي	(١٤ رسالة طبعها عبد الحكيم عبد الباسط) ١٣٨٩هـ	دمشق
٦ ــ الإصابة في تمييز الصحابة	ابن حجر العسقلاني	دار الكتاب العربي	بيروت
٧ ــ الأطلس العربي العام	سعيد الصباغ	مؤسسة الصباغ ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣ م	بيروت
٨ ــ الأعلام	خير الدين الزركلي	دار العلم للملايين ط خامسة ١٩٨٠ م	بيروت
٩ ــ تاريخ أبي زرعة	تحقيق شكر الله القوجاني	مجمع اللغة العربية	دمشق
١٠ ــ التاريخ الأوحد	أبو الهدى الصيادي	المطبعة المحروسة	القاهرة
١١ ــ تاريخ الدولة العلية العثمانية	محمد فريد بك المحامي	دار الجيل ١٣٩٧ هـ ــ ١٩٧٧	بيروت
١٢ ــ الترغيب والترهيب للمنذري	تحقيق مصطفى عمارة	مطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة . تصوير دار الايمان	دمشق
١٣ ــ تفسير ابن كثير	تحقيق غنيم ــ بنا ــ عاشور	كتاب الشعب	القاهرة

١٤ — تنوير الأبصار	أبو الهدى الصيادي	مطبعة محمد أفندي مصطفى ١٣٠٦ هـ	القاهرة
١٥ — تهذيب التهذيب	ابن حجر العسقلاني	حيدر آباد الدكن ١٣٢٦ هـ	القاهرة
١٦ — جولة أثرية	أحمد وصفي زكريا	دار الفكر ط ثانية	دمشق
١٧ — الحاوي للفتاوي (للسيوطي)	تحقيق محيي الدين عبد الحميد	المكتبة التجارية ط ثالثة ١٩٥٩ م	القاهرة
١٨ — خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر	محمد المحبي	المطبعة الوهبية ١٢٨٤ هـ	القاهرة
١٩ — دائرة المعارف الاسلامية للمستشرقين	تحقيق خورشيد — شنتناوي — يونس	كتاب الشعب	القاهرة
٢٠ — روضة العرفان المذيلة منظوماته بمنثور الدرر الحسان	أبو الهدى الصيادي	١٣٢٢ هـ	القاهرة
٢١ — الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة	يحيى العامري اليمني	مكتبة المعارف ط أولى ١٩٧٤ م	بيروت
٢٢ — سنن أبي داود (وشرحها معالم السنن للخطابي)	تحقيق عزت عبيد الدعاس	دار الحديث ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م	حمص
٢٣ — سنن الدارمي	تحقيق محمد أحمد دهمان	دار إحياء السنة النبوية	
٢٤ — سنن النسائي	تحقيق عبد الفتاح أبو غدة	دار البشائر الاسلامية ١٤٠٦ هـ — ١٩٨٦ م	بيروت
٢٥ — سير أعلام النبلاء (للذهبي)	تحقيق بشار عواد وأصحابه	دار الرسالة ط ٢ ١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م	بيروت
٢٦ — السيرة النبوية (لابن هشام)	تحقيق سقار أبياري — شلبي	مؤسسة علوم القرآن	بيروت
٢٧ — شذرات الذهب	ابن العماد الحنبلي	دار الآفاق	بيروت
٢٨ — صحيح مسلم	تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي	دار إحياء التراث العربي	بيروت

٢٩ ـــ صفة الصفوة (لابن الجوزي)	تحقيق فاخوري ـــ قلعجي	دار المعرفة ط ثالثة ١٤٠٥ هـ ـــ ١٩٨٥ م	بيروت
٣٠ ـــ الطبقات الكبرى	محمد بن سعد	دار صادر	بيروت
٣١ ـــ عارضة الأحوذي شرح الترمذي	ابن عري المالكي	دار الكتب العلمية	بيروت
٣٢ ـــ عشائر الشام	أحمد وصفي زكريا	دار الفكر ط ثانية ١٩٨٣ م	دمشق
٣٣ ـــ عشائر العراق	عباس العزاوي	١٩٥٥ م	بغداد
٣٤ ـــ العقود الجوهرية	أحمد عزب باشا	مطبعة محمد أفندي مصطفى ١٣٠٦ هـ	القاهرة
٣٥ ـــ غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار	تاج الدين بن محمد بن حمزة تحقيق محمد صادق بحر العلوم	المطبعة الحيدرية	

بالنجف ٢٣٨٢هـ ـــ ١٩٦٣م .

٣٦ ـــ فتح الباري شرح البخاري	تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي	دار إحياء التراث العربي	بيروت
٣٧ ـــ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي	تحقيق إحسان عباس	دار صادر	بيروت
٣٨ ـــ الكامل في التاريخ	ابن الأثير الجزري	دار صادر ١٣٩٩ هـ ـــ ١٩٧٩ م	بيروت
٣٩ ـــ كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس	اسماعيل العجلوني	مكتبة التراث الاسلامي	حلب
٤٠ ـــ اللباب في تهذيب الأنساب	عز الدين ابن الأثير	دار صادر	بيروت
٤١ ـــ لسان العرب	ابن منظور	دار صادر	بيروت
٤٢ ـــ مجلة العربي	العدد ٤٤		الكويت
٤٣ ـــ مسالك الأبصار وممالك الأمصار (للعمري)	تحقيق دوروتيا كرافولسكي	المركز الاسلامي للبحوث ١٩٨٥ م	بيروت
٤٤ ـــ معجم البلدان	ياقوت الحموي	دار صادر	بيروت

٤٥ ــ معجم العشائر الفراتية	أحمد شوحان	مكتبة التراث ط أولى ١٩٨٥ م	دير الزور
٤٦ ــ معجم قبائل العرب	عمر رضا كحالة	مؤسسة الرسالة	بيروت
٤٧ ــ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي	أ ــ ي ــ ونسنك	مكتبة بريل ١٩٣٦ م	ليدن
٤٨ ــ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن	محمد فؤاد عبد الباقي	دار الكتب المصرية ١٣٦٤ هـ	القاهرة
٤٩ ــ معجم المؤلفين	عمر رضا كحالة	مكتبة المثنى وإحياء التراث العربي	بيروت
٥٠ ــ المعجم الوسيط	لجنة	مكتبة النوري	دمشق
٥١ ــ موجز سيرة خالد بن الوليد	محمد سعيد العرفي	مطبعة ابن زيدون ١٣٥٣ هـ	دمشق
٥٢ ــ موطأ مالك	شرح الزرقاني	المكتبة التجارية ١٣٧٩ هـ ــ ١٩٥٩ م	القاهرة
٥٣ ــ الوفيات لابن قنفذ الاشبيلي	تحقيق عادل نويهض	المكتب التجاري للطباعة ١٩٧١ م	بيروت
٥٤ ــ وفيات الأعيان لابن خلكان	تحقيق إحسان عباس	دار صادر ١٩٧٨ م	بيروت

* * *